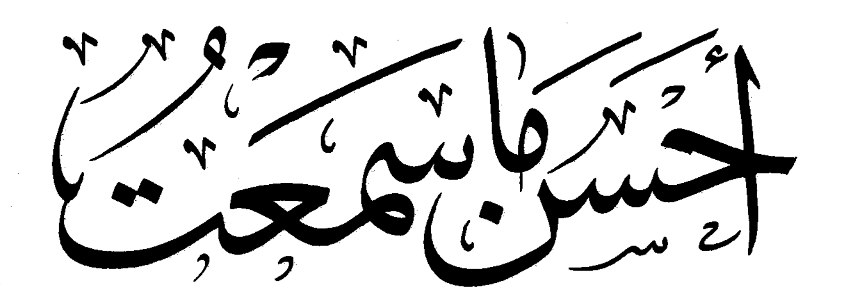


أحسن ما سمعت

تأليف

العلاّمة الأديب أبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل

الثّعالبيّ

المتوفّى سنة ٤٢٩ هـ

يحتوي على اثنين وعشرين باباً من الشعر والنثر في الإلهيّات والنبويّات والملوكيّات والإخوانيات والأدبيّات وغيرها مما هو موضح في فهرس المحتويات

وضع حواشيه

خليل عمران المنصور

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



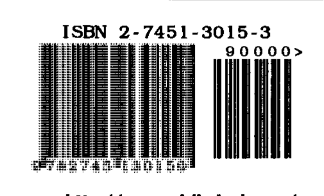
الطَّبعَة الأولى
١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م

دار الكتب العلميـة
بيروت ـ لبنان
رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ١١ . ٩٤٢٤ بيروت . لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Etage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3015-3



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين، وبعد:
فهذا كتاب «أحسن ما سمعت» وهو من تصنيف العلامة الأديب أبي منصور الثعالبي والذي يحتوي على اثنين وعشرون باباً في الإلٰهيات، الأدبيات، الخمريات، الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء، الدنيا، الدهر، النساء، الشيب، الشباب، مكارم الأخلاق، الشكر، العذر، التهاني، المراثي، التعازي، فنون في المحاسن مختلفة.

فهذا الكتاب جامع شامل لفنون الشعر والسحر. فقد اختار مؤلفه أحسن الكلام مما قيل في أغراض الشعر وفي جوانب الحياة المختلفة.

وبما أن الثعالبي أديب ضالع في اللغة وفي الشعر والأدب وله من الخبرة في الحياة والحكمة التي اكتسبها من الخوض في غمارها والمعرفة التي ألَمَّ بها والتجارب التي مرَّ بها وعاصرها فقد كان هذا الكتاب القيّم خلاصة هذا الفكر وخلاصة هذه التجارب. فقد تنوعت أبوابه وطرقت جوانب هامة في حياة كل إنسان ليكون ملاذاً لكل من أراد الفرح والمتعة والعزاء لمن أراد التَّعزي وحسب الحالة التي تغلب على القارىء أثناء تناوله للكتاب.

لذلك فإن الثعالبي كان دقيقاً في اختيار ما يناسب الموضوعات التي طرقها والتي عالج فيها الواقع بموضوعية وواقعية وأغناها بالشواهد الشعرية لشعراء كانوا حكماء في تناولهم للأغراض وللقضايا التي اعترضتهم أو سمعوا بها.

وفي الختام نرجو أن نكون وفقنا في تقديم هذا الكتاب ليرفد مكتبتنا العربية بدرة جميلة من تراثنا العربي والله من وراء القصد.

خليل عمران المنصور

قرمص ١٠/ ٢/ ٢٠٠٠م



مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلىٰ الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الشيخ الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي عفا الله عنه، والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

«وبعد» فقد أثبتُّ في كتابي هذا «أحسن ما سمعت» وسميته بذلك ورتبته على اثنين وعشرين باباً، فجاء نزهة للناظر، وبهجة للخاطر، وبالله المعونة وهو حسبنا ونعم الوكيل.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الباب الأول

في الإلهيات

أحسن ما جاء نظماً في حمد الله وذمّ الزمان ابن المعتز[1]:

حمداً لربي وذمّاً للزّمانِ فما ... أقلّ في هذهِ الدُّنيا مسرَّاتي

وقول مؤلف الكتاب:

حمدتُ إلهي والزّمان ذممتهُ ... فقدْ طالَ ما أغرىٰ بقلبي البلابلا

وعندي من لؤمِ الزمانِ رقائقٌ ... أعدُّ لها من فضلِ ربي جلائلا

من أحسن ما قيل في الشكر لله[2] على نعمته قول محمود:

إذا كانَ شكري نعمة الله نعمة ... عليّ لهُ في مثلِها يجبُ الشّكر

فكيفَ بلوغ الشّكر إلا بفضله ... وإن طالت الأيام واتصل العمر

إذا عمّ بالسرّاء عمَّ سرورها ... وإن خصّ بالضرّاء أعقبها الأجر[3]

ومن أحسن ما قيل في ذلك أيضاً قول صالح بن عبد القدوس[4]:

للَّهِ أحمد شاكراً ... فبلاؤه حسن جميل

أصبحتُ مسروراً معاً ... ما بين أنعمه أجول

---

(١) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله، شاعر مبدع، خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم، خنقه خادم المقتدر سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م.
الأعلام ٤/ ١١٨، والأغاني ٢١/ ٦٧، ١٠/ ٣٢٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٧٦.

(٢) الشكر: قيل: شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة، وشكر النعمة أن ترى نفسك فيه طفيلياً، والشكر إضافة النعم إلى موليها بنعت الاستكانة. (للتوسع انظر الرسالة القشيرية (الشكر) ص ١٧٣ـ ١٧٨).

(٣) السَّرّاء: الخير والنعمة يُسرّ بها (ضد الضراء).

(٤) صالح بن عبد القدوس (نحو ١٦٠هـ/ نحو ٧٧٧م) الأزدي الجذامي، مولاهم، أبو الفضل، شاعر حكيم، كان متكلماً، يعظ الناس في البصرة. شعره كله أمثال وحكم وآداب. اتّهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله ببغداد، وعمي في آخر عمره.
الأعلام ٣/ ١٩٢، والأغاني ١٤/ ١٧٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٩٢ـ ٤٩٣، ومعجم الأدباء ٣/ ٤١٩.

خــلــو مــنَ الأحــزانِ خــ ... ـفّ الـظّـهـر يـقـنـعـنـي الـقـلـيـل

حــراً فــلا مــنــن لــمــخــ ... ـلــوقٍ ولا أصــل أصــيــل

سـيَّــان عــنــدي ذو الــغــنــىٰ الــ ... ـمـتـلاف والـمـثـري الـبـخـيـل

ويــقــنــت بــالــنــاسِ الأذى ... عـنـي فـطـاب لـي الـمـقـيـل

والــنــاسُ كــلُّــهــم لــمــن ... خــفــت مــؤونــتــه خــلــيــل

ومن أحاسن محمود في ذلك قوله:

فلو كانَ يستعلي على الشكر ماجد ... لـعـزةِ نـفـس أو عـلـوّ مـكـان

لـمـا أمـر الـلّـه الـحـكـيـم بـشـكـرِه ... فـقـال: اشـكـروا لـي أيـهـا الـثـقـلان[1]

ومن أحاسن البحتري[2] قوله:

مـا أضـعـف الإنـسـان لـولا قـوة ... فـي رأيـه وأصـالـة فـي لُـبـهِ[3]

مـن لا يـقـوم بـشـكـرِ نـعـمـة خـلّـه ... فـمـتـى يـقـوم بـشـكـرِ نـعـمـة ربـهِ

ومن أحسن ما قيل:

كـم نـعـمـة لا يـسـتـقـل بـشـكـرهـا ... لـلّـهِ فـي طـيّ الـمـكـارِه كـامـنـهْ

ومن أحسن ما سمعته في التوحيد[4] قول أبي العتاهية[5][6]:

أيـا عـجـباً[7] كـيـف يُـعـصـىٰ الإلـهُ ... أمْ كـيـفَ يَـجْـحَـدُه الـجـاحـدُ

(١) الثقلان: الإنس والجن.

(٢) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (٢٠٦ـ ٢٨٤هـ = ٨٢١ـ ٨٩٨م) أبو عبادة البحتري، شاعر كبير، ولد بمنبج ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج له «ديوان شعر»، وكتاب «الحماسة».
الأعلام ٨/ ١٢١، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٤٦، ومفتاح السعادة ١/ ١٩٣، ووفيات الأعيان ٦/ ٢١، والأغاني ٢١/ ٤٢.

(٣) اللُّبُّ: خالص كل شيء وجوهره وحقيقته. واللب: العقل (ج) ألباب.

(٤) التوحيد: هو الحكم بأن الله تعالى واحد، والعلم بأن الشيء واحد. (للتوسع انظر الرسالة القشيرية (التوحيد) ص ٢٩٨ـ ٣٠٣).

(٥) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي بالولاء (١٣٠ـ ٢١١هـ = ٧٤٨ـ ٨٢٦م) أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية، شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، ولد في «عين التمر» ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد.
الأعلام ١/ ٣٢١، والأغاني ٤/ ٣ـ ١١٨، والشعر والشعراء ص٥٣٤، ومعاهد التنصيص ٢/ ٢٨٥ ولسان الميزان ١/ ٤٢٦.

(٦) الأبيات في الأغاني ٤/ ٣٩.

(٧) في الأغاني ٤/ ٣٩: فيا عجباً.

وفــي كــلِّ شــيءٍ لــهُ آيــةٌ تــدلُّ عــلــى أنــه واحــدُ

ولــلّــه فــي كــلِّ تــحــريــكــةٍ وتــســكــيــنــة أبــداً شــاهــدُ

ومن أحاسن أبي الفتح البستي[(١)] قوله:

كــلّ مــن يُــرْتَــقَــى إلــيــه بــوهــم مــن جــلالٍ وقــدرةٍ وســنــاءِ

فــالــذي أبــدعَ الــبــريــة أعــلــى مــنــهُ ســبــحــان مــبــدع الأشــيــاءِ

ومن أحسن ما قيل في الاستغناء بالله عن غيره قول محمود:

لا تـخـضـعـنّ لـمـخـلـوقٍ عـلـى طـمـعٍ فـإنَّ ذلـك وهـن مـنـكَ فـي الـديـنِ[(٢)]

واسـتـرزِق الله مـمـا فـي خـزائـنـهِ فـإنَّ ذلـك بـيـن الـكـاف والـنـونِ

وأحسن منه قول عبد الصمد[(٣)] وهو من قلائده:

تـكـلـفـنـي إذلال نـفـسـي لـعـزِّهـا وهـانَ عـلـيـهـا أنْ أُهـان وتـكـرمـا

تقول: سل المعروف يحيى بن أكثم فقلتُ: سليه ربّ يحيى بن أكثما[(٤)]

وأحسن منه قول ابن المعتز:

دع الــنــاس إذ طــالــمــا أتــعــبــو ك وأدِّ إلــى الــلّــه وجــه الأمــل

ولا تــطــلــب الــرزق مــن طــالــبــيــه واطــلــبــه مــمــن لــه قــد كــفــل

ومن أحاسن ما قيل في التوكل[(٥)] على الله قول عبدالله:

---

(١) هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي (توفي ٤٠٠هـ = ١٠١٠م) أبو الفتح. شاعر عصره وكاتبه. ولد في بستا وإليها نسبته، وكان من كتّاب الدولة السامانية في خراسان. وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين وخدم ابنه يمين الدولة. ثم أخرجه هذا إلى ما وراء النهر، فمات غريباً في بلدة «أوزجند». له «ديوان شعر».
الأعلام ٤/ ٣٢٦، ومفتاح السعادة ١/ ٢٢٩، ويتيمة الدهر ٤/ ٣٤٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٧٦.

(٢) الوَهَنُ: الضعف في العمل أو الأمر أو البدن.

(٣) هو عبد الصمد بن المعذّل شاعر مائة وخمسين ورقة، فصيح، من شعراء الدولة العباسية بصري المولد والمنشأ، ويكنى أبا القاسم. كان هجّاء خبيث اللسان شديد العارضة. توفي في حدود ٢٤٠هـ.
الأعلام ٤/ ١١، وفوات الوفيات ٢/ ٣٣٠، والأغاني ١٣/ ٢٥٢، والفهرست ص١٨٩.

(٤) يحيى بن أكثم التميمي الأسيدي المروزي، قاضٍ رفيع القدر عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب. اتصل بالمأمون فولاه قضاء البصرة سنة ٢٠٢هـ ثم قضاء القضاة ببغداد. توفي سنة ٢٤٢هـ. الأعلام ٨/ ١٣٨، والأغاني ١٣/ ٢٧٥.

(٥) التوكل: قيل: هو الاعتصام بالله تعالى، وقيل: أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله عزّ وجلّ كالميت بين يدي الغاسل يقلّبه كيف شاء، لا يكون له حركة ولا تدبير. (للتوسع انظر حديث القشيري عن التوكل برسالته ص ١٦٢ـ ١٧٣).

هو الصَّبرُ والتسليم للَّه والرضا | إذا نزلت بي خطة لا أشاؤها[1]
إذا نحنُ أبنا سالمينَ بأنفسٍ | كرامٍ رجت أمراً فخابَ رجاؤهَا
فأنفسُنا خير الغنيمة إنها | تؤوبُ وفيها ماؤها وحياؤها[2]

ومن أحسن ما قيل فيه قول بعضهم:

توكَّل على اللَّه في النائبَا | تِ ولا تبغ فيها سواهُ بديلا
وثق بجميلِ صنيع الإلٰه | فما عود اللَّه إلا جميلا

وقول الآخر:

أحسن الظن بمن تعودك | كل إحسان وسوى أودكْ[3]
إن ربّاً كانَ يكفيكَ الذي كا | نَ بالأمسِ سيكفيكَ غدكْ

فصل
في الثناء على الله عند وصف الأشياء الحسنة

ومن أحسن ما قيل في النرجس[4] قول أبي نواس[5]:

تأمل في نباتِ الأرضِ وانظر | إلى آثارِ ما صنع المليك
عيونٌ من لجينٍ شاخصاتٌ | بأحداقٍ كما الذَّهب السبيك[6]
على قضبِ الزَّبرجد شاهداتٌ | بأنَّ اللَّهَ ليسَ لهُ شريك[7]

---

(١) الخِطَّة: المكان الذي اختط لعمارة، أو الأرض التي يختطها الرجل لنفسه ولم تكن لأحد قبله. والخُطَّة: الحالة والخصلة والطريقة والقصة والأمر.
(٢) آب إليه: رجع.
(٣) الأود: الاعوجاج.
(٤) النرجس: جنس نباتات بصلية حولية من فصيلة النرجسيات. أنواعه كثيرة العدد، يعيش ويجود في جميع الأتربة الزراعية. وفيه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها وزهرته تُشبَّه بها الأعين.
(٥) هو الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء (١٤٦- ١٩٨هـ = ٧٦٣- ٨١٤م) أبو نواس، شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس. ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصيب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها. له «ديوان شعر».
الأعلام ٢/ ٢٢٥، ومعاهد التنصيص ١/ ٨٣، ونزهة الجليس ١/ ٣٠٢، وخزانة البغدادي ١/ ١٦٨ والشعر والشعراء ص٥٣٨، والأغاني ٢٠/ ٧١، ووفيات الأعيان ٢/ ٩٥.
(٦) اللُّجَيْن: الفضة. سبك المعدن: ذوَّبه وأفرغه في قالب.
(٧) الزَّبَرْجَدُ: حجر كريم ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر.

ومن أحسن ما قيل في استحسان الصورة قول ابن سكرة[1][2]:

وشادنٍ ما رأيت طلعته الز   هراء[3] إلا شككت في القمرِ[4]

كم[5] قلت لما رأيتُ صورته   تباركَ اللّه خالق الصورِ

ومن أحسن ما قيل في آثار الربيع قول بعضهم:

اربأ بربعِ للربيع وكُنْ لهُ   ضيفاً تكن ندماءك الأنوار[6]

من قانىء في ناضر في فاقع   في ناصع صباغها الجبار[7]

ومن أحسن ما قيل في الإلهيات قول محمود:

تعصي الإله وأنت تظهر حبّهُ   هذا محالٌ في القياسِ بديعُ

لو كانَ حبكَ صادقاً لأطعتهُ   إنَّ المحبَّ لمنْ أحبَّ مطيعُ

وقول ابن الرومي[8]:

أمن ضيق مثوى المرء في بطنِ أمه   إلى ضيقِ مثواهُ من القبرِ يسلم[9]

ولم يلقَ بينَ الضِّيق والضِّيق فسحة   إلىٰ ذاكَ إن اللّه بالعبدِ أرحم[10]

وقول أبي فراس الحمداني[11]:

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي (توفي ٣٨٥هـ =٩٩٥م) أبو الحسن، المعروف بابن سكرة من ولد علي بن المهدي العباسي، شاعر كبير، من أهل بغداد، له «ديوان شعر» في أربعة مجلدات الأعلام ٦/ ٢٢٥، وتاريخ بغداد ٥/ ٤٦٥، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٠٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٤١٠ ويتيمة الدهر ٣/ ٣.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٩ وهما من المنسرح.

(٣) في يتيمة الدهر ٣/ ٩: غرّته الغرّاء.

(٤) الشّادِنُ: ولد الظبية خصوصاً (ج) شوادن.

(٥) في يتيمة الدهر ٣/ ٩: قد.

(٦) ربأ في الأمر: نظر وفكّر.

(٧) قنأ الشيء: اشتدت حمرته، فهو قانىء.
الفاقع: الخالص الصافي من الألوان وأكثر ما يوصف به الأصفر، فهو فاقع. الناصع: الخالص الصافي من كل شيء.

(٨) هو علي بن العباس بن جريج (٢٢١ـ ٢٨٣هـ = ٨٣٦ـ ٨٩٦م) الرومي، أبو الحسن، شاعر كبير روميّ الأصل. ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً. له «ديوان شعر».
الأعلام ٤/ ٢٩٧، ومعاهد التنصيص ١/ ١٠٨، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٨، ومعجم الشعراء ص ١٢٨ـ ١٣٠.

(٩) المثوىٰ، المنزل الذي يُقام فيه، أو محل إقامة النزيل (ج) المثاوي.

(١٠) الفُسحة: السَّعة أو الفُرجة بين الدُور.

(١١) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي (٣٢٠ـ ٣٥٧هـ = ٩٣٢ـ ٩٦٨م) أبو فراس

إذا كانَ غيرُ اللَّهِ للمرءِ عدَّةً   أتتهُ الرزايا من وجوهِ الفوائدِ[1]

وقول مؤلف الكتاب:

إليك المشتكى لا منكَ ربي   وأنتَ لنائباتِ الدهرِ حسبي

تروّي غلتي وترمّ حالي   وتؤمن روعتي وتزيل كربي[2]

الباب الثاني

في النبويات

فصل

في ذكر آدم عليه السلام وإبليس لعنه الله

يا ساهراً يرنو بعيني راقد   ومشاهداً للأمرِ غير مشاهدِ[3]

تصل الذنوب إلى الذنوبِ وترتجي   درك الجنان بها وفوز العابدِ

أنسيت أنَّ اللَّه أخرجَ آدماً   منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

وقول أبي النوّاس[4]:

عجِبتُ من إبليسَ في لعنتِهِ   وخبثِ ما أظهرَ من نيتهْ

تاهَ على آدم في سجْدته   فصارَ قوّاداً لذُرِّيَّتهْ

= الحمداني، أمير، شاعر، فارس. وهو ابن عم سيف الدولة. وله وقائع كثيرة، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبجاً وحرّان وأعمالها، فكان يسكن بمنبج ويتنقل في بلاد الشام، وجرح في معركة مع الروم، فأسروه فامتاز شعره في الأسر برومياته، وبقي في القسطنطينية أعواماً، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة. قُتل في تدمر وقيل: مات قتيلاً في صدد. له ديوان شعر.

الأعلام ٢/ ١٥٥، ويتيمة الدهر ١/ ٥٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٨.

(١) البيت في يتيمة الدهر ١/ ١٠٧ وهو من [الطويل].

(٢) رمّ الشيء: أصلحه ولمّ ما تفرّق منه.

(٣) رنا إليه: أدام نَظَرَهُ إليه في سكون طَرْف.

(٤) البيتان في الشعر والشعراء ص ٥٥٢، وروايتهما فيه:

- عجبت من إبليس في تيهه   وعُظم ما أظهر من نخوته

- تاهَ على آدم في سجدة   وصار قوّاداً لذريته

وقول السري[1]:

مــن ذمّ إبـلـيــس فــي قــيـادتــه فــإنــنــي حــامــد لإبــلــيــسِ

كــلــم لــي عــاصــيــاً فــكــانَ لــهُ أطــوع مـــن آدم لإبــلـــيــسِ

وكــانَ فــي ســرعــةِ الــمــجــيء بــهِ آصــف فــي حــمــلِ عــرش بــلــقــيــسِ

فصل
في ذكر نوح عليه السلام

قال الصولي[2] في كتاب «الوزراء»: كان أول ما ارتفع به أمر أحمد بن يوسف أنَّ المخلوع لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتَّاب أن يكتبوا بذلك إلى المأمون فأطالوا فقال طاهر: أريد أحسن من هذا كله وأوجز فوصف له أحمد بن يوسف فأمر بإحضاره فحضر وكتب ما هو أحسن في معناه (أما بعد) فإنَّ المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة[3] فقد فرق كتاب الله بينهما في الولاية والحرمة، فيما قصّ علينا من نبأ نوح وابنه، حيث قال تعالى: ﴿يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦] ولا صلة لأحد في معصية الله، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله وكتب إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع وردّاه[4] رداء النكبة ووجهت إلى أمير المؤمنين الدنيا والآخرة، أما الدنيا فرأس المخلوع، وأما الآخرة فالبردة[5] والقضيب، فالحمد لله الآخذ له ممن خان

---

(١) هو السري بن أحمد بن السري الكندي (توفي ٣٦٦هـ = ٩٧٦م) أبو الحسن، شاعر، أديب من أهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها، فعرف بالرفاء، ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة. ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، ونفق شعره إلى أن تصدى له الخالديان محمد وسعيد ابنا هاشم فآذياه وأبعداه عن مجالس الكبراء، فضاقت دنياه واضطر للعمل في الوراقة فجلس يورق شعره ويبيعه، ثم نسخ لغيره بالأجرة وركبه الدين، ومات ببغداد على تلك الحال. من كتبه «ديوان شعره» و«المحب والمحبوب والمشموم والمشروب».
الأعلام ٣/ ٨١، ويتيمة الدهر ٢/ ١٣٧، ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٨٠، وتاريخ بغداد ٩/ ١٩٤، وكشف الظنون ١/ ١٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٩، ومعجم الأدباء ٣/ ٣٥٩.

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبدالله (توفي ٣٣٥هـ = ٩٤٦م) أبو بكر الصولي، وقد يُعرف بالشطرنجي نديم، من أكابر علماء الأدب. نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس، وله تصانيف منها «الوزراء»، «الأوراق» و«أشعار أولاد الخلفاء» و«أخبار القرامطة» وغير ذلك. توفي في البصرة مستتراً.
الأعلام ٧/ ١٣٦، ووفيات الأعيان ١/ ٥٠٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٦، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧.

(٣) اللُّحْمَة: القرابة (ج) لُحَم.

(٤) ردّاه في البئر: أسقطه فيها.

(٥) البردة: ثوب مخطط، أو موشىً يُلتحف به.

عهده، ونكث على عقده، حتى رد لأمير المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة، فرضي ذلك وأنفذه فوصل أحمد بن يوسف وعلا قدره حتى استوزره المأمون.

قال مؤلف الكتاب وقد قال الأول:

كانت مودة سلمان لنا نسباً ولم يكن بين نوح وابنه نسب

فصل
في ذكر إبراهيم عليه السلام

أحسن ما سمعت في عيادة الرؤساء من وجع القدم قول بعضهم:

كيفَ نالَ الغبار من لم يزلْ منـ ـهُ مقيل في كلِّ خطبٍ جسيم
أو ترقى الأذى إلى قدم لم يخط إلا إلى مقامٍ كريم
كمقام النبيّ أحمد أو مثل مقام الخليل إبراهيم

فصل
في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

أحسن ما سمعته في براءة الساحة قول أبي طالب[1][2]:

وعصبَةٍ باتَ فيها الغيظ[3] مُتّقداً إذ شِدْتَ لي فوق أعناق العدا رُتَبَا
فكنتَ يوسف، والأسباط، هم، وأبو الأسباط أنتَ ودعواهم دماً كذبا[4]

ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس قول البحتري:

أما في رسول اللّه يوسف أسوة لمثلك محبوساً على الضيمِ والإفكِ[5]

---

(١) هو عبد السلام بن الحسين المأموني (توفي ٣٨٣هـ = ٩٩٣م) أبو طالب، شاعر، من العلماء بالأدب. يتصل نسبه بالمأمون العباسي، ولد وتعلم ببغداد، وسافر إلى الريّ، فامتدح الصاحب بن عباد، وأقام عنده مدة في أرفع منزلة، فحسده ندماء الصاحب وسعوا فيه إليه بالأباطيل، فشعر بهم أبو طالب فاستأذن بالسفر، فأذن له، فانتقل إلى نيسابور ثم إلى بخارىٰ. ولقي فيها بعض أولاد الخلفاء، عاجلته المنية بعلة الاستسقاء مات قبل أن يبلغ الأربعين.
الأعلام ٤/ ٥، وفوات الوفيات ١/ ٢٧٣، ويتيمة الدهر ٤/ ١٨٣.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٤ وهما من البسيط.

(٣) في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٤: الغيط.

(٤) رواية البيت في يتيمة الدهر ٤/ ١٨٤:
فكنت يوسف والأسباط، وأبو الـ أسباط أنت، ودعواهم دماً كذبا

(٥) الإفك: الكذب أو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء.

أقام جميل الصبر في السجنِ مدة   فاض به الصَّبر الجميل إلى الملكِ[1]

فصل
في ذكر موسى عليه السلام

لم أسمع أحسن على القبح من قول (العلوي) في هجائه لابن رستم وهو أحمد ابن محمد بن إسماعيل:

جئتَ فرداً بلا أبٍ وبيمناكَ   بياض فأنتَ عيسى وموسى

من أحسن ما قيل قول أبي نواس[2]:

أيا مَنْ[3] ليسَ يكفيهَا خليلٌ   ولا ألفا خليلٍ كُلَّ عامِ
لأنت[4] بقيةَ من قومِ موسى   فهُمْ لا يصْبِرون على طعامِ

فصل
في ذكر داود وسليمان عليهما السلام

من أحسن ما قيل في الاستعطاف قول الشاعر:

ألانَ لداود الحديد بقدرة   إله على تليين قلبكَ قادر

ومن أحسن ما قيل في رفع الأعداء رؤوسهم عند موت من كان يقمعهم[5]. قول أبي القاسم بن العلا[6] في مرثية الصاحب[7][8]:

(١) آض: عادَ.
(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ٥٥٣.
(٣) في الشعر والشعراء ص ٥٥٣: فيامَنْ.
(٤) في الشعر والشعراء ص ٥٥٣: أراك.
(٥) أقمعه: قهره وذلّله وردّه.
(٦) في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٩: من قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء الأصبهاني وهي من البسيط.
(٧) هو إسماعيل بن عباد بن العباس (٣٢٦ـ ٣٨٥هـ = ٩٣٨ـ ٩٩٥م) أبو القاسم الطالقاني وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة رأي، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة. ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه. ولد في الطالقان، وتوفي بالريّ ونقل إلى أصبهان فدفن فيها. له تصانيف منها «المحيط» و«الوزراء» و«الكشف عن مساوىء شعر المتنبي» وله شعر في ديوان.
الأعلام ١/ ٣١٦، ومعجم الأدباء ٢/ ٢٧٣ـ ٣٤٣، ومعاهد التنصيص ٤/ ١١١، وابن خلكان ١/ ٧٥، ويتيمة الدهر ٣/ ٢٢٥.
(٨) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٩.

قامَ السعادةُ[1] وكانَ الخوفُ أقعدَهم   واستيقظُوا بعدَ أنْ نامَ الملاعينُ[2]
لا يعجبُ الناسُ منهم إن هم انتشروا   مضى سُليمانُ فانحلَّ[3] الشياطينُ

فصل
في ذكر عيسى عليه السلام

من أحسن ما قيل في قصد مقصود وترك خير منه قول الطبري:

وما كنتُ في تركيكِ إلا كتاركِ   طهوراً وراضٍ بعدهُ بالتيممِ
وذي علةٍ يأتي عليلاً ليشتفي   بهِ وهو جارٌ للمسيحِ بن مريمِ

ومن أحسن ما قيل في الحركة والطلب قول بعضهم:

توكّل على الرحمنِ في طلبِ العُلاَ   ودعْ عنك قول الناس في تركِك الطلب
ألمْ ترَ أنَّ اللّهَ قالَ لمريم   وهزي إليكِ الجزع يساقط الرُّطب[4]
ولو شاءَ أنْ تجنيه من غيرِ هزِّها   جنتهُ ولكنْ كلّ شيء له سبب

من أحسن ما قيل في هجو الدعي قول الصاحب[5]:

رأيت لبعضِ الناسِ فضلاً إذا انتمى   يقصّرُ عَنهُ فضل عيسى بن مريمِ
عزوهُ إلى تسعٍ وتسعينَ والداً   وليسَ لعيسى والدٌ حينَ ينتمي

فصل
في ذكر النبي المصطفى محمَّد ﷺ

أحسن ما قيل في ارتفاع الأب بابنه قول ابن الرومي:

وكم أب قدْ علا بابن ذرى شرف   كما علا برسول اللّهِ عدنان

---

(١) في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٩: السعاة.
(٢) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٩: - فاستيقظوا بعدما مت الملاعين.
(٣) في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٩: وانحلّ.
(٤) في البيت إشارة إلى سورة مريم الآية (٢٥): ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾.
(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٣١٧ وهما من الطويل.

الباب الثالث

في الملوكيات

من أحسن ما قيل في أمثال الملوك قول ابن نباتة[1] لصمصام الدولة في ملك من ملوك آل بويه[2]:

أحسد قوماً عليك قدْ غلَبُوا ... وكلٌّ من نادرِ الثرىٰ غلبا[3]

وكنتُ كالكرْمِ من تكرّمه ... تلتفتُ[4] أوراقهُ بما قربا

ومن أحاسن ذلك قول إبراهيم بن العباس:

مثل أصحاب السلطان كقوم ... رقوا[5] جبلاً ثم وقعوا منه

فكان أبعدهم في الرقي أقربهم من التلف.

وقال مؤلف الكتاب: ينبغي أن يكون الملك كالغيث[6] يحيي إذا همى[7]، والسيل يردي إذا طمى[8]، والبدر يهدي إذا سما، والدهر يعمي إذا رمى.

ومن أحسن ما قيل في الانزعاج من غضب الملوك قول النابغة[9][10]:

---

(١) هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي (٣٢٧- ٤٠٥هـ = ٩٣٨- ١٠١٥م) أبو نصر، من شعراء سيف الدولة بن حمدان، طاف البلاد، ومدح الملوك، واتصل بابن العميد ومدحه، معظم شعره جيد. توفي ببغداد، له «ديوان شعر».
الأعلام ٤/ ٢٣- ٢٤، ووفيات الأعيان ١/ ٢٩٥، ومفتاح السعادة ١/ ١٩٨، وسماه: عبد العزيز بن محمد، كما في يتيمة الدهر ٢/ ٤٤٧.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٤٦٥ وهما من المنسرح.

(٣) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ٢/ ٤٦٥ : - وكلٌّ من بادر المنىٰ غلبا.

(٤) في يتيمة الدهر ٢/ ٤٦٥ : تلتفّ.

(٥) رقي الجبل والسلم ونحوه: علاه وصعده.

(٦) الغيث: المطر.

(٧) همىٰ الماء والدمع ونحوهما: سال.

(٨) طما الماء: ارتفع وملأ النهر.

(٩) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري (توفي نحو ١٨ق هـ = نحو ٦٠٤م) أبو أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز. كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. كان حظياً عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة زوجة النعمان فغضب النعمان، ففر النابغة وغاب زمناً حتى رضي عنه النعمان فعاد إليه. شعره كثير جمع بعضه في «ديوان».
الأعلام ٣/ ٥٤- ٥٥، وشرح شواهد المغني ٢٩ والأغاني ١١/ ٥، والشعر والشعراء ص٨٣، وجمهرة ٢٦ و٥٢.

(١٠) البيت في الأغاني ١١/ ٣٩، وفي الشعر والشعراء ص٩٠ .

نُـبِّـئْـتُ أنَّ أبـا قـابُـوسَ أوْعَـدَنـي ... ولا قَـرارَ عـلـى زأرٍ مِـنَ الأسـدِ[1]

ومن أحاسن الأشعار الملوكية قول سَلم بن عَمرو[2] في الرشيد:

مـلـكٌ كـأنَّ الـشـمـسَ فـوقَ جبينهِ ... مـتـهـلـلُ الإمـسـاء والإصـبـاحِ

فـإذا حـلـلـتَ بـبـابـهِ وفـنـائـهِ ... فـانـزل بـسـعـدٍ وارتـحـل بـنـجـاحِ

وقول مُسلم بن الوليد[3] في الرشيد أيضاً:

بـأبـي وأمـي أنـت مـا أنـدى يـدا ... وأبـرّ مـيـثـاقـاً ومـا أزكـاكـا

يـغـدو عـدوكَ خـائـفـاً فـإذا رأى ... إن قـدرت عـلـى الـعـقـابِ رجـاكـا

الباب الرابع

في الإخوانيات

من أحاسن أبي تمام[4] قوله في مخالطة الإخوان:

ذو الـودّ مـنـي وذو الـقُـربـى بـمـنـزلـةٍ ... وإخـوتـي أسـوةٌ عـنـدي فـإخـوانـي[5]

عـصـابـةٌ جـاورت آدابـهـم أدبـي ... فـهـم وإن فـرقـوا فـي الأرضِ جـيـرانـي

أرواحَـنـا فـي مـكـانٍ واحـدٍ وغـدن ... أبـدانـنـا بـشـامٍ أو خـراسـانِ[6]

---

(١) زأر الأسد: صاح من صدره.

(٢) هو سَلْم بن عمرو بن حماد (توفي ١٨٦هـ = ٨٠٢م) شاعر خليع، ماجن، من أهل البصرة، من الموالي. سكن بغداد، له مدائح في المهدي والرشيد العباسيين، وأخبار مع بشار بن برد وأبي العتاهية وشعره رقيق رصين، قيل: سمي الخاسر لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً.
الأعلام ٣/ ١١٠ـ ١١١، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٠ واسمه فيه سالم، وتاريخ بغداد ٩/ ١٣٦، ومعجم الأدباء ٣/ ٣٨٨.

(٣) هو مسلم بن الوليد الأنصاري (توفي ٢٠٨هـ = ٨٢٣م) بالولاء، أبو الوليد، المعروف بصريع الغواني، شاعر غزل، وهو أول من أكثر «البديع» وتبعه الشعراء فيه. وهو من أهل الكوفة. نزل بغداد اتصل بالفضل بن سهل فولاه بريد جرجان فاستمر إلى أن مات فيها.
الأعلام ٧/ ٢٢٣، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٨٦، وسمط اللآلي ٤٢٧، والشعر والشعراء ص٥٦٤، والأغاني ١٩/ ٣٦.

(٤) أبو تمام (توفي سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام، الشاعر الأديب أحد أمراء البيان. استقدمه المعتصم إلى بغداد وأجازه فأقام في العراق. ثم ولي بريد الموصل اختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري. له تصانيف.
الأعلام ٢/ ١٦٥، والأغاني ١٩/ ٣٦، ١٦/ ٤١٤، ووفيات الأعيان ٢/ ١١.

(٥) الأسوة: القدوة أو ما يُتعزّىٰ به (ج) الأُسا، والإِسا.

(٦) خراسان: بلاد قديمة في آسيا، وهي مؤلفة من (خور) بمعنى شمس و(أسان) بمعنى مشرق اشتهر منها

وأحسن منه قول عبد الله بن طاهر[1]:

أميلُ مع الذمامِ على رغمي ... وأقضي للصديقِ على الشقيقِ[2]

وإن ألفيتني ملكاً مطاعاً ... فإنكَ واجدي عبد الصديقِ

ومن أحسن ما قيل في قبول عذر الإخوان قول ابن نباتة[3]:

وكنتُ إذا ما حاجة حالَ دونها ... نهارٌ وليلٌ ليسَ يعتذرانِ

تحملتُ في حكمِ القضاء ملامَها[4] ... ولمْ ألزم الإخوان ذنب زماني

ومن أحسن ما قيل في مدح الإخوان قول زياد الأعجم[5]:

أخٌ لي ما أراهُ الدهر إلا ... على العلاتِ بسَّاماً جوادا

سألناهُ الجزيل فما تلكى ... وأعطى فوقَ منيتَنا وزادا[6]

وأحسنَ ثمَّ أحسنَ ثمَّ عُدنَا ... فأحسنَ ثمَّ عاودنا فعادا

مراراً ما أعود إليه إلا ... تبسَّمَ ضاحكاً وثنَا الوسادا[7]

= نيسابور وهراة وبلخ ومرو. غزاها الضحاك ٦٥٦م، وحشد فيها أبو مسلم الخراساني ودعاة العباسيين ٧٤٨م الجيوش التي قضت على الخلافة الأموية. (الرسالة القشيرية ص١٤٣).

(١) هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء (١٨٢ـ ٢٣٠هـ = ٧٩٨ـ ٨٤٤م) أبو العباس، أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. أصله من «باذغيس» بخراسان ولي إمرة الشام مدة، ونقل إلى مصر فأقام سنة ثم إلى الدينور. ثم ولاه المأمون خراسان وظهرت كفاءته فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والريّ والسواد وما يتصل بتلك الأطراف واستمر إلى أن توفي بنيسابور وقيل: بمرو.
الأعلام ٤/ ٩٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٨٣، والأغاني ١٢/ ١٢١، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٨٣، وابن الأثير ٧/ ٥، والطبري ١١/ ١٣.

(٢) الذِّمام: العهد والأمان والكفالة والحق والحُرمة (ج) أذمَّة.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٤٦٤ وهما من الطويل.

(٤) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٢/ ٤٦٤: ـ حملت علىٰ حكم القضاء ملامها.

(٥) هو زياد بن سليمان ـ أو سُليم ـ الأعجم، أبو أمامة العبدي (توفي نحو ١٠٠هـ = نحو ٧١٨م) مولىٰ بني عبد القيس، من شعراء الدولة الأموية. جزل الشعر، فصيح الألفاظ. كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم. ولد ونشأ في أصفهان، وانتقل إلى خراسان، فسكنها وطال عمره، ومات فيها. عاصر المهلب ابن أبي صفرة وله فيه مدائح ومراث، وكان هجاءاً.
الأعلام ٣/ ٥٤، والأغاني ١٣/ ٩٣، وإرشاد الأريب ٤/ ٢٢١، وهو فيه زياد بن سلمى، وكذا في الشعر والشعراء ص٢٧٩، ومثله في خزانة الأدب للبغدادي ٤/ ١٩٣.

(٦) تلكي من تلكأ، تلكأ عن الأمر وفيه: تباطأ وتوقَّف.

(٧) ثنىٰ الشيء: طواه وردّ بعضه على بعض.

وقول منصور الفقيه[1]:

أخٌ لـــي عـــنـــدهُ أدبٌ ... مـــودّة مـــثـــلُـــه نـــســـبْ
رعـىٰ لـي فـوقَ مـا يـرعـى ... وأوجـبَ فـوقَ مـا يـجـبْ
فـلـو سُـبـكـت خـلائـقـهُ ... لـبـهـرجَ عـنـدَهـا الـذهـب[2]

وقول أبي الفتح البستي المؤلف لهذا الكتاب:

بـنـفـسـي أخ نـفـسـه أمـة ... وتـدبـيـرُه فـي الـوغـى فـيـلـقُ[3]
أخٌ بـابُ إحـسـانـه مُـطـلـقٌ ... وبـابُ إسـاءتـه مـغـلـقُ
كـريـمُ الـسـجـايـا فـلا رأيـهُ ... بـهـيـم ولا خـلـقـه أبـلـقُ[4]
مـحـمـد أنـت قـوى نـاظـري ... فـكـيـفَ إذا غـبـتَ لا أقـلـقُ
رهـنـتـكَ قـلـبـي وحـكـم الـقـلـو ... بِ إذا رهـنـت أنـهـا تـغـلـقُ

ومن أحسن ما قيل في شكاية الإخوان قول بعضهم:

مـن رأى فـي الأنـامِ مـثـل أخ لـي ... كـانَ عـونـي عـلـى الـزمـانِ وخـلّـي
رفـعـتُـه حـالٌ فـحـاولَ خـطـي ... وأبـى أنْ يُـعـز إلاً بـذلّـي

وقوله أيضاً:

وكـنـتُ أخـيّ إخـاء الـزمـا ... ن فـلـمـا نـبـا صـرتَ حـرب عـوانـا[5]
وكـنـتُ أذم إلـيـك الـزمـا ... ن فـأصـبـحـت فـيـكَ أُذِمّ الـزمـانـا
وكـنـتُ أعـدكَ لـلـنـائـبـاتِ ... فـهـا أنـتَ أطـلـب مـنـكَ الأمـانـا[6]

ومن أحسن ما قيل في عتاب الملول قول الساشي:

إذا أنـا عـاتـبـتُ الـمـلـوك فـإنـمـا ... أخـطّ بـأقـلامـي عـلـى الـمـاءِ أحـرفـا
وهـبـه ارعـوى بـعـد الـعـتـاب ألـم يـكـنْ ... تـودُدهُ طـبـعـاً فـصـار تـكـلـفـا[7]

---

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٥/ ٢٨٩.
(٢) البَهْرَج: الباطل أو الزائف من الدراهم.
(٣) الوغىٰ: الحرب. الفَيْلَقُ: الكتيبة العظيمة من الجيش (ج) فيالق.
(٤) السجايا: (ج) السَّجية: الخُلُق والغريزة والطبيعة.
البهيم: من الليل ما لا ضوء فيه إلى الصباح. بلق الفرس ونحوه: كان في لونه سواد وبياض.
(٥) نبا الشيء: لم يستوِ في مكانه المناسب له. حَربٌ عَوان؛ أي: شديدة قوتل فيها مرة بعد مرة (ج) عُوْن.
(٦) النائبات: النازلات أو المصائب.
(٧) ارعوىٰ عن القبيح والجهل ارعواءً: كَفَّ عنه ورجع فهو مُرْعَوِ. تكلّف الأمر: تحمّله على مشقة أو على خلاف عادته.

ومن أحسن ما قيل في وجوب العتاب قول ابن الرومي:

يا أخي أين ريع ذاكَ الإخاءِ ... أينَ ما كانَ بيننا من صفاء[1]

أنتَ عيني وليسَ من حقِّ عيني ... غضّ أجفانها على الأقذاء[2]

ومن أحسن ما قيل في العتاب على الحجاب قول ابن عيينة:

إني أتيتكَ للسّلامِ ولمْ ... أنقلْ إليكَ لغيرهِ رحلي

فحجبتُ دونكَ مرّتينِ وقدْ ... تشتدُّ واحدةٌ على مثلي

ومما يُستظرف في معنى الحجاب وذمّ البواب قول بعضهم:

ولقدْ رأيتُ ببابِ داركَ جفوةً ... فيها لحسنِ صنيعكم تكديرُ

ما بال داركَ حينَ تدخل جنَّة ... وبباب دارِكَ منكرٌ ونكيرُ[3]

وأحسن ما قيل في العتاب:

يا ذا الذي جعلَ القطيعة دأبه ... إنَّ القطيعة موطىء للرّيبِ[4]

إنْ كانَ ودّكَ في الطويةِ كامناً ... فاطلبْ صديقاً عالماً بالغيبِ[5]

أحسن ما قيل في ترك العتاب:

أقللْ عتاب من استربت بودِّهِ ... ليستْ تُنال مودة بقتالِ

أحسن ما قيل في ذمّ الإخوان وذمّ الاستكثار منهم قول العطوفي:

لَم أجدْ كثرة الأخلاء إلا ... تعب النَّفس في قضاءِ الحقوقِ

فاصرف الودّ عن كثيرٍ مِنَ النا ... سِ فما كلّ ما ترى بصديقِ

وقول ابن الرومي:

عدوّكَ من صديقكَ مستفادُ ... فلا تستكثرنَّ من الصّحابِ

فإنَّ الداءَ أكثر ما تراهُ ... يكونُ منَ الطعامِ أو الشرابِ

---

(١) الرّيع من كل شيء: أوله وأفضله.

(٢) الأقذاء: (ج) القذىٰ: ما يتكون في العين من رمص وغمص وغيرهما. أو ما يقع في العين وفي الشراب من تبنة وغيرها.

(٣) المنكر: كل ما تَحَكُم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرّمه أو يكرّهه. والنكير: الإنكار أو العقوبة الرادعة، وتغيير القبيح ومؤاخذة فاعله.

(٤) القطيعة: الهجران والصّد.
الدّأب: العادة والشأن والملازمة.
الرِّيب: الظن والشك والتهمة.

(٥) الطّويّة: الضمير ينطوي عليه الإنسان.

ومن أظرف ما قيل في هذا الفصل قول بعضهم:

ألا إنَّ إخواني الذينَ عهدتهم ... أفاعي رمالٍ لا تقصر في لسعي[1]

ظننتُ بهمْ خيراً فلما بلوتهم ... حللت بوادٍ منهم غير ذي زرعِ[2]

ومن أحسن ما قيل في الشوق والفراق قول ابن عيينة:

جسمي معي غير أنَّ الروحَ عندكم ... فالروحُ في غربةٍ والجسمُ في الوطنِ

يتعجب الناس مني أنَّ لي بدناً ... لا روح فيهِ ولا روحٌ بلا بدنِ

وقول كشاجم[3]:

قلتُ وقالوا بأنَّ إخوانه ... قدْ أبدلُوه البعد بالقربِ

واللّه ما شطّت نوى صاحب ... سارَ من العينِ إلى القلبِ[4]

ومن أحاسن أبي تمام قوله في افتراق الشمل[5]:

بالشامِ قومي وبغداد الهوى وأنا ... بالرقمتينِ وبالفسطاط إخواني[6]

وما أظنُّ النوى ترضى بما صنعت ... حتى تشافه لي أقصى خُراسانِ

ومما لا يزيد على حسنه قول بعض المولدين[7]:

خطراتُ ذكرِكَ تستبينُ مودتي ... فأحسنُ منها في الفؤادِ دبيبا

لا عضو لي إلا وفيهِ صبابة ... فكأنَّ أعضائي خُلقنَ قلوبا[8]

---

(١) لسعته العقرب: ضربته بحُمَتِها. وفلاناً بلسانه: أذاه، وعابه بالكلام.

(٢) بلوتُ الرجل: اختبرته وجرّبته وامتحنته.

(٣) هو محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك (توفي ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) أبو الفتح الرملي، المعروف بكشاجم، شاعر متفنن، أديب، من كتّاب الإنشاء. من أهل «الرملة» بفلسطين. فارسي الأصل، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد وزار مصر أكثر من مرة، واستقر بحلب، فكان من شعراء أبي الهيجاء عبدالله (والد سيف الدولة) بن حمدان، ثم ابنه سيف الدولة. له «ديوان شعر» و«أدب النديم» و«المصايد والمطارد» و«الرسائل» و«خصائص الطرب» و«الطبيخ»، وتعلم الطب فزيد في لقبه طاء، فقيل: طكشاجم. الأعلام ٧/ ١٦٧ـ ١٦٨، وشذرات الذهب ٣/ ٣٧.

(٤) شطت داره: بَعُدت وأفرطت في البعد.

(٥) الشَّمل: الاجتماع.

(٦) الرقمتان: قريتان بين البصرة والنباج بعد ماوية تلقاء البصرة وبعد حفر أبي موسى تلقاء النباج، وهما على شفير الوادي. (معجم البلدان ٣/ ٥٨).

(٧) المولدون من الشعراء: من جاؤوا بعد عصر الاحتجاج، أو اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية.

(٨) الصَّبابة: الشوق. أو رقّته وحرارته.

ومن أحسن ما قيل في العيد عند مفارقة الإخوان قول أبي الفرج الشامي[1]:

مَنْ سرّهُ العيد فلا سرَّني ... بلْ زادَ في شوقي وأحزاني

لأنهُ ذكّرني ما مضىٰ ... من عهدِ أحبابي وإخواني

ومما يستظرف في تشوق الإخوان قول ابن طباطبا العلوي:

نفسي الفداء لغائبٍ عن ناظري ... ومحلهُ في القلبِ دونَ حجابهْ

لولا تمتع ناظري بلقائهِ ... لوهبتهُ لمبشري بإيابهْ

وكتب أبو الفتح البستيّ لمؤلف الكتاب[2]:

إذا نسي الناسُ أهل الودا ... د وخانَ المودّة خوّانُها[3]

فعندي لإخوانيَ الغائبـ ... ـينَ صحائفُ ذكرك عنوانُها

ومن أحاسن إخوانياته قوله:

بأبي إخوة ترحلت عنهم ... فترحلت عن سروري وأنسي

فارقوني فأرقوني وأذكوا ... شعلة الوجد في خواطرِ نفسي

ومن أحسن ما قيل في الزيارة والاستزارة قول العباس بن الأحنف[4]:

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم ... إنَّ المحبَّ إذا لم يستزرْ زارا

يقربُ الشَّوق داراً وهي نازحةٌ ... مَنْ عَالجَ الشوقَ لمْ يستبعد الدارا[5]

من أحسن ما قيل في إعلال الزيارة قول ابن المقر:

ليتَ شعري أفي المنام أراهُ ... قمراً زارني على غيرِ وعدِ

---

(١) هو محمد بن أحمد الغساني الدمشقي (توفي نحو ٣٨٥هـ = نحو ٩٩٥م) أبو الفرج المعروف بالوأواء، شاعر مطبوع، حلو الألفاظ. في معانيه رقة، كان في مبدأ أمره منادياً بدار البطيخ في دمشق. له ديوان شعر. الأعلام ٥/ ٣١٢، ويتيمة الدهر ١/ ٣٣٤.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٦ وهما من المتقارب.

(٣) رواية البيت في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٦:

- إذا نسي الناس إخوانهم ... وخان المودة خوّانها

(٤) العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي، اليمامي (توفي ١٩٢هـ =٨٠٨م) أبو الفضل، شاعر غزل رقيق، أصله من اليمامة، وكان أهله في البصرة، وبها مات أبوه. ونشأ هو ببغداد، وتوفي بها، وقيل بالبصرة. له ديوان شعر.
الأعلام ٣/ ٢٥٩ والأغاني ٨/ ٣٦٦، والشعر والشعراء ص٥٦٠، والوفيات ٣/ ٢٠، ومعجم الأدباء ٣/ ٤٣٩.

(٥) النازح: بلد نازح: بعيد. العالج: ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض.

صارَ تربُ الطريق مسكاً وكافو راً حصاها وماؤها ماءُ وردِ[1]

ومن أحسن ما قيل فيه أيضاً:

خليلي هلْ أبصرتُما أو سمعتما بأكرمِ من مولى تمشي إلى عبدِ
أتى زائراً من غيرِ وعدٍ وقال لي: أصونك من تعليقِ قلبك بالوعد

ومن أحسن ما قيل في خفة الزيارة قول كشاجم:

بأبي وأمي زائر متقنع لم يخفْ ضوء البدر تحتَ قناعهْ
لمْ أستتمْ عناقهُ لقدومِهِ حتى ابتدأتُ عناقهُ لوداعِهْ

ومن أحسن ما سمعت في زيارة المحبّ قول بعضهم:

أرى الرجل قد تسعى إلى من تحبه وما الرجل إلا حيثُ يسعى بها القلبُ

وأحسن ما قيل في إقلال الزيارة:

عليكَ بإقلالِ الزيارةِ إنها إذا كثرتْ كانتْ إلى الهجرِ مسلكا
فإني رأيتُ القطر يسأمْ دائماً ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

وفي ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم:

إن التباعدَ لا يضرّ إذا تقاربت القلوبُ

ومن أحسن ما قيل في منع المطر الزيارة قول أبي حفص:

حكتْ السماء ندى يديـ ـكَ فلم أطقْ سعياً إليكَا
وحكيتها يا سيدي بالدمعِ من أسفي عليكا

وقول أبي العسقلاني:

حالَ بيني وبينَ بابكَ حالاً ذو حول وقرب عهد عِهاد[2]
فكأنَّ الوحول ليل محبّ وكأنَّ السماء كفّ جواد

---

(١) المِسك: ضرب من الطيب، وهو مادة دهنية عطرة سمراء اللون يفرزها أيّل المسك. (ج) مِسَكٌ.
الكافور: شجر كبير من الفصيلة الغارية، ينبت في الهند والصين. تتخذ منه مادة عطرية بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض تُستعمل في الطب، وهو أصناف كثيرة (ج) كوافير.
الورد: نَبات شائك من الفصيلة الوردية، يُزرع لزهره، وهو أنواع وأصناف. وزهره ذو أشكال وألوان مختلفة. منه ما هو ذو رائحة عطرة كالورد البلدي أو الدمشقي الذي يُستقطر منه ماء يُعرف بماء الورد، ودهن يُسمى عطر الورد، ومنه ما لا رائحة له ويتخذ للزينة (ج) وُرْد، ووراد وورود.
(٢) العِهادُ: مواقع الوسمي من الأرض. (لسان العرب ٣/ ٣١٤ مادة: عهد).

وفي اتصال الندى قول الحسن بن وهب[1]:

يوجبَ العذر في تراخي اللقاءُ ... ما توالى من هذهِ الأنداءِ

فسلامُ الإله أهديهِ مني ... كلّ يوم لسيدِ الوزراءِ

لستُ أدري ماذا أذمّ وأشكو ... من سماءٍ تعوقني عن سماءِ

غير أني أدعُو على تلك بالصحـ ... ـوِ وأدعُو لهذهِ بالبقاءِ

من أظرف ما قيل في الاستزارة قول أبي الفتح البستي[2]:

عندي فديتكَ سادةٌ أحرارُ ... وقلوبهم شوقاً إليكَ حِرارُ

وشرابنَا شربُ العلوم، وروضَنا ... نزه الحديث ونقلنا[3] الأشعارُ

فامنن علينا بالبدارِ، فإنما ... أعمار أوقاتِ السرور قصارُ[4]

وقوله أيضاً[5]:

لقاؤكَ يدني لي[6] المُرتجَى ... ويفتحُ بابَ الهوىٰ المرتجِ[7]

فأسرع إلينا ولا تبطئن ... فإنّا صيامٌ إلى أنْ تجي

الباب الخامس

في الأدبيات

من أحسن ما قيل في القلم قول أبي الفتح البستي:

إذا افتخرَ الأبطال يوماً بسيفهم ... وعدوهُ مما يكسب المجد والكرمِ

كفىٰ قلم الكتَّاب فخراً ورفعةً ... مدىٰ الدهرِ إنَّ الله أقسَم بالقلمِ[8]

---

(١) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي (توفي نحو ٢٥٠هـ = نحو ٨٦٥م) أبو علي. كاتب، من الشعراء. كان معاصراً لأبي تمام، وله معه أخبار. وكان وجيهاً، استكتبه الخلفاء، ومدحه أبو تمام، وهو أخو سليمان (وزير المعتز والمهتدي) ولما مات رثاه البحتري. الأعلام ٢/ ٢٢٦، وفوات الوفيات ١/ ١٣٦، وسمط اللآلي ٥٠٦، والأغاني ١٣/ ١٠٢.

(٢) الأبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٦ـ ٣٦٧ وهي من الكامل.

(٣) في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٦: وثقلنا.

(٤) البدار: أكياس توضع فيها الدراهم.

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٦ وهما من المتقارب.

(٦) في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٦: من.

(٧) المرتج: المقفل.

(٨) في البيت إشارة إلى سورة القلم [الآية: ١]: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾.

وقول الآخر:

وأخرس ينطق بالمحكماتِ وجثمانه صامتٌ أجوفُ

بمكة ينطقُ في خفيةٍ وبالصِّينِ منطقهُ يعرفُ[1]

ولم أسمع في حسن الخطّ أحسن من قول أبي إسحاق[2][3]:

وكمْ من يدٍ بيضاءَ حازتْ جمالها يدٌ لك لا تَسوَدُّ إلاَّ من النِّفْسِ[4]

إذا رقشت بيضَ الصحائف خلتها[5] تطرّز بالظلماء أردية الشّمسِ

وقوله أيضاً في المهلبي[6] الوزير:

وإذا استنطق الأنامل جاءت ببيانٍ كالجوهرِ المنضودِ[7]

في سطورٍ كأنها نشرت يمنا ةُ منها عصائباً من برودِ[8]

فقرٌ لم يزلْ فقير إليها كلّ مبدي بلاغة ومُعيدِ[9]

ببيانٍ شافٍ ولفظ مُصيب واختصار كاف ومعنى سديدِ

---

(١) مكة المكرمة: مدينة في المملكة العربية السعودية. أحد الحرمين. كانت في الجاهلية محطة هامة لتجارة القوافل بين اليمن والشام وفيها الكعبة المعظّمة. وغدت في الإسلام مركز الحج وقبلة المصلين. (الرسالة القشيرية ص١٤١).

(٢) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحراني (٣١٣- ٣٨٤هـ = ٩٢٥- ٩٩٤م) أبو إسحاق الصابيء. نابغة كتاب جيله، كان أسلافه يعرفون بصناعة الطب، ومال هو إلى الأدب فتقلد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون تقليداً سلطانياً في أيام المطيع لله العباسي، ثم قلده معز الدولة الديلمي ديوان رسائله سنة ٣٤٩هـ فخدمه وخدم بعده ابنه عز الدولة، فكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة بما يؤلمه فحقد عليه، ولما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد قبض على الصابيء وسجنه وأمر بأخذ أمواله، ولما ولي صمصام الدولة أطلقه، وكان صلباً في دين الصابئة. الأعلام ١/ ٧٨، ويتيمة الدهر ٢/ ٢٧٨، وابن خلكان ١/ ١٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٢٤.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٣ وهما من الطويل.

(٤) النِّقس: الحبر.

(٥) رقشت: زينت وكتبت.

(٦) هو الحسن بن محمد بن عبدالله بن هارون (٢٩١- ٣٥٢هـ = ٩٠٣- ٩٦٣م) أبو محمد، من كبار الوزراء الأدباء الشعراء. اتصل بمعز الدولة بن بويه، فكان كاتباً في ديوانه، لم استوزره، وكانت الخلافة للمطيع العباسي، فقربه المطيع، وخلع عليه، ثم لقبه بالوزارة، فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان، ولقب بذي الوزارتين، وله شعر رقيق، مع فصاحة بالفارسية وعلم برسوم الوزارة. ولد بالبصرة، وتوفي في طريق واسط وحمل إلى بغداد. الأعلام ٢/ ٢١٣، والوفيات ٢/ ١٢٤، ويتيمة الدهر ٢/ ٢٦٥، ومعجم الأدباء ٣/ ٦٠.

(٧) نضد المتاع: ضمّ بعضه إلى بعض متسقاً، أو جعل بعضه على بعض، فهو ناضد والشيء منضود.

(٨) العصائب: (ج) العِصابة: ما عُصب به على الجروح والكسور.

(٩) الفقر: (ج) الفقرة: جزءٌ من موضوعِ نصٍّ.

وقوله أيضاً[١]:

لـهُ يـدٌ بَـرَعَـتْ جُـوداً بـنـائـلـهـا ومـنـطـقٌ دُرّه فـي الـطِّـرْسِ يـنـتـثـرُ[٢]

فـحـاتـمٌ كـامـنٌ فـي بـطـنِ راحَـتـهـا[٣] وفـي أنـامِـلـهَـا سَـحـبـان مُـسـتـتـرُ[٤]

ومن ملح أبي الفتح البستي[٥]:

بـنـفـسـيَ مـن أهـدى إلـيَّ كـتـابَـهُ فأهدى لي الدّنيا مع الدينِ في درجِ

كـتـابٌ مـعـانـيـهُ خـلال سـطـورِهِ لآلـيء فـي درجٍ كـواكـب فـي بـرجِ

وقوله أيضاً[٦]:

كـتـابـكَ سـيـدي أجـلـى[٧] هُـمـومـي وجـلَّ بـه اغـتـبـاطـي وابـتـهـاجـي[٨]

كـتـابٌ فـي سـرائِـره سـرورٌ مُـنـاجـيـه مـن الأحـزانِ نـاجِ

فـكـم مـعـنـى بـديـعٍ درج لـفـظٍ هـنـاكَ تـزوجـاً أيّ ازدواج[٩]

كـراحٍ فـي زجـاجٍ بـلْ كـروحٍ سـرتْ فـي جـسـمِ مـعـتـدل الـمـزاجِ[١٠]

وقوله أيضاً[١١]:

لـمـا أتـانـي كـتـابٌ مـنـكَ مـبـتـسـمٌ عـن كـلِّ بـرٍ وفـضـلٍ غـيـر مـحـدودِ

حـكـتْ مـعـانـيـه فـي أثـنـاء أسـطـرِهِ آثـاركَ الـبـيـض فـي أحـوالـيَ الـسـودِ

ومن أحاسن ما قيل في وصف الكلام الحسن قول إبراهيم الأصبهاني:

---

(١) البيتان في وفيات الأعيان ٢/ ١٢٦.

(٢) الطِّرس: الصحيفة (ج) طروس وأطراس.

(٣) في وفيات الأعيان ٢/ ١٢٦: راحته.

(٤) حاتم: هو حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي القحطاني (توفي ٤٦ق هـ = ٥٧٨م) أبو عدي، فارس، شاعر، جواد، جاهلي. يُضرب المثل بجوده. (الأعلام ٢/ ١٥١).
سحبان: هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي (توفي ٥٤هـ = ٦٧٤م) خطيب يُضرب به المثل في البيان. اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام. (الأعلام ٣/ ٧٩).

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٣٥٣ وهما من الطويل.

(٦) الأبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٣٥٣ وهي من الوافر.

(٧) في يتيمة الدهر ٤/ ٣٥٣: جلّى.

(٨) جلىٰ همومي: أذهبها، وجلّ اغتباطي أي ازداد وكثر.

(٩) رواية البيت في يتيمة الدهر ٤/ ٣٥٣:
ـ فـكـم مـعـنـىً لـطـيـف ضـمـن لـفـظ هـنـاك تـزاوجـا أيّ ازدواج

(١٠) الرّاح: الخمر.

(١١) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٣٥٣ وهما من البسيط.

إذا ارتجلَ الكلام بدا خليج يقيه بمدّه بحر الكلام[1]
كلامٌ بلْ مدامٌ بلْ نظامٌ من الياقوتِ بلْ حبّ الغمام[2]

وقول أبي إسحاق للمهلبي الوزير[3]:

لكَ في المحافلِ منطقٌ يشفي الجوى ويسوغُ في أذنِ الأديبِ سلافهْ[4]
فكأنَّ لفظكَ لؤلؤٌ متنخلٌ وكأنما آذاننا أصدافهْ[5]

وقول مؤلف الكتاب للأمير أبي الفضل المكيالي[6][7]:

سُبحان ربي تباركَ اللّه ما أشبه بعض الكلام بالعسلِ
والدرّ والسّحرِ والرقى وابنة الـ كرم وحِلْي اللّسان والحللِ[8]
مثل كلام الأمير سيّدنا نظماً ونثراً يسير كالمثلِ

وقوله للمؤلف[9]:

إنـي أرى ألفاظك الغرّا عطّلت الياقوت والدرّا
لكَ الكلام الحرّ يا منْ غدتْ أفعالهُ تستعبدُ الحرّا[10]

---

(١) ارتجل الكلام: تكلم به من غير أن يُهيِّئه، أو ابتدعه بلا رويّة. المَدُّ: ارتفاع ماء البحر على الشاطىء (ضد الجزر).

(٢) الياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، صُلب ثقيل شفاف مشرب بالحمرة أو الزُّرقة أو الصفرة (ج) يواقيت. حَبُّ الغَمام: البَرَدُ.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٣ وهما من الكامل.

(٤) الجوىٰ: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن.
السُّلاف والسُّلافة: الخمر أول ما تُعصر، وما سال وتحلّب من عصير العنب قبل العصر، وأخلص الخمر وأفضلها.

(٥) انتخل الشيء وتنخّله: اختار أجوده.
الأصداف: (ج) الصدف: صدف الدرة: غشاؤها، وهو غلاف يابس متصلب يغطي اللؤلؤ.

(٦) هو عبيدالله بن أحمد بن علي الميكالي (توفي ٤٣٦هـ = ١٠٤٥م) أبو الفضل، أمير، من الكتاب الشعراء من أهل خراسان، له من المؤلفات «مخزون البلاغة» و«المنتحل» و«ملح الخواطر ومنح الجواهر» و«ديوان شعره» وغير ذلك. الأعلام ٤/ ١٩١، وكشف الظنون ١٦٣٩ و١٨١٧، وفوات الوفيات ٢/ ٢٥ـ ٢٧، ويتيمة الدهر ٤/ ٤٠٧.

(٧) الأبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠٩ وهي من المنسرح.

(٨) رواية البيت في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠٩:
ـ والمسك والسحر والرقى وابنة الـ كرم وحِلْي الحسان والحلل
الرقى: (ج) الرقية: كلام يطلب به شفاء المريض ونحوه. بنت الكرم: الخمر.

(٩) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠٩ وهما من السريع.

(١٠) رواية البيت في يتيمة الدهر ٤/ ٤٠٩:
ـ لك الكلام الحرّ يا من غدا معروفه يستعبد الحرّا

وأبدع ما قيل في ذمّ القلم قول ابن المعتز:

وأجوف مشقوق كأنَّ سنانه ... إذا استعجلته الكفّ منقار لاقط[1]

وتاه به يوم فقلتُ رويدكم ... فما كاتبٌ بالكفِّ إلا كشارط

وأحسن ما قيل في ذم الكتاب:

تعسَ الزمانَ فقد أتى بعجابِ ... ومحا رسوم الظّرف والآداب

وأتى بكتابٍ لو انطلقت يدي ... فيهم رددتهم إلى الكتابِ

وقول بعض كتّاب بخارا[2]:

وكاتبٌ كتبهُ تذكرني الـ ... ـقرآن حتى أظل في عجبِ

فاللّفظ قالوا قلوبنا غلف ... والخطّ تبّت يدا أبي لهبِ[3]

ومن أحسن ما قيل في مدح الشعر قول أبي تمام:

إنَّ القوافي والمساعي لم تزلْ ... مثل النظامِ إذا يكون فريدا[4]

هي جوهر نثر فإنْ ألفتهُ ... بالشعرِ صارَ قلائداً وعقودا[5]

من أحسن ما قيل في وصف الشاعر شعره قول بعضهم:

شغلتكَ عن حسنِ السَّماع مدائحٌ ... حسنت فما تنفكّ تطرب سامعا

طلعتْ عليكَ أبا الفوارس أنجمٌ ... منهنَّ يخجلنَ النجوم طوالعَا

جاءتك مثل بدائع الوشي[6] الذي ... ما زال في صنعاء يتعب صانعا[7]

أو كالربيع يُريكَ أخضر ناضراً ... وموردّاً شرقاً وأصفر فاقعا

وأحسن ما قيل في شرف الشاعر:

---

(١) اللاقط: الذي يلقط السنابل بعد حصد الزرع.

(٢) بخارى: مدينة في أوزبكستان (الاتحاد السوفياتي)، على ملتقى الطرق بين روسيا وإيران والهند والصين. (الرسالة القشيرية ٤٠٦).

وبخارىٰ: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يُعبر إليها من آفل الشط، بينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية. (معجم البلدان ١/ ٣٥٣).

(٣) في البيت إشارة إلى سورة المسد [الآية: ١]: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ①﴾.

(٤) القوافي: (ج) القافية: في الشعر: آخر حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن، ويكون كلمة أو بعض كلمة.

(٥) قلائد الشعر: الأبيات التي لا تزال محفوظة باقية لا تُنسى لنفاستها.

(٦) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون.

(٧) صنعاء: من عواصم اليمن. منها يصدرون البن. (الرسالة القشيرية ص٢٥٣).

إنْ أكـن مـهـديـاً لـكَ الـشـعـر أنـا لأنـاسٍ تـهـدي لـنـا الأشـعـارُ
غـيـر إنـي أراكـم أهـل بـيـت مـا عـلـى الـمـرء إنْ تـسـودوهُ عـارُ

ومن أحسن ما قيل في ذمّ الشاعر:

أنـتَ بـيـنَ اثـنـتـيـنِ تـبـرز لـلـنـا سِ وكـلـتـاهُـمـا بـوجـهِ مـذالِ
لـسـت تـنـفـكّ طـالـبـاً لـوصـالٍ مـن حـبـيـبٍ أو طـالـبـاً لـسـؤالِ

وقول أبي عثمان الخالدي[1][2]:

شـعـر عـبـد الـسَّـلام فـيـهِ رديءٌ ومـحـالٌ وسـاقـطٌ وبـديـعُ
فـهـو مـثـل الـزَّمـان إذ فـيـه مـصـيـفٌ[3] وخـريـفٌ وشـتـوةٌ وربـيـعُ

وللقاضي أبي الحسن الجرجاني في الأستاذ الطبري:

لـو نُـفـضـتْ أشـعـارهُ نـفـضـة لانـتـشـرت تـطـلـب أصـحـابـهـا

الباب السادس

في الخمريات

من أحسن ما قيل في الاستظهار على الزمان ودفع الهموم بالراح قول المأمون:

أمـا تـرى الـدَّهـر مـا تـفـنـىٰ عـجـائـبـهُ والـدهـرُ يـخـلـطُ مـيـسـوراً بـمـعـسـورِ
ولـيـسَ لـلـهـمّ إلا كـلّ صـافـيـة كـأنـهـا دمـعـةٌ مـن عـيـنِ مـهـجـورِ

قول ابن المعتز:

سـلّـط عـلـى الأحـزانِ بـنـت الـدنـانِ وارحـل إلـى الـسـكـر بـرطـل وثـانِ[4]
وهـاتـهـا بـنـت يـهـوديـة سـحـارة تـحـكـم عـقـد الـلّـسـانِ

---

(١) هو سعيد بن هاشم بن وعلة بن عَرام، من بني عبد القيس (توفي ٣٧١هـ =٩٨١م) أبو عثمان الخالدي، شاعر، أديب، اشتهر هو وأخوه «محمد» بالخالديين، وكانا آية في الحفظ والبديهة يتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم. له «ديوان شعر». وقد اشتركا في تصنيف كتب منها «الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين» و«أخبار الموصل» و«اختيار شعر البحتري» و«اختيار شعر مسلم بن الوليد» وغير ذلك.
الأعلام ٣/ ١٠٣، وفوات الوفيات ١/ ١٧٠، ويتيمة الدهر ٢/ ٢١٤، ومعجم الأدباء ٣/ ٣٧٣.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٦، وهما من الخفيف.

(٣) رواية الشطر في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٦ :ـ فهو مثل الزمان فيه مصيف.

(٤) الدنان: (ج) الدَّن: الجرة الضخمة للخمر والزيت والخلّ وغيرها.
الرّطل: اثنتا عشرة أوقية (ج) أرطال.

نـعـم قـري الـسـمـع عـلـى شـربِـهَـا نـفـخ الـمـزامـيـر وعـزف الـقـيـانِ[1]

ومن أحسن ما قيل قول ابن الرومي:

والــلَّــه مــا أدري لأيــة عِــلّــة يـدعـونَـهـا فـي الـراحِ بـاسـم الـراحِ

ألـريـحـهـا أمْ روحَـهـا تـحـتَ الـحـشَـا أم لارتـيـاحِ نـديـمـهـا بـالـراحِ[2]

ومن قلائد أبي نواس قوله:

تـمـتـغْ مـنْ شـرابٍ لـيـسَ يـبـقـى وصلْ بعرىٰ الغبوق عرىٰ الصبوحِ[3]

ألـم تـرنـي أبـحـت الـراح عـرضـي وعـضّ مـراشـف الـظـبـي الـمـلـيـحِ[4]

فـإنـي عــالــم أنْ ســوف تـنــأى مـسـافـة بـيـنَ جـثـمـانـي وروحـي

ومن أحسن ما قيل في رقتها وصفائها قول الصاحب[5]:

رقّ الـزجـاج وراقـت[6] الـخـمـر وتـشـابـهـا[7] فـتـشـاكـل الأمـرُ

فـكـأنـمـا خـمـرٌ ولا قـدحٌ وكـأنـمـا قـدحٌ ولا خـمـرُ[8]

ومن أحسن ما قال ابن المعتز:

ونـدمـان سـقـيـت الـرَّاح صـرفـاً وأفـق الـصَّـبـح مـرتـفـع الـسـجـوفِ[9]

صـفـت وصـفـت زجـاجـتـهـا عـلـيـهـا كـمـعـنـىٰ دقّ فـي ذهـنٍ لـطـيـفِ

ومن غرر أبي عثمان الخالدي قوله[10]:

هـتـفَ الـصّـبـحُ بـالـدجىٰ فـاسـقـنـيـهـا قـهـوةً تـتـرك الـحـلـيـم سـفـيـهـا

---

(١) المزامير: (ج) المزمار: الآلة التي يُزمَّر بها وقد تكون من خشب أو معدن تنتهي قصبتها ببوق صغير.
القيان: (ج) القينة: الأمة، وغلب علىٰ المغنية.

(٢) الحشىٰ: ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد والطحال والكرش وغيرها (ج) أحشاء.

(٣) الغَبُوق: ما يُشرب بالعشيّ (ج) غبائق.
الصَّبوح: ما يُشرب أو يُؤكل في الصباح ويقابله الغبوق.

(٤) المراشف: الشِّفاه، الواحد مرشف.
الظبيّ: جنس حيوانات من ذوات الأظلاف والمجوّفات القرون، من فصيلة البقريات أشهرها الظبي العربي الذي يقال له: الغزال الأعفر (ج) ظِباء، وأظْب، وظُبِيّ.

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٤ وهما من الكامل.

(٦) في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٤: ورقّت.

(٧) في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٤: فتشابها.

(٨) هذانُ البيتان ينسبان لأبي نواس.

(٩) السجوف: (ج) السجف: أحد السترين المقرونين، بينهما فرجة.

(١٠) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٨ وهما من الخفيف.

ليسَ يدري لرقةٍ وصفاءٍ[1] هي في كأسها أم الكأس فيها

ومن أحسنِ ما قيل في شعاعها على يد السّاقي قول التنوخي[2][3]:

وراحٍ منَ الشمسِ مخلوقةٍ بدتْ لكَ في قدَحٍ من نهارِ
كأنَّ المديرَ لها باليمينِ إذا جالَ[4] للسَّقي أو باليَسار
تدرَّع ثوباً من الياسمينِ لهُ فردُ كمٍّ من الجلَّنار[5]

وقول السري الموصلي[6]:

وبكرٍ شربناها على الوردِ بكرةً فكانت لنا ورداً إلى ضحوةِ الغدِ[7]
إذا قامَ مَبيَضُّ اللباس يديرَها توهَّمْتهُ يسعىٰ بكمٍّ موردِ

ولأبي القاسم الحريري في رقتها:

قُمْ غلامي وهات كاس رضاب الـ ـكرمِ من فيكِ مازجاً برضابِ[8]
من شرابٍ كأنه في القواريرِ شهابٌ ممثل في سرابِ[9]
ليسَ يدري إذا تناوله الشا رِب يجلى لأعينِ الشرابِ
أشرَابٌ ممثل في زجاجٍ أم زجاجٌ ممثل في شرابِ

---

(١) رواية الشطر في يتيمة الدهر ٢/ ٢٣٨ :ـ لست تدري لرقة وصفاء.

(٢) هو علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم (٢٧٨ـ ٣٤٢هـ = ٨٩٢ـ ٩٥٣م) أبو القاسم التنوخي، قاض، أديب، شاعر، عالم بأصول المعتزلة. ولد بأنطاكية، ورحل إلى بغداد في حداثته، فتفقه بها على مذهب أبي حنيفة، وكان معتزلياً، وولي قضاء البصرة والأهواز وغيرهما. ثم أقام زمناً ببغداد، وكان من جلساء الوزير المهلبي، وزار سيف الدولة الحمداني، ومدحه. له ديوان شعر. توفي بالبصرة.
الأعلام ٤/ ٣٢٤ـ ٣٢٥، ويتيمة الدهر ٢/ ٣٩٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٦٦، وتاريخ بغداد ١٢/ ٧٧، وإرشاد الأريب ٥/ ٣٣٢ـ ٣٤٧، ومعجم الأدباء ٤/ ٢٤١.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٣٩٧، وفي معجم الأدباء ٤/ ٢٥٦، وفي وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٧ وهي من المتقارب.

(٤) في وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٧، وفي يتيمة الدهر ٢/ ٣٩٧، وفي معجم الأدباء ٤/ ٢٥٦: مالَ.

(٥) الياسمين: جنس نباتات من الفصيلة الزيتونية والقبيلة الياسمينية. تُزرع لزهرها، ويستخرج دهن الياسمين من زهر بعض أنواعها. الجُلّنار: زهر الرمان (مع) فارسية.

(٦) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٣ وهما من الطويل.

(٧) الضحوة: ارتفاع الشمس أو النهار.

(٨) الرُّضابُ: الريق. وماءٌ رضاب: عذب.

(٩) القوارير: (ج) القارورة: وعاء من الزجاج تُحفظ فيه السوائل.
السّراب: ما يُرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض، ويُضرب به المثل في الكذب والخداع.

ومن غرر ابن المعتز:

وخمارةٌ من بناتِ اليهودِ ... ترى الزق في بيتها سائلا[1]

وزنا لها ذهباً جامداً ... فكالت لنا ذهباً سائلا

وقوله أيضاً:

من لي على رغمِ العذول بقهوةٍ ... بكر ربيبة حانة عذراء[2]

موجٌ من الذهبِ المذاب يضمهُ ... كأسٌ كقشرِ الدّرة البيضاء

وقوله أيضاً:

يا نديمي عاطياني فقد لاح ... صباح وأذن الناقوس[3]

من كميتٍ كأنه أرض تبر ... في نواحيه لؤلؤ مغروس[4]

ومما يُستحسن للنظّام قوله:

ما زلت آخذ روح الزق في لطفٍ ... وأستبيح دماً من غيرِ مجروحِ

حتى انتشيت ولي روحان في بدني ... والزقّ مطرح جسم بلا روح

وأحسن ما قيل في المطبوخ قول بعضهم:

وراح عذبتها النار حتى ... وقت شرابها نار العذابِ

يُذيب الهمّ قبلَ الشّرب لون ... لها في مثلِ ياقوتٍ مذاب

وفي ضدّه للسري الموصلي:

هات التي تورث شرابها ... غداً بيوم الحشر وزراً[5]

ومن أحسن ما قيل في مزج الشراب قول أبي تمام:

عنبيةٌ ذهبيةٌ سُبكت لها ... ذهب المعاني صاغة الشعراءِ

فكأنها وكأنّ بهجة كأسَها ... نارٌ ونورٌ قيدا بوعاءِ

صعبت فراض المرج سيء خلقهَا ... فتعلمت من حسنِ خلق الماء

وقول الآخر وهو متنازع:

---

(١) الزّق: وعاء من جلد يُتخذ للماء أو الشراب (ج) أزقاق، وزقاق.

(٢) الربيبة: مؤنث الربيب: ولد المرأة من زوج سابق. العذراء: البِكر.

(٣) الناقوس: آلة من نحاس ونحوه تُضرب للتنبيه (ج) نواقيس.

(٤) الكميت: الخمر. التِّبر: فُتات الذهب أو الفضة قبل أن يُصاغا، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة.

(٥) هاتِ: اسم فعل أمر بمعنى أعطني. يوم الحشر: يوم القيامة. الوِزْرُ: الإثم والذنب (ج) أوزار.

وحمراء قبلَ المزج صفراء بعدهُ　　أتت بينَ ثوبي نرجس وشقائق[1]
حكتْ وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا　　عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

ومن أحاسن ابن المعتز قوله:

وأمطر الكأس ماء من أبارقه　　فأنبت الدّر في أرضٍ من الذهبِ
وسبَّحَ القومُ لما أنْ رأوا عجباً　　نوراً من الماء في نارٍ منَ العنبِ

ومن أحسن ما قيل قول الدمشقي[2]:

عذَّبتها بالمزاجِ فابتسمت　　عن بردٍ نابتٍ على لهبِ
كأنَّ أيدي المزاج قد سُبكتْ　　في كأسها فضة على ذهبِ

ومن قوله أيضاً[3]:

امزجْ[4] بمائِكَ نار كأسكَ واسقني　　فلقدْ مزجتُ مدامعي بدمائي
واشربْ على زهرِ الرياضِ مدامةً　　تنفي الهموم بعاجلِ السَّرَّاءِ
فكأنها وكأنَّ حامل كأسها　　إذ قامَ يجلوَها على النّدماءِ
شمسُ الضُّحى رقصت فنقّط وجهها　　بدر الدُّجى بكواكبِ الجوزاء[5]

وأظرف ما سمعت في كراهةِ المزاج قول الصابي[6]:

حرم الماء فأبعدُه[7]　　وإنْ كانَ مباحا
أقراحٌ أنا حتَّى　　أشرب الماء قراحا[8]

ومن أحسن ما قيل في الساقي قول ابن المعتز:

قد حثني بالكأسِ أول فجرهُ　　ساقَ علامة دينه في خصره
وكأنَّ حمرة لونها في خدِّهِ　　وكأنَّ طيب نسيمها في نشرهِ[9]

---

(١) النَّرجس: جنس نباتات بصلية حولية من فصيلة النرجسيات. أنواعه كثيرة العدد، يعيش ويجود في جميع الأتربة الزراعية. ومنه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها وزهرته تشبّه بها الأعين. شقائق النعمان: زهر أحمر.
(٢) البيتان في يتيمة الدهر ١/٣٣٦ وهما من المنسرح.
(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ١/٣٣٦ وهي من الكامل.
(٤) في يتيمة الدهر ١/٣٣٦: فامزج.
(٥) الجوزاء: أحد بروج السماء، ونطاق الجوزاء ثلاثة نجوم نيّرة مُصطفة في وسط الجوزاء.
(٦) البيتان في يتيمة الدهر ٢/٣٠٨ وهما من مجزوء الكامل.
(٧) في يتيمة الدهر ٢/٣٠٨: وأبعده.
(٨) في يتيمة الدهر ٢/٣٠٨: القراحا. القَراحُ: الخالص من كل شيء.
(٩) النَّشْرُ: الرائحة الطيبة أو الرائحة عموماً.

حتـى إذا صبَّ الـمـزاج تـبـسـمـت   عـن ثـغـرِهَـا فـحـسـبـتـه مـن ثـغـرِهِ

ومن أحسن ما قال أبو فراس الحمداني:

تـبـسَّـمَ إذْ تـبـسَّـم عـن أقـاحِ   وأسـفـرَ حـيـنَ أسـفـرَ عـنْ صـبـاحِ[١]

فـمـن لألآ غـرتـه صـبـاحـي   ومـن صـهـبـاء ريـقـتـه اصـطـبـاحـي[٢]

ومن أحاسن عبدالله بن عبدالله بن طاهر في الساقي:

سقـتـنـي فـي لـيـلٍ شبيه بشـعـرِهَـا   شـبـيـهـة خـدّيـهـا بـغـيـرِ رقـيـبِ

فـمـا زلـتُ فـي لـيـلـيـنِ منهُ ومن دُجى   وشـمـسـيـنِ مـن راحٍ ووجـه حـبـيـبِ

ومن أحاسن ابن المعتز قوله:

وسـاقٍ مُـطـيـع لأحـبـابـهِ   عـلـى الـرقـبـاءِ شـديـد الـجـرهْ[٣]

وفـي عـطـفـةِ الـصَّـدغ خـالَ لـهُ   كـمـا مـسـت الـصـولـجـان الـكـرَهْ[٤]

ومن أحاسن الخالدي:

فـالـكـفّ عـاجَ والـحـبـاب لآلـيء   والـرَّاح تـبـرٌ والـزّجـاج زبـرجـد[٥]

ومن أحسن ما قيل في وصف الشراب قول ابن الرومي:

ومـدامـة كـحـشـاشـة الـنّـفـس   لـطـفـت عـن الإدراكِ بـالـحـسّ

فـكـأنـهـا وكـأنَّ شـاربَـهـا   قـمـرٌ يـقـبُـل عـارض الـشّـمـسِ

وقول ابن المعتز:

كـأنَّـمـا الـكـأس إلـى ثـغـرِهَـا   مـتـصـلاً بـالأنـمـلِ الـخـمـسِ[٦]

يـاقـوتـةٌ حـمـراء قـدْ صـيـرت   واسـطـة لـلـبـدرِ والـشَّـمـسِ

---

(١) الأقاحي: (ج) الأقحوان: نبات عشبي حولي تزييني من الفصيلة المركبة ينمو برياً وزراعياً. وهو من المحاصيل الصناعية والطبية. وأوراق زهر الأقحوان صغيرة يُشبّهون بها الأسنان.

(٢) لألأ النجم أو البرق: لمع في اضطراب. الصَّهباء: من أسماء الخمر أو هي المعصورة من عنب أبيض.

(٣) الجَرْهُ: الشرّ الشديد. (لسان العرب ١٣/ ٤٨٥ مادة: جره).

(٤) الصُّدغ: القسم الجانبي من الرأس بين العين والجبهة والأذن والخد وهما صدغان. أو هو الشعر المتدلي بين العين والأذن (ج) أصداغ.
الصولجان: العود المعوجُّ، فارسي معرب، أو: الصولجان عصاً يُعطف طرفها يُضرب بها الكرة على الدواب. (لسان العرب ٢/ ٣١٠ مادة: صلج).

(٥) العاج: ناب الفيل. الحباب للماء والخمر: الفقاقيع التي تعلوه. الزَّبرجد: حجر كريم ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر.

(٦) الأنملة: رأس الإصبع، أو المفصل الأعلى من الإصبع الذي فيه الظُّفر.

ومن أحسن ما قيل في نعت الرَّاح على السماح قول بعضهم:

أيسر جودي أنني كلَّما أسرفتُ في السُّكرِ ولم أدرِ
ندمتُ في الصَّحوِ على كلِّ ما أبقيت من مالي في السُّكرِ

ومن أحسن ما قيل في الاعتذار من هفوة السُّكر:

قُلْ للأميرِ أدامَ الله رفعتُه العفو أفضل ما تنحوُه من نحوِ
إنَّ الشرابَ لهُ شرطٌ سمعتُ بهِ أنْ لا يعاد حديث السُّكر في الصَّحوِ

وقول الآخر:

يا ابن عثمان بلغوك مقالاً لم أقلهُ ولمْ يكنْ من كلامي
إنْ أكن لمْ أقلهُ فالعذر فضلٌ أو أكنْ قلته فذنب المدامِ

وفي ذمِّ النبيذ[1]:

تركتُ النبيذ وأصحابهْ وصرتُ قريناً لمنْ عابَهْ[2]
شرابٌ يضلّ سبيل الرشا د ويفتح للشرِّ أبوابهْ

ومن أحسن ما قيل في استهداء الشراب قول السّري[3]:

أبا حسنٍ إنَّ وجه الرّبيع جميلٌ يزان بحسنِ العقارِ[4]
فإنَّ الرَّبيعَ نهارُ السرو رِ والرَّاح شمس لذاكَ النهارِ
وإنكَ مشرقهَا إنْ أردت وإنْ لم تردْ غربتْ في استتارِ
فأجرِ إليَّ بحارَ العقا رِ فمن فيض كفّكَ[5] فيض البحارِ

ومن أحسن ما قيل عند زورة الحبيب:

نفسي فداؤكَ يا أبا غسّانِ خُذْ قصتي واسمع طرائف شاني
عندي حبيبٌ كاملٌ وحبيبتي بدرُ الدُّجى من فوقِ غصن البَانِ[6]

---

(١) النّبيذُ: شراب مسكر يُتخذ من عصير العنب أو التمر أو غيرهما، ويُترك حتى يختمر (ج) أنبذة.
(٢) القرين: المصاحب (ج) قرناء.
(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٤ وهي من المتقارب.
(٤) العقار: الخمرة.
(٥) في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٤: كفّيك.
(٦) البانُ: ضرب من الشجر من فصيلة البانيات طويل الأفنان لينها تُشبّه به قدود الحسان في الطول واللين. ورقه كورق الصفصاف. واحدته بانة.

فابعث بها بكراً كأنَّ حبابها   دمعٌ تحدّرَ من جفونِ عوانِ
ولك الثّنا والودّ من شرابِها   والإثم في عقبي وفي ميزاني

ومن أحاسن ما يليق في هذا الباب:

قُمْ فاسقني بينَ خفق الناي والعودِ   ولا تبع طيب موجود بمفقودِ
نحنُ الشهودُ وخفق العود خاطبنَا   نزوج ابن سحاب بنت عنقودِ

ومن أحسن ما قال عبدالله بن عبدالله بن طاهر:

عيدٌ بنا إنّ هذا يوم تعييد   واشرب على الأخوينِ الناي والعود

ومن أحسن ما قيل في العود ووصف الزامر والمغني معاً:

يا صاح هلاً زرتَنا في مجلسٍ   حضرَ والسرور بهِ ونِغمَ الحاضر
زمَّرَ المغني فيهِ من إحسانهِ   والكأس دائرة وغنّى الزامر

ومن أحسن ما قيل في العُود قول سعيد بن حُميد[1]:

وناطقٌ بلسان لا ضمير لهُ   كأنهُ فخذٌ نيطت على قدمِ
يبدي ضمير سواهُ في الحديثِ كما   يبدي ضمير سواهُ منطق القلمِ

ولسيف الدولة في المغني:

ومغنٍّ عذب الكَلامِ بجازيـ   ـكَ بما تشتهيهِ في ميدانِك
ألمعيّ كأنَّ قلبكَ في أضـ   ـلاعِه أو كلامِه في لسانِكْ[2]

وقول بعضهم في هجاء المغني:

غناؤكَ فقرٌ يزيل الغنى   وضربكَ يوجبُ ضرب العنقْ
فأنتَ الكلاب إذا ما عَوتْ   وأنتَ الحمارُ إذا ما نهقْ[3]

---

(١) هو سعيد بن حُميد بن سعيد (توفي نحو ٢٥٠هـ = نحو ٦٨٤م) أبو عثمان، كاتب مترسل، من الشعراء أصله من النهروان الأوسط، من أبناء الدهاقين. ومولده ببغداد، ثم كان يتنقل في السكنى بينها وبين سامراء، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله. أكثر أخباره مناقضات له مع فضل الشاعرة، وشعره رقيق، كان ينحو فيه منحى ابن أبي ربيعة وأضرابه. الأعلام ٣/ ٩٣ـ ٩٤، والأغاني ١٨/ ١٥٩، والمورد ٣/ ٢/ ٢٢٨.

(٢) الألمعيّ: الذكي المتوقد الصادق الفراسة.

(٣) نهق الحمار: صَوَّت.

الباب السابع

في الربيع وآثاره

من أحاسن ما قيل في الرَّبيع قول ابن المارداني:

أما ترى الأرضَ قد أعطتكَ عذرتها ... مخضرة واكتسىٰ بالنورِ عاريهَا

فللسماءِ بكاءٌ في حدائِقها ... وللرياضِ ابتسامٌ في نواحيهَا

وقول الصَّنوبريّ[1]:

تباركَ الله ما أحلا الرَّبيع فلا ... يغرر مقايسُه بالصيفِ مغرورُ

مَنْ شَمَّ طيب جنيات الرَّبيع يَقلْ ... لا المسكُ مسكٌ ولا الكافورُ كافورُ

وقول بعضهم:

طابَ هذا الهواء وازداد حتى ... ليسَ يزداد طيب هذا الهواءِ

ذهبَ حيثُ ما ذهبنَا وورْدٌ ... حيثُ ردنا وفضَّة في الفضاءِ

وقول أبي الفتح بن[2] العميد[3]:

أسعد[4] بنيروزِ أتاكَ مبشّراً ... بسعادةٍ وزيارةٍ[5] ودوامِ[6]

واشربْ وقُلْ حلَّ الربيع نقابه ... عن منظرٍ متهلّلٍ بسَّامِ

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرّار الضبي الحلبي الأنطاكي (توفي ٣٣٤هـ = ٩٤٦م) أبو بكر المعروف بالصنوبري، شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار، وكان ممن يحضر مجالس سيف الدولة، تنقل بين حلب ودمشق، وجمع الصولي ديوانه.
الأعلام ١/ ٢٠٧، وفوات ١/ ٦١، والبداية والنهاية ١١/ ١١٩ سماه «محمد بن أحمد بن محمد بن مراد».

(٢) هو علي بن محمد بن الحسين (٣٣٧- ٣٦٦هـ = ٩٤٨- ٩٧٧م) أبو الفتح ابن العميد. وزير، من الكتاب الشعراء الأذكياء، يلقب بذي الكفايتين، خلف أباه في وزارة ركن الدولة البويهي بالري ونواحيها، ولقبه الخليفة الطائع لله بذي الكفايتين (السيف والقلم) واستمر إلى أيام مؤيد الدولة، وأحبته القواد وعساكر الديلم لكرمه وطيب أخلاقه، فخاف آل بويه العاقبة، فقبض عليه مؤيد الدولة وعذبه ثم قتله، وأخباره كثيرة.
الأعلام ٤/ ٣٢٥، وإرشاد الأريب ٥/ ٣٤٧- ٣٧٥، ويتيمة الدهر ٣/ ٢١٥، ومعجم الأدباء ٤/ ٢٥٧.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٢١٨، وهما من الكامل.

(٤) في يتيمة الدهر ٣/ ٢١٨: أبشر.

(٥) في يتيمة الدهر ٣/ ٢١٨: وزيادة.

(٦) النَّيروز: بالفارسية: اليوم الجديد، وهو أول يوم من أيام السنة الشمسية الإيرانية ويوافق الحادي والعشرين من شهر آذار من السنة الميلادية، وعيد النيروز أكبر أعياد الفرس القومية.

وقول مؤلف الكتاب:

أظنُّ الرَّبيع الآنَ قد جاءنا تاجراً ففي الشمسِ بزَّازاً وفي الريح عطَّارا[1]

وما العيش إلا أنَّ تواجه وجهه وتقضي بينَ الوشي والمسك أوطارا[2]

ومن بدائع أبي الفرج قوله في قَوس قُزح[3]:

سقيا ليومٍ ترى قوس السَّماء بهِ والشَّمس مسفرة والبرق خلاس[4]

كأنَّها قوسٌ رام والبُروق لها رشق السِّهام وعين الشمس برجاس[5]

ومن أحسن ما قيل في الأيام الربيعية الموصوفة بالدَّجن[6] والمطر وحسن الأثر قول ابن المعتز:

يومٌ كأنَّ سماءَهُ حُجبت بأجنحةِ الفواختْ[7]

وكأنَّ قطرَ نثاره درٌّ على الأغصانِ نابتْ

وقول المهلبي الوزير[8]:

يومٌ كأنَّ سماءَهُ شبه الحصان الأبرشِ

وكأنَّ زهرةَ أرضبه[9] فُرشت بأحسنِ مفرشِ

والشمسُ تظهرُ تارةً وتغيبُ كالمستوحشِ

شبهت حمرة عينَها بحمارِ عين إلمنتشي

ومن أحسن ما قيل في الشّرب على الدّجن والمطر:

لا يكنْ للكأسِ في يـ ـدِكَ يوم الدّجن لبثْ

---

(١) البزّاز: بائع البزّ (البزّ: الثياب، أو متاع البيت من الثياب ونحوها).
العطّار: بائع العطر، وحرفته العطارة، ويطلق العطار على بائع التوابل والأبزار ونحوها.

(٢) الأوطار: (ج) الوطر: الحاجة والبنية.

(٣) قوس قزح: قوس ينشأ في السماء، ويكون في ناحية الأفق المقابلة للشمس، وتُرى فيه ألوان الطيف المتابعة: البنفسجي، النيلي، الأزرق، الأخضر، الأصفر، البرتقالي، الأحمر. وينشأ من حادث تحلّل الضوء الأبيض إلى ألوان الطيف عندما يمرّ خلال ذرات الماء الصغيرة المعلقة في الهواء والتي تقوم بدور الموشورات.

(٤) خلس الشيء: استلبه في مخاتلة وغفلة.

(٥) البُرجاس: غرض في الهواء يُرمى به. (مولّد). (لسان العرب ٦/ ٢٦ مادة: برجس).

(٦) الدَّجن: ظلمة الغيم في اليوم المطير. أو المطر الكثير (ج) دجون.

(٧) الفواخت: (ج) الفاختة: نوع من الحمام المطوق إذا مشى تمايل.

(٨) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٢٨٢ وهي من مجزوء الكامل.

(٩) في يتيمة الدهر ٢/ ٢٨٢: روضه.

أو مـــا تـــعـــلـــم أنَّ الـــ ... دَّجـنَ سـاق مـسـتـحـثُ

وقول ابن المعتز:

إشـربْ فـقـدْ دارت الـكـؤوس ... وفـارقـتْ يـومـكَ الـنُّـحـوس

فـي كـلِّ يـومٍ جـديـدِ روض ... عـلـيـهِ دمـعُ الـنـدى حـبـيـس

ومـأتـم فـي الـسـمـاء يـبـكـي ... والأرض مـن تـحـتـهـا عـروس[1]

وقول الحمداني:

الـخـمـر شـمـس فـي غـلالـةِ لاذِ ... تـجـري ومـطـلـعـهـا مـنَ الـجـرذاذِ[2]

فـاشـرب عـلـى رشِّ الـغـمـام فـيـومَـنـا ... فـي مـجـلـسِ الـبـسـتـانِ يـوم رذاذِ[3]

وانـظـرْ إلـى لـمـعِ الـبـروق كـأنَّـهـا ... يـوم الـضِّـراب صـفـائـح الـفـولاذ

وأحسن ما قيل في اليوم المتلون قول علي بن الجهم[4][5]:

أمـا تـرىٰ إلـيـومَ مـا أحْـلاِ شـمـائـلَـه ... صـحـواً وغـيـمـاً وإبـراقـاً وإرعـادا[6]

كـأنَّـهُ أنـتَ يـا مَـنْ لا شـبـيـهَ لَـهُ ... وصـلاً وهـجـراً وتـقـريـبـاً وإبـعـادا[7]

وأحسن ما قيل في الرياض والزهر:

وروضٌ عـن صـنـيـعِ الـغـيـثِ راض ... كـمـا رضـي الـصَّـديـق عـن الـصَّـدِيـق

إذا مـا الـقـطـر أسـعـدهُ صـبـوحـاً ... أتـمَّ لـهُ الـصـنـيـعـة بـالـغـبـوقِ

كـأنَّ الـدُّر مـنـتـشـراً عـلـيـهِ ... بـقـايـا الـدَّمـع فـي خـدِّ الـمـشـوقِ

---

(١) المأتم: كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح، وغلب استعماله في الأحزان (ج) مآتم.

(٢) الغِلالة: ثوب رقيق يُلبس تحت الدِّثار (ج) غلائل.

اللاذُّ: ثياب حرير تنسج بالصين واحدته لاذة، وهو بالعجمية سواء تسميه العرب والعجم اللاذة. (لسان العرب ٣/ ٥٠٨ مادة: لوذ).

(٣) الرَّذاذ: المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصغير القطر كأنه الغبار.

(٤) هو علي بن الجهم بن بدر (توفي ٢٤٩هـ = ٨٦٣م) أبو الحسن. شاعر رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد، كان معاصراً لأبي تمام، وخص بالمتوكل العباسي. ثم غضب عليه المتوكل، فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة وانتقل إلى حلب ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو، فاعترضه فرسان من بني كلب، فقاتلهم، وجرح ومات من جراحه. له «ديوان شعر».

الأعلام ٤/ ٢٦٩ـ ٢٧٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٥، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٦٧، والأغاني ١٠/ ٢٤٧.

(٥) الأبيات في الأغاني ١٠/ ٢٦٩.

(٦) رواية الشطر الثاني في الأغاني ١٠/ ٢٦٩ :ـ صحوٌ وغيمٌ وإبراقٌ وإرعادُ

(٧) رواية الشطر الثاني في الأغاني ١٠/ ٢٦٩ :ـ وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعادُ.

كـأنَّ غـصـونَـهُ شـربـت رحـيـقـاً فـمـاسـت مـيـس شـراب الـرحـيـقِ[1]

كـأنَّ شـقـائـقَ الـنُّـعـمـان فـيـهِ مـحـضـرة كـؤوس مـن عـقـيـقِ[2]

كـأنَّ الـنَّـرجـسَ الـروضـيّ فـيـهِ مـداهـنٌ مـن لـجـيـنٍ لـلـخـلـوقِ[3]

يـذكـرنـي بـنـفـسـجـه بـقـايـا صـنـيـع الـلَّـطـم بـالـخـدِّ الـرقـيـقِ[4]

ومن ملح ابن سكرة قوله[5]:

أمـا تـرىٰ الـروضـة قـدْ نـوَّرت وظـاهـر الـرَّوضـة قـد أعـشَـبـا

كـأنـمـا الـروض[6] سـمـاءٌ لـنَـا نـقـطـف مـنـهـا كـوكـبـاً كـوكـبـا

ولابن المعتز في النسيم:

يـا رب لـيـل سـحـر كـلّـه مـفـتـضـح الـبـدر عـلـيـل الـنـسـيـمِ

يـلـتـقـطُ الأنـفـاس بـرد الـنـدى فـيـهِ فـيـهـديـه لـحـرِّ الـهـمـومِ

وفي غناء الطير:

ذرى شـجـر لـلـطـيـرِ فـيـهـا تـشـاجـر كـأنَّ صـنـوف الـزَّهـر فـيـهـا جـواهـرْ

كـأن الـقـمـارى والـبـلابـل فـوقـهـا قـيـان وأوراق الـغـصـون سـتـائـرْ[7]

شـربـنـا عـلـى ذاكَ الـتـرنّـم قـهـوة كـأنَّ عـلـى حـافـاتـهـا الـدّر دائـرْ

ولابن المعتز في النَّرجس:

عـيـونٌ إذا عـايـنـتـهـا فـكـأنَّـمـا وقـوع الـنـدى مـن فـوقِ أجـفـانـهـا درُّ

مـحـاجـرَهـا بـيـضٌ وأحـداقُـهـا صُـفـر وأجـسـادهـا خُـضـر وأنـفـاسـهـا عـطـرُ

ومن أحسن ما قيل في الورد قول علي بن الجهم:

زائـرٌ يـهـدي إلـيـنـا نـفـسـه فـي كـلِّ عـامِ

---

(١) الرَّحيق: الخمر أو أطيبها وأفضلها. ماس: تهادىٰ وتبختر وتمايل.

(٢) العقيق: حجر كريم تُعمل منه الفصوص.

(٣) اللجين: الفضة. الخُلُوق: ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران.

(٤) البنفسج: نوع من الرياحين عطر الرائحة وهو نبات من الفصيلة البنفسجية من ذوات الفلقتين الكثيرة التويجات. يُزرع للزينة ولأزهاره، تكلمت به العرب وورد في الشعر القديم، وله استعمالات طبية.
اللطم: ضرب على الوجه بباطن الراحة.

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٣٣ وهما من السريع.

(٦) في يتيمة الدهر ٣/٣٣: الأرض.

(٧) القمارى: (ج) القمرية وهي أنثى القمري: ضرب من الحمام مطوق، حسن الصوت.
البلابل: (ج) البلبل: طائر صغير حسن الصوت يُضرب به المثل في طلاقة اللسان وحسن الصوت.

حَسَن الوجه ذكي الريحِ إلف للمدامِ

وقول ابن المعتز:

كأنما صبغته وجنتا خجل ... قدْ حلَّ عقد سراويل وأزرارا[1]

فلو رآهُ حبيسٌ وسطَ صومعة ... لقالَ في مثلِ هذا فادخلوا النارا

قال ابن الحجاج[2] في غلام حيَّاه بوردة[3]:

جنىٰ من البستانِ لي وردةً ... أحسن من إنجازِه وعدي

فقالَ والخمرة في كفِّهِ ... كالورد أو أزكىٰ من الوردِ[4]

اشربْ هنيئاً لكَ يا عاشقي ... ريقيَ من كفِّي على خدِّي

وقد ظرف بعضهم في قوله:

أتى الورد في زيّ الخدودِ من المردِ ... وزادَ فحيًّا بالعبيرِ وبالندِّ[5]

شربنَا عليهِ قهوة طالَ عهدها ... فرقَّتْ كما رقَّ الشجي من الوجدِ

كأنا من الوردِ النَّضيرِ وفعله ... بألوانَنا وردٌ أضيفَ إلى الوردِ

وقوله في باكورة[6] ورد لم تفتح:

ووردة تحكي لهذا الوردِ ... طليعة تسرَّعت من جندِ[7]

---

(١) السراويل: لباس يغطي السّرة والركبتين وما بينهما (ج) سراويلات.

(٢) هو حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج (توفي ٣٩١هـ = ١٠٠١م) النيلي البغدادي أبو عبدالله، شاعر فحل، من كتّاب العصر البويهي. غلب عليه الهزل، وفي شعره عذوبة وسلامة من الكلف. له معرفة بالتاريخ واللغات، اتصل بالوزير المهلبي وعضد الدولة وابن عباد وابن العميد وله ديوان شعر، وخدم بالكتابة في جهات متعددة، وولي حسبة بغداد مدة وعزل عنها نسبته إلى قرية النيل ووفاته فيها، ودفن في بغداد.
الأعلام ٢/ ٢٣١، ويتيمة الدهر ٣/ ٣٥ وسماه «الحسن بن أحمد»، وتاريخ بغداد ٨/ ١٤، ووفيات الأعيان ٢/ ١٦٨، ومعجم الأدباء ٣/ ١٠١.

(٣) الأبيات في وفيات الأعيان ٢/ ١٧٠، وفي يتيمة الدهر ٣/ ٧٩ وهي في السريع.

(٤) رواية البيت في وفيات الأعيان ٢/ ١٧٠:

وقال والوردة في كفه ... من قدحٍ أذكىٰ من الند

وروايته في يتيمة الدهر ٣/ ٧٩:

وقال والوردة في كفه ... مع قدحٍ أذكىٰ من الند

(٥) العبير: أخلاط من الطيب. النَّد: ضرب من النبات يتبخر بعوده.

(٦) الباكورة: أول ما يُدرك من الثمر.

(٧) الطَّليعة: طليعة الجيش: مقدمته ومن يبعث أمامه ليعرف خبر العدو (ج) طلائع.

قدْ ضمَّها في الغصنِ قرص البردِ ضمّ فم لقبلته من بعدِ

ومن أحسن ما قيل في الورد:

ووردةٌ في بنانِ معطارِ حيت به في لطيفِ أسرارِ
كأنَّها وجنة الحبيب وقدْ نقطها عاشق بدينارِ[١]

وأحسن ما قيل في التمثيل بالورد قول ابن أبي عُيينة:

أرى عهدَها كالوردِ ليسَ بدائم ولا خير فيمن لا يدوم لهُ عهدُ
وعهدي بها كالآسِ حسناً وزينةً لهُ منظرٌ يبقى إذا ذهبَ الوردُ[٢]

ومن أحسن ما قيل في تشبيه الملول به قول ابن الجهم:

ما أخطأ الورد منكَ شيئاً حسناً وطيباً ولا ملالا
أقامَ حتى إذا أنسنا بقربه أسرعَ انتقالا

ومما قيل في البنفسج:

بنفسجٌ يذكي الرُّوح مخصوص ما في زمانِكَ إنْ وافاكَ تنغيص[٣]
كأنه شعلةُ الكَبريت بارزةٌ أو خدّ أغيد بالتجميشِ مَقروص[٤]

ولابن المعتز في النوع المختلف:

وترىٰ البهار معانقاً لبنفسجٍ وكأنَّ ذلكَ زائر ومزور[٥]
وكأن نرجسهُ عيونٌ كُحّلت بالزَّعفرانِ جفونها الكافورِ[٦]
تحيي النفوس بطيبِها فكأنها طعم الرّضاب ينالهُ المهجورِ

---

(١) الوجنة: ما ارتفع من الخدين (ج) وجنات.
الدينار: نقد ذهبي، أو عملة في بعض الدول العربية (ج) دنانير.

(٢) الآس: نبات من فصيلة الآسيات، بيضي الورق، أبيض الزهر عطري، ثماره صغيرة ذات لون أبيض أو أسود تسمى حبّ الآس، وهي تؤكل وفيها عفوصة. وورقه دائم الخضرة. ينبت برياً في بعض جبال الشام الغربية، وكان شائعاً في صالحية دمشق.

(٣) نغص عليه: كدّر. فالنغص: كدر العيش.

(٤) جَمَش المرأة: لاعبها وغازلها.

(٥) البَهار: جنس زهر من المركبات الأنبوبية الزهر، طيب الريح، ينبت أيام الربيع، ويقال له: القرار.

(٦) الزعفران: نبات بصلي عطري معمّر من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية ونوع زراعي صبغي طبي مشهور. زهره أحمر إلى الصفرة (ج) زعافر.

الباب الثامن

في الصَّيف والخريف والشتّاء

من أحسن ما قيل في الحر قول بعض العرب:

ويومٌ كأنَّ المصطلين بحرّه ... وإنْ لم يكنْ جمراً قيام على الجمرِ[1]

صبرتُ لهُ حتى يمرُّ وإنَّما ... تفرج أيام الشَّدائد بالصَّبرِ

وقول مؤلف الكتاب:

رُبَّ يوم هواؤهُ يتلظى ... فيحاكي فؤاد صبّ متيّمْ

قلتُ إذ صكَّ حرّه حرّ وجهي ... ربّنا اصرف عنَّا عذاب جهنمْ

ولأبي إسحاق الصّابي في البقّ[2][3]:

وليلةٍ لم أذقْ منْ حرِّها وسناً ... كأنَّ في[4] جوِّها النيران تشتعلُ

أطاف[5] بي عسكرٌ للبقِّ ذو لجبٍ ... ما فيهِ إلا شُجاعٌ فاتكٌ بطلُ[6]

منْ كلِّ شائلةِ[7] الخُرطوم طاعنةٍ ... لا تحجب السّجف مسراهَا ولا الكللُ[8]

طافُوا علينَا وحرّ الشمس يطبخنا ... حتى إذا نضجتْ أجسادنا[9] أكلُوا

وقول مؤلف الكتاب:

وليلٌ بته رهن اكتئابِ ... أُقاسي فيهِ ألوان العذابِ

إذا شرب البعوض دمي وغنَّى ... فللبرغوث رقص في ثيابي[10]

---

(١) اصطلى حر النار وبها: استدفأ بها. واصطلى بالأمر: عانى شدته وتعبه.

(٢) البَقُّ: جنس من الحشرات أحمر اللون منتن الريح يتغذى بدم الإنسان ويعيش في البيوت.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٦ـ ٣١٧ وهي من البسيط.

(٤) في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٦: من

(٥) في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٧: أحاط.

(٦) اللجب: الكثرة.

(٧) في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٧: سائلة.

(٨) السجف: الستائر. والكلل: التعب.

(٩) في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٧: حتى إذا طبخت أجسامنا.

(١٠) البعوضة: حشرة من رتبة ثنائية الأجنحة من فصيلة البعوض. أعضاء فمها متخصصة عادة للمص، ومن أنواعها ما ينقل البُرَداء إلى الإنسان.
البرغوث: ضرب من صغار الهوام، عضوض، شديد الوثب، من رتبة مخفية الأجنحة وفصيلة البرغوثيات، يتطفل على اللبائن والطيور (ج) براغيث.

ومن أحسن ما قيل في الباذنجان[1]:

وباذنجانة حشيت حشاهَا ... صغار الذّر باللبنِ الحليبِ
تقمّصت البنفسج واستقلّت ... من الآسِ الرّطيب على قضيبِ

ومن أحسن ما قيل في المشمش[2]:

أما ترى المشمش يا خلّ الأدبِ ... مشطباً أكرم بهاتيك الشطبِ
مثقب الهاماتِ من غيرِ ثقبِ ... كأنهُ بنادق من الذهبِ[3]
قد صاغَها صائغها بلا تعبِ

ومن أحسن ما قيل في التفاح:

راحٌ وتفاحةٌ من كفّ جاريةٌ ... بيضاء بالحسّ والإحسانِ منفردةْ
كأنما هذهِ هاتيكَ دانيةْ ... وهذهِ هذهِ في الكفّ منعقدةْ

للصاحب في وصف حبّة عنب:

وحبّةٌ من عنبٍ قطفتها ... تحسدهَا العقود في الترائبِ[4]
كأنها من بعدِ تمييزي لهَا ... لؤلؤةٌ قدْ ثقبت من جانبِ

وأحسن ما سمعت في أكل العنب تعللاً به وتسلياً عن الخمر:

لحاني عذولي بلْ نهاني إذ رأى ... ولوعي بالأعنابِ أكثر قضمهَا[5]
فقلتُ له: الصَّهباء كانتْ عشيقتي ... وقدْ ألزمتني رقة الحال صرمَها[6]

ومن أحسن ما قيل في الرّمان[7] قول بعضهم:

ورمان رقيق القشر يحكي ... ثدي الغيد في أثوابِ لاذ

---

(١) الباذِنْجان: نبات زراعي حولي من الفصيلة الباذنجانية. له ثمر أسود أو أبيض مستطيل أو مكوّر يؤكل مطبوخاً ومُرَبَّياً بالسُّكّر. (مع) فارسية.

(٢) المشمش: شجر مثمر من فصيلة الورديات، له ثمر طيب. لذيذ الطعم، يؤكل غضّاً ومجففاً ويكون منه (النّقوع). ويجفف رُبُّهُ على شكل شرائح تسمى (قمر الدين). أشهر أصناف المشمش في الشام: الحموي والبلدي واللوزي والكلابيّ.

(٣) الهامات: (ج) الهامة: الرأس أو رأس كل شيء.

(٤) الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين، أو موضع القلادة من الصدر.

(٥) لحىٰ فلاناً: لامه وعذله وقرّعه بشدة.

(٦) صرم النخل والشجر: جزّهما. وصرم الحبل ونحوه: قطعه.

(٧) الرّمان: شجر مثمر من الفصيلة الرمانية له أنواع. يؤكل حبّه، ثماره كروية ضخمة مكللة بأسنان الكأس. قشورها صلبة متينة تبدو خضراء اللون ثم تنحرف إلى الحمرة مع اقترابها من الإدراك. ينمو الرمان في معظم أقاليم حوض البحر المتوسط.

إذا قشرته طلعت علينا فصوصٌ من عقيقٍ أو يجازي

ومن أحسن ما قيل في التين:

يا تين يا سيّد الفواكه يا أطيب ما نجتني من الشجرِ

فضّلك اللّهُ في الكتاب على الـ ـزيتون في آية من السورِ

ومن أحسن ما قيل في الفستق[1] قول الصابي[2]:

النقل في فستقٍ حديثٍ رطبٌ تبدي من الحفاف[3]

لي فيه تشبيه فيلسوف ألفاظه عذبةٌ خفافِ

زمرّد صانه[4] حريرٌ في حُقّ عاجٍ له غلافِ[5]

ومن أحاسن المأموني قوله في الزبيب[6] الطائفي[7]:

وطائفيّ من الزّبيب به ينتقل الشرب حين ينتقل

كأنه في الإناء أوعية من البجازي ملؤها عسل[8]

ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذاني:

يوم من الزّمهرير مقرورُ عليهِ جيب الضّباب مزرورُ[9]

وشمسهُ حرةٌ مخدّرةٌ لمْ يبدُ لي منْ ضيائِها نورُ

كأنّما الجوُّ حشوهُ بردٌ والأرضُ مِنْ تحتهِ قواريرُ

ومن أحسن ما قيل في الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتز:

ذهبْ كؤوسَكُ يا غلا مُ فإنّه يومٌ مُفضضْ

---

(١) الفستق: شجرة مثمرة من الفصيلة البطمية من ذوات الفلقتين، لثمرها بزر زيتوني الشكل مائل إلى الخضرة، لذيذ الطعم، يُتنقّل به وتُصنع منه الحلويات، وتكثر زراعته في حلب.

(٢) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٠ وهي من مخلع البسيط.

(٣) رواية البيت في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٠:

- والنقل من فستق جني رطبٌ حديثٌ به القطافُ

(٤) في يتيمة الدهر ٢/ ٣١٠: زانه.

(٥) الحقّ: وعاء الطب.

(٦) الزبيب: العنب المجفف.

(٧) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٢٠٤ وهما من المنسرح.

(٨) رواية البيت الثاني في يتيمة الدهر ٤/ ٢٠٤:

- كأنه في الإناء أوعية الـ ـنحاس لكن ملأها عسل

(٩) الزمهرير: شدة البرد. الضباب: بخار ماء كالندى سريع الانتشار يتكاثف قرب سطح الأرض كالدخان فيُغشيها بالعشي والغداة ويحجب الرؤية.

والجوُّ يجلي في البيا ضِ وفي حلى البردِ يُعْرَضْ
أتظنُّ ذا ثلجاً فذا وردٌ على الأغصانِ ينقضْ
وردُ الربيعِ ملونٌ والوردُ في كانونَ أبيضْ

ومن أحسن ما قيل في الثلج قول الصاحب[1]:

أقبلَ الجوُّ في غلائلِ نورٍ وتهادى في لؤلؤٍ[2] منثورِ
فكأنَّ السماءَ صاهرتِ الأرْ ضَ فكانَ النثارُ مِنْ كافورِ[3]

ومن أحسن ما قيل في النار قول الصنوبري:

كلُّ شيءٍ مستحسنٌ في العيونِ دونَ حسّ الكانونِ في كانونِ[4]
حسنُ خدِّ المعشوقِ فيهِ وفيهِ حرُّ أحشاءِ عاشقٍ محزونِ

وقول الأستاذ الطبري:

أعدَّ الورى للبردِ جُنداً مِنَ الصَّلى وقابلتُه مِن بينهِم بجنودي
ثلاثٌ مِنَ النيرانِ نارُ مدامةٍ ونارُ صباباتٍ ونارُ وقودِ

الباب التاسع

في الآثار العلوية

من أحسن ما قيل في وصف الشمس قول الصاحب:

أما ترى الشمسَ بدتْ كأنَّها ترسُ ذهبْ[5]
كأنَّها قَدْ ركبتْ للناظرينَ من لهبْ
أشكرُ عنها فلكاً أحسنَ فيما قَدْ وهبْ

وأبدع ما قيل في مغالبة الشمس السحاب قول ابن المعتز:

تظلُّ الشمسُ ترمقُنا بلحظٍ مريضٍ مدنفٍ مِنْ خلفِ سترِ

---

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٣/٣٠٦ وهما من الخفيف.
(٢) في يتيمة الدهر ٣/٣٠٦: بلؤلؤ.
(٣) النثار: ما ينثر في العرس من ذهب وغيره.
(٤) الكانون: الموقد يُطبخ عليه.
(٥) الترس: ما يتوقى به في الحرب، أو الترس في الآلة: قطعة من الحديد مستديرة مسننة كترس الساعة ونحوها.

تـحـاولُ فـتـقَ غـيـمٍ وهـوَ يـأبـى ... كـعـنِّـيـنٍ يـريـدُ نِـكـاحَ بـكـرِ[1]

ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال قول كشاجم:

أهـلاً وسـهـلاً بـالـهـلا ... لِ بَـدا لـعـيـنِ الـمـبـصـرِ

أو مـا تـراهُ يـلـوحُ فـي ... جـوِّ الـسـمـاءِ الأخـضـرِ

وقول الآخر:

يـا ريـمُ قُـومـي الآن ثُـمَّ لـتـنـظـري ... وجـهَ الـهـلالِ وقـد بـدَا فـي الـمـشـرقِ

كـخـلـيـلـةٍ نـظـرتْ إلـى خـلٍّ لـهـا ... خَـجَـلاً وقَـد وَافـى بِـكـمٍّ أزرقِ

ومن أحاسن السري قوله[2]:

لـقَـد سلَّتْ جيوشُ الـقطرِ فينا[3] ... عـلـى شـهـرِ الـصـيـامِ سـيـوفَ بـاسِ

ولاحَ لـنَـا الـهـلالُ كـشـطـرِ طـوقٍ ... عَـلـى لـبَّـاتِ زرقـاءِ الـلـبـاسِ[4]

وقول أبي عاصم البصري[5] في اقتران الهلال بالزهرة[6]:

قـارَنَ الـزهـرةَ الـهـلالُ وكـانـا ... فـي افـتـراق فـي الـجـوِّ مِـن غـيـرِ هـجـرهْ

وإذا مـا تَـقـارنـا قـلـتُ: طـوقٌ ... مِـن لـجـيـنٍ قـد عُـلِّـقَـتْ فـيـه دِرَّهْ

ولأبي نصر بن المرزبان[7] فيه[8]:

---

(١) العِنِّين: الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن بيّن العنانة والعنينة والعنينية. (لسان العرب ١٣/ ٢٩١ مادة: عنن).

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٨- ٢٠٩ وهما من الوافر.

(٣) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٢/٢٠٨:- وقد سلّت جيوش الفطر فيه.

(٤) اللبّات: الصدور، أو موضع القلادة منها.

(٥) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني بالولاء، البصري (١٢٢- ٢١٢هـ = ٧٤٠- ٨٢٨م) المعروف بالنبيل، شيخ حفاظ الحديث في عصره. له «جزء» في الحديث. ولد بمكة وتحول إلى البصرة فسكنها وتوفي بها. (الأعلام ٣/ ٢١٥).

(٦) الهلال: القمر في الليلتين الأولى والثانية أو في الليالي الثلاث الأول من بدء الشهر القمري. أو هو القمر في أواخر الشهر من ليلة السادس والعشرين منه إلى آخره، وهو في غير ذلك قمر. (ج) أهلّة.
الزُّهرة: كوكب مُشرق شديد اللمعان من سيّارات النظام الشمسي، واسمه الشاعري: أناهيد، يدور حول الشمس بين عطارد والأرض.

(٧) هو سهل بن المرزبان، أبو نصر (توفي نحو ٤٢٠هـ = نحو ١٠٣٠م) أديب مكثر من جمع نفائس الكتب. أصله من أصبهان، ومولده ومنشأه في قاين (قرب نيسابور) كرر الرحلة إلى بغداد، في طلب الكتب، واستوطن نيسابور، وكان معاصراً للثعالبي (صاحب اليتيمة). له نظم حسن، ومصنفات، منها «أخبار أبي العيناء» و«أخبار ابن الرومي» و«كتاب الألفاظ» و«الآداب في الطعام والشراب» و«أخبار جحظة البرمكي». الأعلام ٣/ ١٤٣، ويتيمة الدهر ٤/ ٤٥٢.

(٨) الأبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٤٥٣ وهي من الكامل.

كَمْ ليلةٍ أحييتُها ولمؤنسي[1] طرفُ الحديثِ وطيبُ حثِّ الأكؤسِ
شبَّهتُ بدر سمائِها لمَّا دَنتْ منهُ الثريَا في قميصٍ سندسي[2]
ملكاً مهيباً قاعداً في روضةٍ حيّاهُ بعضُ الزائرينَ بنرجسِ

ومن أحسن ما قيل في الليل وسواده قول بعضهم:

وليلةٍ ليلاءُ يحكيها سوادُ المفرقِ
كأنَّما نجومُها في مغربٍ أو مشرقِ
دراهمٌ قَدْ نُثِرتْ على بساطٍ أزرقِ

وقول ابن المعتز:

كَمْ ليلةٍ محمودةٍ أحييتُها جاءتَ بأسعدِ طالعٍ لَمْ ينحسِ[3]
وتوقدُ المريخُ بينَ نجومِها كبهارةٍ في روضةٍ مِنْ نَرْجسِ[4]

وقوله أيضاً:

ما زلتُ أرقبُ كلَّ نجمٍ لامعٍ وكأنَّ جنبي فوقَ جمرٍ موقدِ
ورَنا إليَّ الفرقدانُ كما رَنَتْ زرقاءُ تنظرُ مِنْ نقابٍ أسودِ[5]

وقوله أيضاً:

نادمْتُ أخواني بدجلةَ ليلةً والنجمُ في كبدِ السماءِ محلِّقُ
والبدرُ يضحكُ وجهُهُ في وجهِها والماءُ يرقصُ حولنا ويصفِّقُ[6]

ولآخر:

إنَّ دمعي فوقَ خدي مثلُ طلٍّ فوقَ وردِ[7]
ونجومُ الليلِ تَحكي فضةً في لازوردِ[8]

---

(١) في يتيمة الدهر ٤/ ٤٥٣: ومؤانسي.
(٢) السُّنْدُس: ضرب من رقيق الديباج أو الحرير المنسوج الذي يتلون ألواناً.
(٣) الطَّالع (عند المنجمين): ما يَتَنَبأ به المنجّم من الحوادث بطلوع كوكب معين (ج) طوالع.
(٤) المِرِّيخ: أحد كواكب المجموعة الشمسية.
(٥) الفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدبّ الأصفر، وهما فرقدان.
(٦) دجلة: النهر الذي يمرّ ببغداد.
(٧) الطّلّ: المطر الخفيف الضعيف الصغير القطر (ج) طلال.
(٨) اللازَوَرْدُ: حجر كريم مشهور يُتخذ للحلي، أجوده الصافي الشفاف الأزرق الضارب إلى خضرة، والبنفسجي ويكثر اللازورد في أفغانستان وغيرها.

ومن أحسن ما قيل في الثريا[1] قول ابن المعتز:

قُمْ يا خليليَ نصطبحْ بسوادِ ... قَدْ كادَ يبدو الصبحُ أو هوَ بادِ

وأرى الثُريَّا في السماءِ كأنَّها ... قدمٌ تبدَّتْ مِنْ ثيابِ حدادِ

وقول بعضهم:

كأنَّما نجمُ الثُريا لِمَنْ ... يرمُقها والظلامُ منطبقْ

مالُ بخيلٍ يظلُّ يجمعهُ ... مِن كلِّ وجهٍ وليسَ يفترقْ

ومن أحسن ما قيل في طول الليل قول بعضهم:

إنَّ الليالي للأنامِ مناهلُ ... تُطْوَى وتبسطُ بينهَا الأعمارُ

فقصارُهنَّ مَعَ الهمومِ طويلةٌ ... وطوالُهُنَّ معَ السرورِ قصارُ

وقول ابن المعتز:

أقولُ وقَدْ طَالَ ليلُ الهمومِ ... وقاسيتُ حزنَ فؤادٍ سقيمِ

عسى الشمسَ قد مسختْ كوكباً ... وقَد طلعتْ في عدادِ النجومِ

ومن أبدع ما قاله بعضهم:

عهدي بِنا ورداءُ الوصلِ يجمعُنا ... والليلُ أطولهُ كاللمحِ بالبصرِ

فالآن ليلي مُذْ غابُوا فديتُهُمُ ... ليلُ الضريرِ فصبحي غيرُ منتظرِ

ومن أحاسن العلوي:

سَقَى الله عيشاً مَضى وانقضَى ... زمانُ الصِّبَا والهوى والمجونِ

لياليه تَحكي اعتراضَ الظلامِ ... في الطرفِ عندَ ارتدادِ الجفونِ[2]

وأيامُهُ مثلُ لمعِ البروقِ ... ويسبقُ بالفوتِ لمحَ العيونِ

ومن أحسن ما قيل في قصر الليل:

ليلُ المحبينَ مطويٌّ جوانبُهُ ... مشمِّرُ الليلِ منسوبٌ إلى القصرِ

ما ذَاكَ إلاَّ لأنَّ الصبحَ نَمَّ بِنا ... فأطلعَ الشمسَ مِنْ غيظٍ على القمرِ

ومن أحاسن ما جاء في الليل:

يا ليلةً جَمَعتني والمدامُ ومَنْ ... أهواهُ في روضةٍ تَحكي الجنانُ لنَا

لأشكُرَنَّكِ مَا ناحتْ مطوَّقةٌ ... على الغصونِ فَقَد طوَّقتني مِنَنَا[3]

---

(١) الثريا: مجموعة من النجوم.

(٢) الطَّرْفُ: العين.

(٣) المطوقة: الحمامة ذات الطوق من الريش يخالف لونها.

وقال مؤلف الكتاب:

هذه ليلةٌ لهَا بهجةُ الطاووسِ ... حسناً واللونُ لونُ الغُدافِ[1]

رقدَ الدهرُ عندَها فانتبَهنا ... وسرَقْنا حظَّ السرورِ الشافي

بمدامٍ صافٍ وخلٍّ مصافٍ ... وحبيبٍ وافٍ وسعدٍ موافي

ومن أحسن ما جاء في الصبح قول بعضهم:

ولمَّا رأيتُ الصبحَ قَدْ سلَّ سيفَهُ ... وولَّى انهزاماً ليلُهُ وكواكِبُهْ

ولاحَ احمرارٌ قلتُ قَدْ ذُبِحَ الدُّجى ... وهَذا دمٌ قد ضمخَ الليلُ ساكِبُهْ[2]

وقول ابن المعتز:

يا ليلةً أكلَ المحاقُ هلالَها ... حتى تبدَّى مثلَ حقِّ العاجِ[3]

والصبحُ يَتلو المشتري فكأنَّهُ ... عريانُ يمشي في الدُّجى بسراجِ

وقول ابن طباطبا العلوي:

أكلَّما نلتُ في الهوى أملي ... ليلاً أتاني الصباحُ بالفَوتِ

صبحٌ كمثلِ المشيبِ مطلعُه ... يهجمُ في نورهِ على الموتِ

وقول أبي فراس الحمداني:

مَدَدْنا علينا الليلَ والليلُ راضعٌ ... إلى أن تَجلَّى رأسُه بمشيبِ

ولاحَ لنَا ضوءُ الصباحِ كأنَّه ... منادي نصولٍ في عذارٍ خضيبِ[4]

---

(١) الطاووس: طائر حسن الشكل، صغير الرأس، ذو ريش جميل كثير الألوان، يبدو كأنه يُعجب بنفسه وبريشه، ينشر ذنبه كالمروحة. يألف الغابات والغياض والمروج الدغلة. يعيش أسراباً صغيرة. قوته الثمار والحبوب والأعشاب والحشرات (يذكر ويؤنث) (ج) طواويس.
الغُداف: غُراب متوسط الجثة أسحم، ريشه يلمع بحمرة، منقاره ورجلاه إلى الرمادي الأسمر. قوته الحشرات والديدان والحبوب (ج) غدفان.

(٢) ضمخ جسده بالطيب: دهنه به.

(٣) المِحاق والمُحاق والمَحاق: آخر الشهر القمريّ حيث لا يظهر القمر، وقيل: ثلاث ليالٍ من آخره، أو أن يستسرَّ القمر ليلتين فلا يُرى غُدوة ولا عشية.

(٤) النصول: (ج) النصل: حديدة السهم أو الرمح، أو السيف أو السكين. العِذار للغلام: جانب لحيته. وخضب شيبه بالحنّاء: غير لونه.

الباب العاشر

في الدنيا والدهر

من أحسن ما قيل في ذمها قول ابن بسام[(١)]:

أوَ مَنْ بالدُّنيا وأيامِها ... فإنَّها للحزنِ مخلوقةْ
غمومُها لا تنقضي ساعةً ... عَنْ ملكٍ فيها ولا سوقةْ[(٢)]
يا عجبيْ منها ومِنْ شأنِها ... عدوةٌ للناسِ معشوقَةْ

وقول ابن الرومي:

أتذكرُ ليلةً ألعقتَ فيها ... وأنتَ وليدُها عسلاً ومرًّا[(٣)]
لتعلَمْ أنَّ هذَا الدهرُ يمسي ... ويُصبحُ كلَّهُ حلواً ومرّا

ومما يستحسن لأبي الفرج الكاتب قوله:

هي الدُّنيا تقولَ بملءِ فِيها ... حذارِ حذارِ مِنْ بطشي وفتكي
ولاَ يغرركُمُ حسنُ ابتسامي ... فقولي مضحكٌ والفعلُ مبكي

ومن أحسن ما قيل في مدحها قول محمد بن وهب:

ولكنَّنا مِنها خُلقنا لغيرِها ... ومَا كنتَ منهُ فهوَ شيءٌ مجيبُ

ومن أبدع ما جاء في ذمها قول ابن المعتز:

عجباً للزمانِ في حالتيهِ ... وبلاءٌ دُفِعْتُ منهُ إليهِ
ربَّ يومٍ بكيتُ فيهِ فلمَّا ... صرتُ في غيرهِ بكيتُ عليهِ

ومن قلائد ابن الرومي:

دهرٌ عَلا قَدرُ الوضيعِ بهِ ... وتَرى الشريفَ يحطُّهُ شرفُهْ
كالبحرِ يرسبُ فيهِ لؤلؤهُ ... سفلاً ويعلو فوقَه جيفُهُ[(٤)]

---

(١) هو علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن ابن بسام (٢٣٠ـ ٣٠٢هـ = ٨٤٤ـ ٩١٤م) ويقال له: البسامي، شاعر هجاء من الكتّاب، عالم بالأدب والأخبار، من أهل بغداد. نشأ في بيت كتابة، وتقلد البريد. له كتب منها «أخبار عمر بن أبي ربيعة» و«كتاب المعاقرين» و«مناقضات الشعراء» و«ديوان رسائل» وغير ذلك. الأعلام ٤/ ٣٢٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٦٣، وفوات الوفيات ٢/ ٨٣.

(٢) الغموم: (ج) الغَمّ: الكرب والحزن. السُّوقَة: الرعية من الناس وأوساطهم(ج) سُوَق.

(٣) لعق العسل: لحسه بلسانه أو تناوله بإصبعه.

(٤) رسب في الماء: نزل إلى أسفل. الجيفة: جثة الميت إذا أنتنت.

ومن ملح بعضهم في ذمّ الزمان:

نحنُ واللَّهِ في زمانٍ غشومٍ ... لو رأيناهُ في الزمانِ فزعنا

أصبحَ الناسُ فيه مِنْ سوءِ حالٍ ... حتى مَنْ ماتَ منهُمُ أنْ يَهنا

الباب الحادي عشر

في الأمكنة والأبنية

من أحسن ما قيل في بغداد[1]:

هيهاتَ بغدادَ الدنيا بأجمَعها ... عندي وسكانُ بغدادَ هُمُ الناسُ[2]

وقول الآخر فيها أيضاً:

سَقى اللَّهُ بغدادَ مِنْ بلدةٍ ... حوتْ كلَّما لَذَّ للأنفسِ

ولكنَّها منيةُ الموسرينَ ... كما أنَّها حسرةُ المفلسِ

من أحسن ما سمعت في مدح مصر[3] قول كشاجم:

أما تَرى مصراً وقَدْ جُمِعَتْ ... بِها صنوفُ الرياضِ في مجلسِ

السوسنُ الغضُ والبنفسجُ والـ ... ـوردُ وصفرُ البهَا والنرجسِ[4]

كأنَّها الجنَّةُ التي جمعتْ ... ما تشتهيهِ العيونُ والأنفسِ

كأنَّما الأرضُ أُلبِسَتْ حُللاً ... مِنْ فاخرِ العبقري والسندسِ[5]

ومن أحسن ما قيل في دمشق[6] قول الصنوبري:

---

(١) بغداد: عاصمة العراق، على ضفتي دجلة، كانت عاصمة العباسيين أسسها الخليفة المنصور تقاطر إليها ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي بنو بويه والسلاجقة والمغول والتتر والصفويون والعثمانيون. (الرسالة القشيرية ص٤٤).

(٢) هيهات: اسم فعل بمعنى بَعُدَ. نحو: هيهات ما تريد، أو هيهات لما تُريد.

(٣) مصر: دولة عربية إسلامية. تقع في الشمال الشرقي للقارة الإفريقية. يحدها شمالاً البحر المتوسط، وشرقاً فلسطين والبحر الأحمر، وجنوباً السودان، وغرباً ليبيا. (الرسالة القشيرية ص٣٠٨).

(٤) البهاء: المنظر الحسن الرائع.

(٥) العبقري: الديباج أو البسط الموشية. (اللسان ٤/ ٥٣٥ مادة: عبقر).

(٦) دمشق: عاصمة سورية، يرتقي تاريخها إلى خمسة آلاف سنة. كان سكانها الآراميون، ثم غزاها الآشوريون والبابليون والفرس واليونان والرومان. فتحها العرب ٦٣٩م وكانت عاصمة الأمويين، وحضها نور الدين بوجه الصليبيين. أحرقها تيمورلنك ١٤٠٠م، وفتحها السلطان سليم الأول ١٥١٦م. من آثارها الجامع الأموي، وقبر صلاح الدين والقلعة والتكية وقصر العظم. (الرسالة القشيرية ص٤٠٣).

صَفَتْ دُنيا دمشقُ لقاطِنِيها ... فلستَ ترى بغيرِ دمشقَ دُنيا

تفيضُ جداولُ البلورِ فيها ... خلالَ حدائقٍ ينبتنَ وَشيا[1]

مكلَّلةً فواكهنَّ أبهَى المنـ ... ـاظرَ في نواظِرِها وأهْيَا

فَمِنْ تفاحةٍ لم تعدُ خَدّاً ... ومِنْ أترجةٍ لم تعدُ ثَديا[2]

ومن أبدع ما قيل في همذان[3] قول القائل:

همذانُ متلفةُ النفوسِ ببردِها ... والزمهريرُ وحرُّها مأمونُ

غلبَ الشقاءُ مصيفُها وربيعُها ... فكأنَّما تموزُها كانونُ

ومن الملح في مدينة هراة[4]:

هراةُ أرضٌ خصبُها واسعٌ ... ونبتُها التفاحُ والنرجسُ

ما أحدٌ منها إلى غيرِها ... يخرجُ إلاَّ بعدَ ما يفلسُ

ومن أملح ما قيل في بخارى:

أقمنَا في بخارى كارِهينا ... ونخرُج إن خرجنَا طائِعينا

فأخرَجَنا إلهُ الناسِ مِنها ... فإنْ عُدنا فإنّا ظالِمونا

ومما يستظرف لأبي الربيع قوله في الشاش:

الشاشُ في الصيفِ جُنَّةْ ... ومِنْ أذَى الحرِّ جَنَّةْ

لكنني يعترينِي بها ... لدى البرد جَنَّهْ

ومما قيل في الدور والأبنية:

ومِنَ المروءةِ للفتى ... مَا عاشَ دارَ فاخرةْ

فاقنعْ مِنَ الدُّنيا بها ... واعملْ لدارِ الآخرةْ

وقول البحتري في الجعفري:

قَدْ تَمَّ حصنُ الجعفرِيّ ولَمْ يكُنْ ... ليتمَّ إلاَّ بالخليفةِ جعفر

في رأسِ مشرفةٍ حَصاها جوهرٌ ... وترابُها مسكٌ يشابُ بعنبر[5]

---

(١) البلور: حجر أبيض شفاف.

(٢) الأترجة: واحدة الأُترُج: شجر من الحمضيات والفصيلة البرتقالية وثماره كبيرة القدّ، مستطيلة الشكل، ذهبية اللون، ذكية الرائحة، وعصيره حامض، ويُعرف الأترج بليمون القدس (سنسكريتيّ).

(٣) همذان: مدينة في جنوب إيران، فيها قبر ابن سينا. فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤هـ.

(٤) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. (معجم البلدان ٥/ ٣٩٦).

(٥) العنبر: من الطِّيب.

مخضرَّةٌ والغيثُ ليسَ بساكبٍ ومضيئَةٌ والليلُ ليسَ بمقمرٍ[1]
ملأتْ جوانبُها السماءَ وعانَقَتْ شرفاتُها قطعَ السحابِ الممطرِ[2]

وقول بعض شعراء الصاحِب[3]:

دارٌ على العزِّ والتأييدِ مبناهَا وللمكارمِ والعلياءِ معناهَا
فاليمنُ أقبلَ مقروناً بيُمناها واليسرُ أقبلَ مقروناً بيسراها
لمَّا بنىٰ النَّاس في دنياكَ دورَهُمُ بنيتَ في دارِكَ الغرّاءَ دُنياها
ولَوْ رضيتَ مكانَ الفُرشِ أعينُنا[4] لَمْ تبقَ عينٌ لنا إلاَّ فرشنَاهَا

وقال مؤلف الكتاب في القصر العالي:

وقصرُ ملكٍ ترى كلَّ الجمالِ بهِ وطالعُ السعدِ يَبدو مِنْ جوانبهِ
كأنَّما جنَّةُ الفردوسِ قَدْ نزلتْ إلى خوارزمَ تعجيلاً لصاحبهِ[5]

ومن أحسن ما قيل في انتقال الإمارة من يد إلى يد:

أقامَ بصحنِها لؤمُ بنُ سهلٍ وفارقَ ربعُها كرمُ الحسينِ
وكانَتْ جنَّةٌ فغدَتْ جحيماً فيَا بُعدَ اختلافِ الحالتينِ

ومن أحسن ما قيل في الأوطان قول ابن الرومي:

وحَبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ مآربُ قضَّاها الشبابُ هُنَالِكا
إذا ذَكروا أوطانَهم ذكرتهُمُ عهودُ الصِّبا فيها فحنُّوا لِذَلِكا

وكان الصاحب يُنشد كثيراً[6]:

أَكْرِمْ أخاكَ بأرضِ مولدِهِ وأمدَّهُ مِنْ فعلِكَ الحسنِ
فالعزُّ مطلوبٌ وملتمسٌ وأعزُّهُ ما نِيلَ في الوطنِ

ومن أحاسن ذلك قول بعضهم:

إذا نلتَ في أرضٍ معاشاً وثروةً فلا تكثرنَّ منها النزاعِ إلى الوطنِ

---

(١) الغيث: المطر.
(٢) الشُرفة: ما يوضع على أعلى القصر يُحلّى به، أو امتداد خارج من البناء يُستشرف منه على ما حوله.
(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٢ من قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد وهو ابن عمة الصاحب [من البسيط].
(٤) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٣/ ٢٤٢ :ـ فلو رضيت مكان البسط أعيننا.
(٥) الفردوس: حديقة في الجنة.
(٦) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٢٣٦ وهما من الكامل.

فــمــا هِــيَ إلاَّ بــلــدةٌ مــثــلُ بــلــدةٍ   وخيرُهـمـا مـا كـانَ عـونـاً عـلـى الـزمـنِ

ومن أحسن ما قيل في منتزهات الضياع:

شــجــرٌ مــورقٌ وظــلٌ ظــلــيــلٌ   وبــقــاعٌ كــأنَّــهــا كــافــورهْ

وريــاضٌ تــهــتــزُّ مِــن زهــرِ الــرو   ضِ ومــنْ كــلِّ طــرفــةٍ بــاكــورهْ

بــيــنَ نــخــلٍ وبــيــنَ كــرمٍ ورمــا   نٍ وتــفــاحــةٍ إلــى زعــرورهْ[1]

تــتــغــنَّــى الــطــيــورُ فــيــهــا بــلــحــنٍ   مــنهُ يَبكي الــمــهــجورُ والــمــهــجــورهْ

أحسن ما سمعت في الماء الجاري قول بعضهم:

ومـاءٍ عـلـى الـرضـراضِ يَـجـري كـأنَّـهُ   صـفـائـحُ تـبـرٍ قَـدْ سُـبِـكْـنَّ جـداوِلا[2]

كـأنَّ بـهـا مـن شـدَّة الـجـري جـنـةً   وقـد ألـبـسـتْـهُـنَّ الـريـاحُ سـلاسـلا

وقول أبي فراس في الماء يشق الروض[3]:

حــيــثُ الــتــفــتَ رأيــتَ مــا   ءً ســائــحــاً ورأيــتَ طــلا[4]

والــمــاءُ يــفــصــلُ بــيــنَ زهــ   رِ الــروضِ فــي الــشــطَّــيــن فَــصــلا

كــبــســاطِ وشــيٍ جَــرَّدتْ   أيــدي الــقــيــونِ عــلــيــهِ نَــصــلا[5]

وجلس يوماً في البستان والماء يندرج في البرك[6]:

انــظــرْ إلــى زهــرِ الــربــيــعِ   والــمــاء فــي الــبــركِ[7] الــبــديــعِ

وإذا الــريــاحُ جــرتْ عــلــيــ   ــهِ فــي الــذهــابِ أو[8] الــرجــوعِ

نــشــرت عــلــى بــيــضِ الــصــفــا   ئــحِ بــيــنَــنــا بــعــضَ[9] الــدروعِ

وقال أيضاً في ذلك[10]:

كــأنَّــمــا الــمــاءُ عــلــيــهِ الــجــســرُ   درجُ بــيــاضٍ فــيــهِ ســطــرُ

---

(١) الزُّعرورة: واحدة الزُّعرور: شجر مثمر من فصيلة الورديات، ثمره أحمر أو أصفر، له نوىً صلب مستدير يملأ أكثر جوفه. وهو من النباتات الجُردية الطبية الغنية بالفيتامين.

(٢) الرَّضراض: الحصى الصغار في مجاري الماء.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ١/ ١٠٢ وهي من الكامل.

(٤) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ١/ ١٠٢ :ـ ءً سائحاً وسكنت ظلاً.

(٥) القيون: جمع قين، وهو الحداد الذي يصنع السيوف.

(٦) الأبيات في يتيمة الدهر ١/ ٨٢ وهي من الكامل.

(٧) في يتيمة الدهر ١/ ٨٢: برك.

(٨) في يتيمة الدهر ١/ ٨٢: وفي.

(٩) في يتيمة الدهر ١/ ٨٢: حلق.

(١٠) البيتان في يتيمة الدهر ١/ ٨١ـ ٨٢ وهما من الرجز.

كـأنّـنـا لـمّـا تـهـيّـا الـعـبـر أسـرةَ مـوسـى يـومَ شـقِّ الـبـحـرُ

وأنشد بعضهم في حوض لبعض الرؤساء:

حـوضٌ يـجـودُ بـجـوهـرٍ مـتـسـلـسـلٍ سـادَ الـجـواهـرَ كـلُّـهـا بـنـفـاسَـتِـهْ
لا زالَ عـذبـاً جـاريـاً بـبـقـاءِ مَـن هـوَ مـثـلـهُ فـي جـودِهِ وسـلاسَـتِـهْ

وقال مؤلف الكتاب:

أيـا طـيـبَ عـيـشـي أرى بـركـةً تـشـوّقَ إلـى روضِـهـا مـاءَهـا
إذا أنـتَ واجـهـتَـهـا فـي الـدُّجـى حـسـبـتَ الـكـواكـبَ حـصـبـاءَهـا

ومن أحسن ما قيل في الحمام قول السري:

قَـدْ أسـعـدَ الـطـالـبَ مـطـلـوبُ وفـازَ بـالـعـزِّ الـمـنـاجـيـبُ
فَـقُـمْ بـنـا نـنـعـمُ فـي مـنـزلٍ نـعـيـمـهُ الـذائـبَ مـحـبـوبُ
بـيـتُ بـنـتْـهُ حـكـمـاءُ الـورى فـهـوَ إلـى الـحـكـمـةِ مـنـسـوبُ
مـجـاورُ الـنـارِ ولـكـنَّـهُ يـجـاورُ الـروحُ بـهِ الـطـيـبُ
طـابَ فَـلـوْ رُدَّ شـبـابُ امـرئٍ لارتـدَّ شـبـانـاً بـهِ الـشـيـبُ

وقول مؤلف الكتاب:

وحـمـامٌ لَـهُ حـرُّ الـجـحـيـمِ ولـكـنْ دأبـهُ روحُ الـنـسـيـمِ
رأيـتُ بـهِ ثـوابـاً فـي عـذابٍ وذقـتُ بـهِ نـعـيـمـاً فـي جـحـيـمِ

الباب الثاني عشر

في الطعاميات

ومن أحسن ما قيل في الإقلال من الطعام قول ابن[1] العلاّف[2]:

لا بـاركَ الـلّـهُ فـي الـطـعـامِ إذا كـانَ هـلاكَ الـنـفـوسِ فـي الـمـجـدِ[3]

(١) هو الحسن بن علي بن أحمد النهرواني (٢١٨ـ ٣١٨هـ = ٨٣٣ـ ٩٣٠م) أبو بكر، ابن العلاف شاعر عاش في بغداد، ونادم بعض الخلفاء وكف بصره، وهو صاحب القصيدة في رثاء الهر. الأعلام ٢/ ٢٠١، وغاية النهاية ١/ ٢٢٢، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٧٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٠٧.

(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٢/ ١١٠ـ ١١١.

(٣) في وفيات الأعيان ٢/ ١١٠: المعد.

كـم دخـلـت أكـلـةٌ[1] حـشـاشـرةٍ فـأخـرجـت روحَـهُ مِـنَ الـجـسـدِ

وقول أبي الفتح البستي:

كُـلْ قـلـيـلاً تَـعِـش طـويـلاً وتـسـلـمْ مِـن عـوادي الأسـقـامِ والأدواءِ

إنَّـمـا يـغـتـذي الـكـريـمُ لـيَـبـقـى وبـقـاءُ الـسـفـيـهِ لـلاغـتـذاءِ

سُئل أحد الصوفية[2] عن أشعر الناس فقال ابن المعتز لقوله:

رأيـتُ بـيـوتـاً زُيِّـنـتْ بـنـمـارقٍ وزُيِّـنَ مَـنْ فِـيـهُـنَّ بـالـوشـي والـطـرزِ[3]

فَـلَـمْ أرَ ديـبـاجـاً ولَـمْ أرَ سُـنـدسَـاً بـأحـسـنِ فـي دارِ الـكـريـم مِـنَ الـخـبـزِ

وأنشد أبو طالب المأموني لنفسه[4]:

وإلـى كَـم يـكـون بـالـخـلِّ فـأدمـى[5] وقـلـيـلٌ مِـنَ الـبـقـولِ يـسـيـرُ[6]

هـاتِ أيـنَ الـكـبـابُ[7] أيـنَ الـقَـلايـا[8] أيـنَ رخـصُ الـشـواءِ أيـنَ الـفـطـيـرُ[9]

أنـا لا أتـركُ الـبـذنـجـانَ والـبـطِّـ ـيـخَ والـتـيـنَ أو يـكـونُ الـنـشـورُ[10]

ومن أحسن ما سمعت في الفالوذج[11] قول السري:

وأحـمـرُ[12] مـبـيـضُ الـزجـاجِ كـأنَّـه رداءُ عـروسٍ مُـشـرب بـخـلـوقِ

لَـهُ فـي الـحَـشـا بـردُ الـوصـالِ وطـيـبَـهُ وإنْ كـانَ يـلـقـاهُ بـلـونِ حـريـقِ

---

(١) في وفيات الأعيان ٢/ ١١١: لقمة.

(٢) الصوفية: التصوف: هو علم تُعرف به أحوال تزكية النفس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية، فموضوعه (التزكية والتصفية والتعمير). والصوفي: من سلك طريق التصوف، وصفّى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بطريق الحدس والإلهام، وأشهر الآراء في تسميته أنه كان يفضّل لبس الصوف تقشفاً (ج) صوفية.

(٣) النمارق: (ج) النُمرق: الوسادة الصغيرة، أو الوسادة الصغيرة يجعلها الراكب تحته على الرّحل.

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٢١٣ وهي من الخفيف.

(٥) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٤/ ٢١٣:ـ وإلي ما يكون أدمي خلٌّ

(٦) الأدم: الطعام.

(٧) الكَبابُ: اللحم المُشرَّح يُشوى على الجمر.

(٨) القلايا: (ج) القليّة: ما يُقلى من الطعام ونحوه.

(٩) في يتيمة الدهر ٤/ ٢١٣: القدير.

(١٠) رواية البيت في يتيمة الدهر ٤/ ٢١٣:

ـ أنـا لا أتـركُ الـتـديـخ ولا الـبـطِّـيـخ والـتـيـن أو يـكـون الـنـشـور

(١١) الفالوذج: حلواء تُعمل من الدقيق والماء والعسل، وتُصنع الآن من النّشاء والماء والسكر.

(١٢) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٢١٢ وهي من الطويل.

(١٣) في يتيمة الدهر ٢/ ٢١٢: بأحمر.

كـأنَّ بـيـاضَ الـلـوزِ فـي جـنـبـاتِـه   كـواكـبُ لاحـتَ فـي سـمـاءِ عـقـيـقِ

وأحسن ما سمعت في الخبيص[1] قول أبي طالب[2]:

خـبـيـصـةٌ فـي الـجـامِ قَـدْ قـدِّمـت   مـوفـونـةً[3] فـي الـلـوزِ والـسُّـكَّـرِ[4]

يـأكـلُ مَـنْ يـأكُـلُـهـا جـمـةً   بـكـفِّـهِ فـيـهـا ولَـمْ يـشـعـرِ

وحضر جحظة[5] صديقاً له فقدم إليه مضيرة[6] بعصيب[7] فلم توافقه ولم يتبعها بما يدفع مضرتها فقال[8]:

وَلِـي صـاحـبٌ لا قَـدَّسَ الـلَّـهُ روحَـهُ   وكـانَ مِـنَ الـخـيـراتِ غـيـرَ قـريـبِ

أكلتُ عـصـيـباً[9] عـنـدهُ في مـضـيـرةٍ   فـيـالَـكَ مِـنْ يـومٍ عَـلَـيَّ عَـصِـيـبِ[10]

ومما يُستحسن للمأمون قوله:

قَـدِّمْ طـعـامَـكَ وابـذلـهُ لِـمَـنْ دَخَـلا   واحلفْ على مَن أبَىٰ واشكرْ لِمَنْ أكَلا

ولا تَـكُـنْ سابري الـعـرضِ مـحـتـشـماً   مِـنَ الـقـلـيـلِ فـلـسـتَ الـدهـرُ مـخـتَـفِـلا

وقول الآخر في ترك التحميد في وسط الأكل:

وحـمـدُ الـلَّـهِ يَـحـسـنُ كـلَّ وقـتٍ   ولـكِـنْ لـيـسَ فـي وقـتِ الـطـعـامِ

لأنَّـكَ تـزجـرُ الأضـيـافَ عـنـهُ   وتـأمـرهُـمْ بـإسـراعِ الـقـيـامِ

---

(١) الخبيص: حلواء تُصنع بالتمر والسمن.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٢١١- ٢١٢ وهما من السريع.

(٣) في يتيمة الدهر ٤/ ٢٢١: مدفونة.

(٤) الجام: إناء للشراب والطعام من فضة ونحوها، وقد غلب استعماله في قدح الشراب (ج) جامات.

(٥) هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك (٢٢٤- ٣٢٤هـ = ٨٣٩- ٩٣٦م) أبو الحسن، نديم أديب مغن، من بقايا البرامكة، من أهل بغداد. كان في عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بجحظة، فلزمه اللقب، كان كثير الرواية للأخبار، متصرفاً في فنون من العلم كاللغة والنجوم، مليح الشعر، حاضر النادرة، عارفاً بالموسيقى. صنف كتباً قليلة منها «المشاهدات» و«أخبار الطنبوريين» وله ديوان شعر، ولادته في بغداد ووفاته في جيل.
الأعلام ١/ ١٠٧، ومعجم الأدباء ١/ ٣١٤، ولسان الميزان ١/ ١٤٦، ووفيات الأعيان ١/ ١٣٣ والأغاني ١/ ٧.

(٦) المضيرة: طعام يطبخ باللبن المضير، أي الحامض.

(٧) العصيب: يقال لأمعاء الشاة إذا طويت، وجمعت، ثم جعلت في حَويّة من حوايا بطنها: عُصُبٌ واحدها عَصيب. والعصيب من أمعاء الشاء: ما لوي منها، والجمع أعصبة وعُصُبٌ. والعَصيب: الرئة تُعصَّب بالأمعاء فتُشوى. (لسان العرب ١/ ٦٠٤ مادة: عصب).

(٨) البيتان في معجم الأدباء ١/ ٣٢٦ وهما من الطويل.

(٩) في معجم الأدباء ١/ ٣٢٦: عصيداً.

(١٠) يوم عصيب: شديد الحرّ.

وتؤذيهم وما شَبِعوا بشبعٍ   وذلكَ ليسَ مِنْ خلقِ الكرامِ

وأحسن ما قيل في إكرام الضيف قول المحدث:

وكونُوا خدمَ الضيفِ   إذا الضيفُ بِكُمْ ينزلُ

وكونوا عندَ الأضيا   فِ والضيفُ لَهُ المنزلُ

وقول بعضهم في الهشاشة[1] للضيف:

أُضاحِكُ ضيفي قبلَ إنزالِ رحلهِ   لينزلَ عندي والمحلُ جديبُ[2]

ومَا الخصبُ للأضيافِ أنْ تكثِر القِرى   ولكنَّما وجهُ الكريمِ خصيبُ[3]

ومن أحسن ما قيل في إكرام مطية[4] الضيف:

مطيَّةُ الضيفِ عندِي مثلُ صاحِبها   لا أكرمُ الضيفَ حتى أكرمُ الفَرَسا

ومما قِيل في ذم البخلاء:

إني لأصبوَ إلى البيضِ الحسانِ كما   تصبوَ قدورُ أبي عمروٍ إلى المرقِ[5]

الجوعُ أرَّقني لمَّا نزلتُ بهِ   فكدْتُ أتلفُ بينَ الجوعِ والأرقِ[6]

ولآخر:

جئته زائراً فقال لي البـ   ـواب: صبراً فإنه يتغذى

ومن أملح ما قيل في ذم الطفيلي[7] قول السلمي:

لَو طبختَ قدرِ بمطمورةٍ   بالشامِ أو أقصىٰ حدودَ الثغور[8]

وأنتَ بالصينِ لوافيتَها   يا عالمَ الغيبِ بما في القدورِ

وقول الآخر:

يا وارثَ التطفيلِ عَنْ والدِ   أحكمهُ بالذوقِ والحذقِ

---

(١) الهَشاشة: الارتياح والخفة للمعروف، أو البشاشة، والبِشْرُ.

(٢) الرَّحل: ما يوضع على ظهر البعير أو الناقة لركوب الرجال. أو ما يستصحبه الراكب من متاع. جَدُب المكان: يبِسَ لاحتباس المطر فهو جدب وجديب.

(٣) القِرىٰ: ما يقدّم إلى الضيف.

(٤) المطية: الدابة يُركب ظهرها (ج) مطايا ومطي.

(٥) صبا إليه: حنّ وتشوق. القدور: (ج) القِدر: إناء يُطبخ فيه. المَرَق: الماء الذي أغلي فيه اللحم فصار دسماً.

(٦) الأرق: امتناع النوم ليلاً.

(٧) الطفيلي: الذي يغشىٰ الولائم والمجالس ونحوها بلا دعوة.

(٨) المطمورة: الحفيرة تحت الأرض تخبأ فيها الحبوب (ج) مطامير.

تـــأكـــــلُ أرزاقَ بـــــنـــــي آدمَ هـــلْ أنـــتَ مـــخـــلـــوقٌ بِـــلا رِزقِ

الباب الثالث عشر

في النساء والتشبيب

ومن أحسن ما قيل في مدح النساء قول بعضهم:

إنَّ الـنِّـسـاءَ رَيـاحـيـنٌ خُـلِـقْـنَ لَـكُـم وكـلُّـكُـم يـشـتـهـي شـمَّ الـريـاحـيـنِ

وأحسن منه قول الآخر:

فـنـحـنُ بـنـو الـدُّنـيـا وهُـنَّ بـنـاتِـهـا وعـيـشُ بـنـي الـدُّنـيـا لـقـاءَ بَـنـاتِـهـا

ومن أحسن ما قيل في ذمهن:

إنَّ الـنـسـاءَ كـأشـجـارٍ نـبـتـنَ مَـعـاً مـنـهـنَّ مـرٌّ وبـعـضُ الـحـرِّ مـأكـولُ

إنَّ الـنـسـاءَ مَـتـى يـنـهـيـنَ عَـن خـلـقٍ فـإنَّـهُ واجـبٌ لا بُـدَ مـفـعـولُ

ومن أحسن ما قيل في أخلاق النساء قول[1] علقمة[2]:

وإنْ تـسـألـونـي بـالـنِّـسـاءِ فـإنـنـي خـبـيـرٌ[3] بـأدواءِ الـنـسـاءِ طـبـيـبُ

إذا شـابَ رأسُ الـمـرءِ أو قـلّ مـالُـهُ فـلـيـسَ لـهُ فـي ودِّهـنَّ نـصـيـبُ

ولأبي تمام في هذا المعنى:

أحـلـى الـرجـالُ مِـنَ الـنـسـاءِ مـواقـعـاً مَـنْ كَـانَ أشـبَـهَـهُـم بـهـنَّ خُـدودَا

ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم:

إذا هُـنَّ قـابَـلْـنَ نـورَ الـمـشـيـبِ أدبـرنَ مِـنْ ذَلِـك الـنـورِ نُـورا

وإنْ هُـنَّ قـابَـلْـنَ نـورَ الـخـضـابِ أعـرضْـنَ عَـنْ ذلـكَ الـزورِ زُورا

ولأبي تمام في سوء عهدهنّ:

فَلا تـحـسَـبَـا هـنـداً لـهـا الـعـذرُ وحـدُهـا سـجـيَّـةَ نـفـسٍ كـلُّ غـانـيـةٍ هـنـدُ

---

(١) هو علقمة بن عَبَدة بن ناشرة بن قيس (توفي نحو ٢٠ق هـ = نحو ٦٠٣م) من بني تميم، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصراً لامرىء القيس، وله معه مساجلات. له ديوان شعر.
الأعلام ٤/٢٤٧، وخزانة البغدادي ١/ ٥٦٥ـ ٥٦٦، ومعاهد ١/ ١٧٥، والشعر والشعراء ص١٢٥ والأغاني ٢١/٢٠٥.

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ١٢٦.

(٣) في الشعر والشعراء ص ١٢٦ : بصير.

من أحسن ما قيل في غزلهن قول المؤمل[1]:

شكوتُ ما بي إلى هندٍ فَما اكتَرَثَتْ ... يا قلبَها أحديدٌ أنتَ أم حجرُ

إذا مَرِضْنا أتيناكُم نعودَكُم ... وتذنبونَ فنأتيكُمْ ونعتذر[2]

وقول بعضهم:

وقفَ الهوى بي حيثُ أنتَ فليسَ لي ... متأخرٌ عنهُ ولا متقدمُ

أجدُ الملامةَ في هواكَ لذيذةً ... حبّاً بذكرِكِ فليلُمني اللُّوَّمُ

أشبهتُ أعدائي فصرتُ أحبُّهم ... إذ كانَ حظّي منكَ حظّي منهُمُ

وأهنتني فأهنتُ نفسي صاغراً ... ما مِنْ يهونُ عليكَ ممَّنْ يكرمُ

وقول العباس بن الأحنف[3]:

أُحْرَمُ منكم بما أقولُ وقد ... نال به العاشِقونَ من عشِقوا

صِرْتُ كأني ذبالةٌ نُصِبَتْ ... تُضيءُ للناسِ وهي تحترقُ[4]

أحسن ما قيل في شعر المرأة:

فرعاءَ تسحبُ مِنْ قيامِ شعرِها ... وتغيبُ فيهِ وهوَ شعرٌ أسحمُ[5]

فكأنَّها فيهِ نهارٌ مشرقٌ ... وكأنَّه ليلٌ عليها مظلمُ

وقول عبدالله بن طاهر:

سَقتني في ليلٍ شبيهٍ بشعرِها ... شبيهةُ خدَّيها بغيرِ رقيبِ

فما زلتُ في ليلينِ شعرٍ ومِنْ دُجى ... وشمسينِ مِنْ راحٍ وخدِّ حبيبِ

وما أحسن ما قال البحتري:

غداةَ تَثَنَّتْ للوداعِ وسلَّمَتْ ... بعينينِ موصولٌ بأجفانِها السحرُ

---

(١) هو المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي (توفي نحو ١٩٠هـ = نحوه ٨٠٥م) شاعر من أهل الكوفة. أدرك العصر الأموي. واشتهر في العصر العباسي، وكان فيه من رجال الجيش. وانقطع إلى المهدي في خلافته وبعدها، عمي في أواخر عمره.
الأعلام ٧/ ٣٣٤، وإرشاد الأريب ٧/ ١٩٥، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٧٧، وخزانة الأدب ٣/ ٥٢٣، والأغاني ٢٢/ ٢٤٧، ومعجم الأدباء ٥/ ٥٣٨، ومعجم الشعراء ص٢٦٧.

(٢) هذا البيت في الأعلام ٧/ ٣٣٤، والأول والثاني في معجم الشعراء للمرزباني ص٢٦٧.

(٣) البيتان في الشعر والشعراء ص ٥٦١.

(٤) الذبالة: الفتيلة.

(٥) الفَرْعُ: الشَّعْرُ التام. والفارعة من النساء: الطويلة الشعر. سَحِمَ الشيء: اسودّ. فهو أسحم وهي سحماء.

تـوهـمـتُـهـا ألـوى بـأجـفـانِـهـا الـكَـرى   كَـرى النومِ أو مالَتْ بـأعطافِـهـا الخمرُ

وممَّا يقطرُ منهُ ماءُ الظرفِ قولُ كشاجِم:

يـا مَـنْ لأجـفـانٍ قـريـحـةْ   سـهَّـدَتْ لأجـفـانٍ مـلـيـحـةْ

لَـمْ تـتـركِ الـمُـقـلَ الـمـريـ   ـضةَ فـي جـارحـةٍ صـحـيـحـةْ

ولم أسمع في هذا المعنى أحسن من قول أبي العشائر في المذكور:

لـلـعـبـدِ مـسـألـةٌ إلـيـكَ جـوابُـهـا   إنْ كـنـتَ تـذكـرهُ فـهـذا وقـتـهُ

ما بـالُ ريـقـكَ لـيـسَ مـلـحـاً طـعـمـهُ   ويـزيـدنـي عـطـشـاً إذا مـا ذُقْـتَـهُ

وقول مؤلف الكتاب:

ثـغـرٌ كـمـثـلِ الـبـرقِ حـسـنُ بـريـقـهِ   يَـشـفـي عـلـيـلَ الـمـسـتـهـامِ بـريـقـهِ

قَـدْ بـتُ ألـثـمـه وأرتـشـفُ الـمُـنـى   مِـن ثـغـرهِ وعـقـيـقـهِ ورحـيـقـه

وما أحسن قول الآخر:

هي الخمرَ في حسنٍ بلِ الخمرُ ريقُها   ورقـةُ ذاكَ الـلـونِ فـي رقَّـةِ الـخـمـرِ

فـقـدْ جـمـعـتْ فـيـهـا خـمـورٌ ثـلاثَـةٌ   وفـي واحـدٍ سـكـرٌ يـزيـدُ عـلـى الـسـكـرِ

وقول ابن سكرة[1]:

الـخـدُّ وردٌ، والـصـدغُ غـالـيـةٌ   والـرِّيـقُ خـمـرٌ، والـثـغـرُ مِـنْ بـردِ[2]

لـكـلِّ جـزءٍ مـن حـسـنِـهـا بـدعٌ   تـودعُ قـلـبـي روائـعُ[3] الـكـمـدِ[4]

وقول أبي نواس:

يـا قـمـراً أبـصـرتُ فـي مـأتـمِ   يـنـدبُ شـجـواً بـيـنَ أتـرابِ

يـبـكـي فـيـلـقـى الـدُّر مِـنْ نـرجـسٍ   ويـلـطـمُ الـوردَ بـعـنَّـابِ[5]

وقول أبي الفرج[6]:

قـالَـتْ وقَـدْ فَـتَـكَـتْ فِـيـنَـا لـواحِـظُـهـا   ألَـمْ يـكُـنْ لـقـتـيـلِ الـحـبِّ مِـن قـودِ[7]؟

---

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٨ وهما من المنسرح.
(٢) الغالية: أخلاط من الطيب.
(٣) في يتيمة الدهر ٣/ ٨: بدائع.
(٤) الكمد: الحزن.
(٥) العُنّاب: ثمر شجر شائك من الفصيلة السدرية، أحمر، حلو لذيذ الطعم، له نواة.
(٦) البيتان في يتيمة الدهر ١/ ٣٣٧ وهما من البسيط.
(٧) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ١/ ٣٣٧: ـ كم ذا؟ أما لقتيل الحب من قَود؟ القود: القصاص.

وأمطرَتْ[1] لؤلؤاً مِنْ نرجسٍ، وسقَتْ   ورداً، وعضَّتْ على العنَّابِ بالبردِ[2]

ومن ملح إبراهيم بن المهدي قوله:

أنتِ تفاحتي وفيكِ مَعَ التفـ   ـاحِ رمانتانِ في غصنِ بانِ
وإذا كنتِ لي وفيكِ الذي فيـ   ـكِ فَما حاجتي إلى البستانِ

وقول بعض المحدثين:

هي البدرُ إلاّ أنَّ فيها لِحُسنها   رقائقُ ليسَتْ في هلالٍ ولا بكرِ
وتنظرُ في وجهِ القبيحِ بحسنِها   فتكسوهُ حسناً باقياً آخرَ الدهرِ

ومن أحسن ما قيل في الثدي قول بعضهم:

كأنَّ الثديَ إذا ما بَدَتْ   وزانَ العقودَ بهنَّ النحورا[3]
حقاقٌ مِنَ الدرِّ مكنونَةٌ   يسعْنَ مِنَ الدرِّ شيئاً يَسيرا

وقال ابن الرومي وأبدع:

صدورٌ فوقهُنَّ حقاقُ عاجٍ   ودرٌّ زانَهُ حسنُ اتساقِ
يقولُ القائلونَ إذا رأوهُ   أهذا الحليُ مِنْ تلكَ الحقاقِ

وكان الأستاذ الطبري يطرب على قول السري[4]:

ومِنْ وراءِ سجوفِ الرقمِ شمس ضُحى   تجولُ في جنحِ ليلٍ مظلمٍ داجي
مقدودةٌ خُرطَتْ أيدي الشبابِ لها   حقَّينِ دونَ مجالِ العقدِ مِنْ عاجِ

ومما يُستحسن في وصف الثدي قول المهلبي الوزير:

أقاتلتي بانكسارِ الجفونِ   ومستوفزينِ على معصرِ
كحقَّينِ من لبِّ كافورةٍ   برأسيهما نُقطَتا عنبرِ

ومن الإفراط في وصف العجيزة[5] قول المؤمل:

مَنْ رأى مثلُ غادتي   تشبهُ البدرَ إذْ بَدَا[6]

---

(١) في يتيمة الدهر ١/ ٣٣٧: وأسبلت.
(٢) العنّاب: يقصد بها الشفاه، والبرد يقصد بها الأسنان.
(٣) النحور: (ج) النّحر: أعلىٰ الصدر، وموضع القلادة منه.
(٤) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ١٨٦ وهما من البسيط.
(٥) العجيزة: مؤخر المرأة خاصة.
(٦) الغادة: الفتاة الناعمة اللينة.

تـــدخـــلُ الـــيـــومَ ثـــمَّ تـــد ... خُـــل أردافَـــهـــا غَـــدَا[١]

ومن أحاسن ما قيل في حديث النساء:

وحـديـثُـهـا كـالـقـطـرِ يـسـمَـعُـه ... راعـي سـنـيـنَ تـتـابـعَـتْ جَـدبـا

فـأصـاخَ يـرجـو أنْ يـكـونُ حـيّـاً ... ويـقـولُ مِـنْ فـرحٍ أيـا ربَّـا[٢]

ويستحسن جداً لبشار[٣] قوله[٤]:

وكـأنَّ رجـعَ حـديـثـهـا ... قِـطَـعُ الـريـاض كُـسِـيـنَ زَهْـرَا

وكـأنَّ تـحـتَ لـسـانِـهـا ... هـاروتَ يـنـفُـثُ فـيـه سِـحْـرَا[٥]

وللبحتري:

ولَـمَّـا الـتَـقـيـنـا والـلِّـوا مـوعـدٌ لـنَـا ... تـعـجَّـبَ رائـي الـدرِّ مـنَّـا ولاقـطُـهْ

فَـمِـنْ لـؤلـؤٍ تـجـلـوهُ عـنـدَ ابـتـسـامِـهـا ... ومِـن لـؤلـؤٍ عـنـد الـحـديـثِ تـسـاقُـطُـهْ

ومن أحاسن بشَّار قوله في... المرأة:

صـفـراءُ مِـنْ سـربِ بـنـي مـالـكٍ ... لـهـا...[٦] مـن بـطـنِـهـا أرفـعُ

وقول ابن الرومي في وصفه:

لـهَـا...[٧] تـسـتـعـيـرُ قـدوتُـهُ ... مِـنْ قـلـبِ صـبٌ وصـدرهِ حـنـقِ[٨]

كـأنَّـمـا حـرهُ لـحـائـزهِ ... مـا الـتـهـبـتْ فـي حـشـاهُ مِـنْ حـرقِ

---

(١) الأرداف: (ج) الرِّدْف: من كل شيء: مؤخّره.

(٢) أصاخ له: أصغىٰ واستمع. والحيا: الخصب والمطر والنبات لأنه يتسبب عن المطر.

(٣) هو بشار بن برد العقيلي، بالولاء (٩٥- ١٦٧هـ = ٧١٤- ٧٨٤م) أبو معاذ. أشعر المولدين. أصله من طخارستان. ونسبته إلى امرأة عُقيلية. كان ضريراً. نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى جمع بعضه في ديوان. اتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط، ودفن بالبصرة.
الأعلام ٢/ ٥٢، ومعاهد ١/ ٢٨٩، وتاريخ بغداد ٧/ ١١٢، وخزانة ١/ ٥٤١، والأغاني ٣/ ١٢٧، والشعر والشعراء ص٥١١، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧١.

(٤) البيتان في الأغاني ٣/ ١٤٨.

(٥) هاروت وماروت: ملكان مذكوران في القرآن الكريم (البقرة/ ١٠٢) يعلمان السحر، وهما مسلسلان معذبان في بئر بأرض بابل، منكسين إلى يوم القيامة، فتنتهما امرأة جميلة، فاختارا عقاب الدنيا. (انظر الموسوعة العربية الميسرة ص١٨٨١٠، والأغاني ٣/ ١٤٨).

(٦) بياض في الأصل.

(٧) بياض في الأصل.

(٨) الحنق: الغيظ أو شدته.

قول دعبل[1] في هجاء النساء:

صـدغـاكِ قَـدْ شَـمَـطـا ونـحـرُكِ بـارزٌ ... والـصـدرُ مـنـكِ كـجـؤجـؤِ الـطـنـبـورِ[2]

يـا مَـنْ مـعـانِـقُـهـا يـبـيـتُ كـأنَّـهُ ... فـي مـجـلـسٍ صـعـبٍ وفـي سـاجـورِ[3]

قـبَّـلـتـهـا فـوجـدتُ لـدغـةَ ريـقـهـا ... فـوقَ الـلـسـانِ كـلـدغـةِ الـزنـبـورِ[4]

ولابن الرومي في كثيرة:

فـقـدتُـكِ يـا كـثـيـرةَ كـلَّ فـقـدٍ ... وذقـتُ الـمـوتَ أوَّلَ مَـنْ يـمـوت

فَـقَـد أوتـيـتِ رحـبُ فـمٍ و...[5] ... كـأنَّـكِ مِـنَ كـلا طـرفـيـكِ حـوتِ

الباب الرابع عشر

في الغزل المذكر

مما يستظرف في التمتع بالمرء قول بعضهم:

جُـعِـلْـتُ فِـداكَ مـا اخـتـرنـاكَ إلاَّ ... لأنَّـكَ لا تـحـيـضُ ولا تـبـيـضُ

وَلـو مِـلْـنـا إلـى وصـلِ الـغـوانـي ... لـضـاقَ بـنـسـلِـنـا الـبـلـدُ الـعـريـضُ

قال مؤلف الكتاب من أحسن ما سمعت في الغلام الصغير:

قَـالـوا عـشـقـتُ صـغـيراً قـلـتُ أرتـع فـي ... روضِ الـمـحـاسـنِ حـتـى يـيـنـعَ الـثـمـرُ[6]

ربـيـعُ حـسـنٍ دعـانـي لافـتـتـاحِ هَـوى ... لـمَّـا تـفـتَّـحَ مـنـهُ الـنـورُ والـزهـرُ

---

(١) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي (١٤٨ـ ٢٤٦هـ = ٧٦٥ـ ٨٦٠م) أبو علي، شاعر هجاء، أصله من الكوفة. أقام ببغداد. له أخبار، وشعره جيد، وكان صديق البحتري، وصنف كتاباً في «طبقات الشعراء». توفي ببلدة تدعى الطيب، وكان طُوالاً ضخماً أطروشاً. له «ديوان شعر».
الأعلام ٢/ ٣٣٩، ومعاهد ٢/ ٩٠، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٨٢، والشعر والشعراء ص٥٧٦، والأغاني ٢٠/ ١٣١ ووفيات الأعيان ٢/ ٢٦٦.

(٢) الجؤجؤ من الطائر والسفينة: صدرهما (ج) جآجىء. الطنبور: من آلات الطرب، ذات عنق طويل وستة أوتار من نحاس (ج) طنابير.

(٣) الساجور: طوق يُعلق في عنق الكلب.

(٤) الزُّنْبُور: جنس حشرات من فصيلة الزنبوريات. أنواعه عديدة منها الزنبور الكبير (الدبور) وهو كبير القدّ واسع الانتشار، يلسع الإنسان إن ضايقه ولسعته مؤلمة مؤذية (ج) زنابير.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) يَنَعَ الثمر: أدرك ونضج وحان قطافه.

وأظرف ما قيل في الجارية الصغيرة قول بعضهم:

قَالوا عشقتُ صغيرةً فأجبتُهم ... أشهى المطيِّ إليّ مَا لَمْ يُرْكبِ

كَمْ بَينَ حبَّةِ لؤلؤٍ مثقوبةٍ ... نُظِمَتْ وحبةِ لؤلؤٍ لمْ تثقبِ

ولبعض الجواري[1] في مناقضته:

إنَّ المطايا لا يلذُّ ركوبُها ... حتى تذللَ بالزمانِ وتُركبا

والدرُّ ليسَ بنافعٍ أصحابَهُ ... حتَى يعالجَ بالسموطِ ويُثْقَبا[2]

ومن أحسن ما قيل قول الصنوبري في غلام يكتب:

انظرْ إلى أثر المدادِ بخدِّهِ ... كبنفسجِ الروضِ المشوبِ بوردِهِ

ما أخطأتْ لاماتهِ مِنْ صدغِه ... شيئاً ولا ألفاتهِ مِنْ قدهِ

وكأنَّما أنفاسُهُ مِن شعرهِ ... وكأنَّما قرطاسُه مِنْ جلدهِ[3]

وقوله فيه أيضاً:

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخنجرَ القلمُ ... مِنْ قبلِ هَذا ولا أنَّ المدامَ دمُ

حتى كتبتُ فَما أبقيتُ جارحةً ... إلاَّ وفيهَا على مقدارِها ألمُ

يا كاتباً جَرَحَتْ روحي كتابَتُه ... والجرحُ في الروحِ جرحٌ ليسَ يلتئِمُ

اذهبْ فحقٌ أميرِ أنتَ كاتبُهُ ... أنْ لاَ يقومَ لَهُ عربٌ ولا عَجَمُ

وقول كشاجم فيه:

ورأيتُهُ في الطرشِ يكتبُ مرةً ... غلطاً يواصلُ محوهُ برضابهِ[4]

فوددتُ أنِّي في يديهِ صحيفةً ... ووددتُ ألا يهتدي لصوابهِ

وقول آخر:

وددتُ أني بكفِّهِ قلمٌ ... وليتني مدةٌ على قلمهِ

يكتُب بي تارةً ويلثمني ... إذا تعلّقتْ شعرةً بفمه

ولأبي الفتح البستي في من يتكلم بالنحو[5]:

---

(١) الجواري: (ج) الجارية: السفينة. أو الأمة المملوكة.

(٢) السموط: (ج) السمط: الخيط ما دام الخرز ونحوه منظوماً فيه، أو القلادة.

(٣) الأنقاس: (ج) النِّقس: المِدادُ يُكتب به. القرطاس: الصحيفة التي يُكتب فيها.

(٤) الطِّرس: الصحيفة (ج) طروس وأطراس.

(٥) الأبيات في يتيمة الدهر ٤/٣٥٧ وهي من البسيط.

أفدي الغزالَ الذي في النحوِ كلَّمني بلفظهِ[1] فاجتنيتُ الشهدَ مِنْ شفتِهْ
وأوردَ الحججَ المقبولَ شاهِدُها محقِّقاً ليريني فضلَ معرفتِهْ
ثُمَّ افترَقْنا على أمرٍ[2] رضيتُ بِهِ فالرفعُ[3] مِنْ صفتي والنَّصبُ مِنْ صفتِهْ

ولبعضهم في غلام حسن الخطين:

لمَّا تكبَّر خطُ الحبرِ في يدهِ وماتَ خطُ جميعِ الناسِ مِن حَسَدِهْ
بَدا مِنَ الحسنِ خطٌ في عوارِضِه حتى ثَنى مِنْ عِنانِ الكِبرِ خطَّ يدِهْ

ولآخر فيه أيضاً:

كِلاَ الخطينِ مِنْ حبِّي مليحُ وقلبي مِنهما دنفٌ جريحُ[4]
فخطُ عذارِهِ مسكٌ يفوحُ وخطُ كتابهِ درٌ يلوحُ

وقيل في غلام يصلي:

جاءَ يسَعى إلى الصلاةِ بوجهِ يخجلُ البدرُ طالعاً بالسعودِ
فتمنيتُ أنَّ وجهيَ أرضٌ حينَ أومىٰ بوجهِهِ للسجودِ

وقيل في غلام حاج:

أيا زائرَ البيتِ العتيقِ وتاركي قتيلُ الهوَى لَو زرتني كانَ أجدَرا
تحجُّ اكتساباً ثمَّ تقتلُ عاشقاً فليتَك لا تحجُجْ ولا تَقْتُلْ الورى

مما قيل في غلام محرم قول أبي طالب الرقي[5][6]:

ومشتمل ثوبي عفافٍ وفتنةٍ يرى قتلَ مَنْ يهواهُ للنسكِ مسلكا[7]
إذا طافَ بالأركانِ طافَ بِهِ الورى فيقضي وَلا يقضونَ للحجِّ منسَكا[8]
جنَى اللحظُ مِنْ خدّيهِ ورداً معنبراً[9] ومِنْ عارضيهِ ياسميناً ممسّكا[10]

---

(١) في يتيمة الدهر ٤/ ٣٥٧: مناظراً.
(٢) في يتيمة الدهر ٤/ ٣٥٧: رأي.
(٣) في يتيمة الدهر ٤/ ٣٥٧: والرفع.
(٤) الدنف: المرض الملازم.
(٥) أبو طالب الرقي: إنه أحد المقلين المحسنين، الذين يطبقون المفصل في أغراضهم، وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم. (يتيمة الدهر ١/ ٣٤٦).
(٦) الأبيات في يتيمة الدهر ١/ ٣٤٦ و٣٤٧ وهي من الطويل.
(٧) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ١/ ٣٤٦:- يرىٰ قتل من يهوىٰ إلى النسك مسلكا.
(٨) المنسك: فرض من فروض الحج.
(٩) في يتيمة الدهر ١/ ٣٤٧: مورّداً.
(١٠) الممسك: المشوب بالمسك.

فيا رائحاً منهُ بأوفرِ فتنةٍ ... تجهّزْ لعامٍ بعدَ هذا لعلّكا

ومما قيل في غلام غاز قول أبي الفرج[1]:

يا غازياً أتتْ الأحزانُ غازيةً ... إلى فؤاديَ والأحشاءُ حينَ غزا

إنْ بارَزَتْكَ كماةُ الرّومِ فارمِهُمُ ... بسهمِ عينيكَ يقتلْ كلَّ مَنْ برزا

ومما قيل في غلام منازل:

منازلٌ في غايةِ الحذقِ ... فاقَ حسانُ الغربِ والشرقِ

شبَّهتُهُ والسيفُ في كفِّهِ ... بالبدرِ إذ يلعبُ بالبرقِ

وكما قيل في غلام بيده صولجان قول مؤلف الكتاب:

وصولجانُ بيديَّ شادنٍ ... لا يجسرُ العاشقُ أنْ يذكُرَهْ

وصولجانُ المسكِ مِنْ صدغِه ... متخذُ حبَّةَ قلبي كُرَهْ

من أظرف ما قيل في غلام فارسي قول محمد بن عبد الملك[2][3]:

راحَ علينا راكباً طِرفَهُ ... أغْيَدُ مثلُ الرشأِ الآنسِ[4]

كأنَّهُ مِنْ تيههِ طاهرٌ ... حينَ سَطا بالملكِ السادسِ

كَمْ قلتُ إذْ مرَّ بِنا فارساً ... يا ليتني خادمُ ذا الفارسِ[5]

ومما قيل في غلام بيده باشق[6]:

مرَّ بِنا في كفِّهِ باشقٌ ... فيهِ وَفي الباشقُ شيءُ عجيبُ

---

(١) البيتان في يتيمة الدهر ١/٣١٩ وهما من البسيط.

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة (١٧٣- ٢٣٣هـ = ٧٨٩- ٨٤٧م) أبو جعفر المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء. نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة، وعول عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواثق. مات في بغداد، وله ديوان شعر.
الأعلام ٦/٢٤٨، ووفيات الأعيان ٢/٥٤، وتاريخ بغداد ٢/٣٤٢، والأغاني ٢٣/٥١.

(٣) الأبيات في الأغاني ٢٣/٦٨.

(٤) الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

(٥) رواية البيت في الأغاني ٢٣/٦٨:
- أقول لما أن بدا مقبلاً ... يا ليتني فارسُ ذا الفارس

(٦) الباشق: طائر من الجوارح، من فصيلة العقاب النسرية، أصغر من البازي، يشبه الصقر ويتميز بجسم طويل ومنقار قصير بادي التقوس، وجناحه قصير، وذيله طويل مستقيم الطرف وساقه طويلة مزودة بمخالب حادة، والجزء العلوي من الجسم ذو لون أزرق (أردوازي) حالك في الذكر ويغلب عليه اللون البني في الأنثى (ج) بواشق.

ذاكَ يـصـيـدُ الـطـيـرَ مِـنْ حـالـقِ ... وذَا بـعـيـنـيـهِ يـصـيـدُ الـقـلـوبُ[1]

ومما قيل في غلام تركي:

الـبـدرُ فـي ظـلِّ الـغـمـامـةِ والـنَّـقـا ... في سرجهِ والغصنُ في الخفقانِ[2]

حـيـيـتُـه وَلـعًـا فـأمـطـرَ راحـتـي ... قُـبَـلاً فـلـيـتَ فـمـي مـكـانَ بـنـانـي

ورَمـى بـلـحـظـيـهِ الـفـؤادَ وسـهـمُـه ... فـعـجـبـتُ كـيـفَ تـشـابَـهَ الـسـهـمـان

وقال غيره:

قـلـبـي أسـيـرٌ فـي يـدي مـقـلـةٍ ... تـركـيـةٍ عـيـلَ بـهـا صـبـري[3]

كـأنَّـهـا مِـنْ ضـيـقِـهـا عـروةٌ ... لـيـسَ لـهَـا زرٌّ سِـوى الـسـحـرِ

ومما قيل في الترك:

يـا تُـركُ مَـاذا لَـقِـيـنـا مِـنْ بـنـاتِـكُـمُ ... يـا لـيـتَ أنَّ بـنـاتَ الـتـركِ لَـم تـكـنِ

هُـم الـعـدوُّ فـإنْ لَـمْ نـسـبِـهِـم كَـثـروا ... وإنْ سُـبُـوا فـسـبـايَـاهُـمْ مِـنَ الـفـتـنِ[4]

ومما قيل في غلام بزاز قول عبد الرحمن:

ومـهـفـهـفٌ مـلـكَ الـجـمـالَ وحَـازا ... خـطَ الـجـمـالَ بـعـارضـيـهِ طِـرازا

سـمَّـيـتـهُ قـمـراً فـكـانَ حـقـيـقـةً ... وغَـدَا بـهِ قـمـرُ الـزمـانِ مـجـازا

مـا بـاعَ بَـزا قَـطُّ إلاَّ أنَّـه ... بـزّ الـقـلـوبَ فـسُـمِّـيَ الـبـزَّازا

ومما قيل في غلام جزّار:

بـمـوضـعِ الـخـرزلِ غـزالُ ... أوقـعـنـي الـحـبُّ فـي شـبـاكـهِ

تـفـعـلُ ألـحـاظُـه بـقـلـبـي ... كـفـعـلِ ذي الـصـيـدِ فـي شـراكِـهِ

ومما قيل غلام أيضاً:

يـا فـاتـنـاً ذبـتُ مِـنْ شـوقـي إلـى فـمِـه ... عـيـناكِ أنفذُ في قلبي مِنَ الأسلِ[5]

إنـي أتـيـتـكَ كـيـمـا أشـتـري عَـسَـلاً ... فـلا تـبـعـنـي غـيـرَ الـريـقِ فـي عـسـلِ

مما قيل في قادم من سفر:

نَـفـسـي الـفـداءُ لـغـائـبٍ عَـنْ مـقـلـتـي ... ومـحـلُّـهُ فـي الـقـلـبِ دونَ حـجـابِـهِ

---

(١) الحالق: الجبل المرتفع.

(٢) الغمامة: السحابة، أو البيضاء من السحاب.

(٣) عيل صبره: نَفِدَ.

(٤) سبىٰ العدو سبياً: أسَرَه.

(٥) الأسل: الرماح أو كل ما رُقق من سيف أو سكين أو سنان.

لـولاَ تـمـتـعُ مـقـلـتـي بـلـقـائـهِ   لـوهـبـتُـهـا لـمـبـشـري بـأيـابـهِ

وللصاحب في غلام صائم[1]:

راسـلـتُ مَـنْ أهـواهُ أطـلـبُ زورةً   فـأجـابـنـي أو لـسـتَ فـي رمـضـانِ؟

فـأجـبـتُـه والـقـلـبُ يـخـفـقُ صـبـوةً   الـصـومُ[2] عَـن بـرٍّ وعَـنْ إحـسـانِ[3]

صـمْ إنْ أردتَ تـعـفّـفـاً وتـحـرّجـاً   عَـنْ أنْ تـكـيـدَ الـنـاسُ بـالـهـجـرانِ[4]

أولاً فـزرنـي والـظـلامُ مـجـلـلٌ   وأحـسـبُـه يـومـاً مـرَّ مِـنْ شـعـبـانِ

وللمأمون في غلام دخل البستان:

مـرَّ إلـى الـبـسـتـانِ بـسـتـانُ   لـيـجـتـنـي الـريـحـان ريـحـانُ

تـنـزَّهَ الـبـسـتـانُ فـي حـسـنـهِ   مُـذْ سـجَـدَتْ لـلـغـصـنِ أغـصـانُ

وله أيضاً في غلام عليه درع وحرير:

أيُّـهـا الـمـخـتـارُ ثـو   بـاهُ حـريـرٌ وجـديـدُ

جـئـتَ لـلـعـيـدِ ولـلأعـ   ـيـنِ مِـنْ وجـهـكَ عـيـدُ

إنَّ مَـنْ نـالَ وِصـالاً   مـنـكَ مـجـدودٌ سـعـيـدُ

أنـتَ فـي الـجـنـدِ ولَـكِـنْ   لـكَ فـي الـنـاسِ جـنـودُ

وقال مؤلف الكتاب في غلام عليه منطقة[5]:

خـلـيـلـي إنـي مِـنْ مـحـبَّـتـي الـعُـلا   بـلـيـتُ بـعـلـوى الـصـفـاتِ أخـي الـبـدرِ

فـعـقـدُ الـثُـرَيّـا مـسـتـكـنٌ بـثـغـرهِ   ومـنـطـقـةُ الـجـوزاء فـي خـصـرهِ تـجـري

ولآخر في غلام يرمي:

ظـبـيٌّ رمـانـي بـسـهـمِ حـتـفِ   لـمَّـا انـبـرى نـازعـاً بـسـهـمِ[6]

يـجـذبُ قـلـبـي إلـى هـواهُ   كـجـذبـة الـقـوسِ حـيـنَ يـرمـي

ومما قيل في غلام لابس سيف:

---

(١) الأبيات في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢١ وهي من الكامل.

(٢) في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢١: أتصوم.

(٣) الصبوة: الميل والحنان والشوق.

(٤) رواية البيت في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢١:

ـ صـم إن أردت تـحـرّجـاً وتـعـفـفـاً   عـن أن تـكـدّ الـصـبّ بـالـهـجـران

(٥) المنطقة: ما يُشد به الوسط.

(٦) الحتف: الموت (ج) حتوف.

يـا لابـسَ الـسـيـفِ والـسـوادِ ... وراكـبَ الأبـلـقِ الـجـوادِ
سـيـفُـكَ فـي غـمـدهِ الـمـحـلَّـى ... وسـيـفُ عـيـنـيـكَ فـي فـؤادي[١]

قال مؤلف الكتاب في غلام مضيف:

فـديـتُـكَ مَـا هـذا الـتـحـشُّـمُ كـلُّـهُ ... لـدعـوةِ عـبـدٍ روحُـهُ بـكَ تـرتـاحُ
ولِـمَ كـلُّ هـذا الاحـتـشـامُ بـمـجـلـسٍ ... يـزيـنـهُ الـريـحـانُ والـشـمـسُ والـراحُ
وفـيـكَ غِـنـى عـن كـلِّ شـيءٍ يـروقـنـي ... ووجهُكَ لي في ظلمةِ الليلِ مصباحُ
وريـقُـكَ لـي خـمـرٌ وعـيـنـاكَ نـرجـسٌ ... وصـدغُـكَ لـي آسٌ وخـدُّكَ تـفـاحُ

وللصاحب في غلام عاشق[٢]:

بَـدَا لـنَـا كـالـبـدرِ فـي شـروقِـهِ ... يَـشـكـو غـزالاً لـجَّ فـي عـقـوقِـهْ
يـا عـجـبـي[٣] لـلـدهـرِ فـي طـروقـهِ ... مِـنْ عـاشـقٍ أحـسـنَ مِـنْ مـعـشـوقِـهْ

ومما قيل في غلام دخل الماء:

بـاشـرَ الـمـاءُ وهـوَ فـي رقَّـةِ الـجـلـ ... ـدة كـالـمـاءِ غـيـرَ أنَّـهُ لـيـسَ يـجـري
خـمـشَ الـمـاءُ جـلـدَهُ الـرطـبَ حـتـى ... خـلـتَـهُ لابـسـاً غـلالَـةَ خـمـري[٤]

ومما قيل في غلام استعمل النُّوْرَه[٥]:

ومـجـرَّدٌ كـالـسـيـفِ أسـلـمَ نـفـسَـهُ ... لـمـجـرّدٍ يـكـسـوهُ مَـا لا يَـنـسـجُ
ثـوبٌ تـمـزِّقُـهُ الأنـامـلُ رقَّـةً ... ويـذيـبـهُ الـمـاءُ الـقـراحُ فـيـبـهـجُ
فـكـأنَّـه لـمَّـا اسـتـوى فـي خـصـرهِ ... نـصـفـانِ ذا عـاجٍ وذا فـيـروزجُ[٦]

ومما قيل في غلام حلقت طرته[٧]:

قُـلْ لِـمَـنْ راحَ عـنـدَ حـلـقِ لـيـجـلـي ... شـعـرَهُ شـامـتـاً كـمـدركِ ثـارِ
يـعـلـمُ الـلَّـهُ مـا بـقـلـبـكَ مُـذ آ ... ذنَ صـبـحُ الـجـمـالِ بـالإسـفـارِ
كـانَ كـالـبـدرِ فـي قـنـاعِ ظـلامٍ ... وهـوَ الآنَ مـثـلُ شـمـسِ الـنـهـارِ

---

(١) الغِمد: غلاف السيف (ج) غمود، وأغماد.
(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٠ وهما من الرجز.
(٣) في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٠: يا عجباً.
(٤) خمش وجهه: خدشه ولطمه.
(٥) النُّوْرَة: أخلاط من أملاح الكالسيوم والباريوم تُستعمل لإزالة الشَّعر.
(٦) الفَيْرُوزَج: حجر كريم غير شفاف، أزرق اللون بلون السماء أو أميل إلى الخضرة يُتحلّىٰ به.
(٧) الطُّرَّة: ما تتزين به المرأة من الشعر الموفي على جبهتها بالقص والتصفيف.

ولبعضهم فيه:

حَلقوا رأسَهُ ليكسوهُ قبحاً ... خيفةً منهُمُ عليهِ وشحّا

كانَ قبلَ الحلاقِ ليلاً وصبحاً ... فَمَحوا ليلهُ وأبقوهُ صبحا

ومما قيل في غلام خياط:

أيا مَنْ رأى البدرَ بدرَ السَّما ... يروحُ ويغدو إلى سوقهِ

إذا مزَّقَ الثوبَ مقراضهُ ... يمزِّقُ قلبي كتمزيقهِ[1]

قال مؤلف الكتاب في غلام خباز:

برأسِ سكَّةِ عمارٍ لنَا قمرٌ ... مِنْ وجهِ عثمانَ يا طوبى[2] لخبزتهِ

إذ قوتُ أجسامِهُم ممَّا يبيعهم ... وقوتُ أرواحِهم مِنْ حسنِ صورتهِ

وله فيه أيضاً:

قولوا لعثمانَ في أوقات طيبتهِ ... إذا تبسَّمَ عَنْ درٍّ وياقوتِ

إنّي أراكَ تبيعُ الناسَ قوتَهُمُ ... ففيمَ تمنعُ عنّي القوتَ يا قوتي

ومما قيل في غلام بيده غصن نور[3] قول ابن سكرة[4]:

غصنُ بانٍ أتى[5] وفي اليدِ منه ... غصنٌ فيهِ لؤلؤٌ منظومُ

فتحيَّرتُ بينَ غصنين في ذا ... قمرٌ طالعٌ وفي ذا نجومُ

ومما قيل في غلام محمود قول ابن المعتز:

ومقتولُ سكرٍ عاشَ لي إنْ دعوتُهُ ... يبادرُ مسروراً يَرى غيَّهُ رشداً

وقامَ بكفيهِ بَقايا خمارهُ ... وعيناهُ مِنْ خدَّيهِ قَدْ جَنَتَا ورداً

ومما قيل في غلام مجدور[6]:

وقَالوا شانَهُ الجدري فانظرْ ... إلى وجهٍ بهِ أثرَ الكلومِ

فقلتُ ملاحةً نثرتْ عليهِ ... وما حسنُ السماءِ بلا نجومِ

---

(١) المقراض: المقص، وهو ما يقرض به الثوب أو غيره.

(٢) الطوبىٰ: الحسنىٰ والخير وكل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء، وعز بلا زوال، وغنى بلا فقر.

(٣) النّوْرُ: الزهر أو الأبيض منه.

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٤ وهما من الخفيف.

(٥) في يتيمة الدهر ٣/ ٤: بدا.

(٦) غلام مجدور: أي أصابته الجدري: مرض جلدي ينتقل بالعدوى ويتسم بالحمىٰ وبظهور بقع صغيرة مليئة بالصديد خصوصاً على الخدين، قد تبقى تجاويفها بعد الشفاء ظاهرة فيهما مدى العمر.

ومما قيل في غلام أعجمي[1] قول ابن تمام:

لدن البنانِ لَهُ لسانٌ معجمٍ خرسٌ نواحيهِ ووجهٌ معرَّبِ

ومما قيل في غلام جسيم[2] قول القاضي التنوخي:

قَالوا عشقتُ عظيمَ الجسمِ قلتُ لهُم: الشمسُ أعظَمَ جرمٍ جادَهُ الفلكْ

وقال مؤلف الكتاب فيه:

هَلْ سبيلٌ إلى عناقٍ كما عا نقتُ عندَ الفراقِ يومَ الوداعِ

شادناً فاتناً سميناً جسيماً ملءُ عيني وملءُ قلبي وباعي

ومما قيل في غلام يظلل من الشمس قول ابن العميد:

ظلتُ ظللَّني مِنَ الشمسِ نفسٌ أعزَّ عليَّ مِنْ نفسي

فأقولُ يا عجبي ومِنْ عجبٍ شمسٌ تظلِّلُني مِنَ الشمسِ

ومما قيل في غلام ينفخ في الجمر قول الصنوبري:

وجهُكَ فوقَ النارِ في حسنِها وفوكَ فوقَ المسكِ والعنبرِ

ومما قيل في غلام يرش ماء الورد قول ابن سكرة[3]:

ليتَ شعري عَنْ ماءِ وردِكَ هذا هُوَ مِنْ وجنتيكَ أمْ شَفَتيكا

رقَّ جسماً وطابَ عُرفاً فقَدْ دلْـ ـلَ بأوصافهِ الحسانِ[4] عليكا[5]

ومما قيل في غلام سلس[6] القياد قول بعضهم:

أرسلتُ في وصفِ صديقٍ لنَا ما حقَّهُ الكتبةَ بالعسجدِ[7]

في الحسنِ طاووسٌ ولكنَّه أسجدَ في الخلوةِ مِنْ هدهدِ[8]

(١) الأعجمي: غير الفصيح. والأعجم: من ليس بعربي وإن أفصح بالعجمية. والأعجم: الأخرس.

(٢) الجسيم: العظيم الجسم البدين (ج) جسام وهي جسيمة.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٧ـ ٨ وهما من الخفيف.

(٤) في يتيمة الدهر ٣/٨: الظّراف.

(٥) العرف: الرائحة الطيبة.

(٦) القِيادُ: ما تقاد به الدابة من حبل. ويستعمل بمعنى الطاعة أو الإذعان. يقال: (فلان سلس القياد أو صعب القياد).

(٧) العسجد: الذهب.

(٨) الهُدْهُد: جنس طير من الجوائم الرقيقات المناقير. أشهر أنواعه الهدهد الشائع، وهو مبذول في لبنان وغيره. ذو خطوط وألوان كثيرة وهو متوسط الجسم، له منقار مستطيل وقُنزعة على رأسه كبيرة القد سوداء الأطراف. وذنبه مقطوم الطرف، أسود اللون، أبيض الجانبين والوسط. يألف الهدهد الأماكن المبعثرة الأشجار، وقوته الحشرات والديدان (ج) هداهد وهداهيد.

ومما قيل في غلام معقرب[1] الوجه قول ابن المعتز:

ظبيٌ يتيهُ بحسنِ صورتهِ   عَبثَ الدلالُ بلحظِ مقلتهِ
وكأنَّ عقربَ صدغهِ احترقَتْ   لمَّا دَنَتْ مِنْ نارِ وجنتهِ

وقال مؤلف الكتاب فيه:

بنفسي هلالٌ بحالِ الهلالِ   لتلكَ المحاسِنِ منهُ حسودا
كأنَّ عقاربَ أصداغهِ   غذينَ بمسكٍ فأصبحنَ سُودا

ومما قيل في غلام التحى[2]:

قالَ العذولُ أنتَ حبيبُكَ لحيةً   حكمتَ بأنَّ البدرَ منهُ يكسفُ[3]
فأجبتُهم والقولُ مني فيصلُ   هي حليةٌ لا لحيةٌ فلتنصِفوا

قال مؤلف الكتاب في غلام مسافر:

فديتُ مسافراً ركبَ الفيافي   وأثّرَ في محاسنِه السفارُ[4]
فمسكُ خدٌ ورديهِ السوافي   وعنبرُ مسكِ خديهِ الغبارُ[5]

ومما قيل في غلام آلمه الضرس:

عجباً لضرسِكَ كيفَ يشكو علَةً   وبجنبهِ مِن ريقِكَ الترياقُ[6]
هلاً حمدْت سقامَ ناظِرِكَ الذي   عافاكَ وابتُليتُ بهِ العشاقُ
أو عقربي صدغيكَ إذ لذَعا الورى   وحماكَ مِنْ حمتيهِما الخلاقُ[7]

ومما قيل في غلام به رمد[8] قول ابن المعتز:

قالوا: اشتكتْ عيناهُ قلتُ لَهُمْ   مِن كثرةِ الفتكِ مسَّها الوصبُ[9]
حمرتُها مِن دماءِ مَن فَتَكت   والدمُ في النصلِ شاهدٌ عجيبُ

---

(١) المعقرب: المعوج المعطوف.
(٢) التحى الغلام: نبتت لحيته.
(٣) كسفت الشمس: احتجبت وذهب ضوءها، لحلول القمر بينها وبين الأرض.
(٤) الفيافي: (ج) الفيفاء: الصحراء الواسعة المستوية.
(٥) السوافي (ج) السافية: سفت الريح التراب. حملته أو نثرته.
(٦) الترياق: دواء ضد السمّ يمنع امتصاص السمّ في المعدة والأمعاء.
(٧) الحُمَة: سم كل ما يلدغ ويلسع، أو الإبرة التي فيها يُلدغ ويُلسع.
(٨) الرَّمد: داء التهابي يصيب العين.
(٩) الوصب: الوجع والمرض أو التعب والفتور في البدن (ج) أوصاب.

ولعبيد الله بن عبدالله بن طاهر فيه أيضاً:

يـا مَـنْ تـشـكّـى ألـمَ الـعـيـنِ   حـاشـا لـعـيـنـيـك مِـنَ الـشـيـنِ[1]

عـيـنٌ مِـنَ الـنَّـاسِ أصـابـتـهُـمـا   مـا أسـرعَ الـعـيـنُ إلـى الـعـيـنِ

لـو كَـانَ مـمّـا يـشـتـري مـثـلُـهُ   لابـتـعـتُـهُ بـالـعـيـنِ والـديـنِ[2]

أو كـانَ مـا يـمـكـنُ تـحـويـلُـهُ   حـولـتْ شـكـواكَ إلـى عـيـنـي

ومما قيل في غلام جرب[3] قول الوأواء[4]:

يـا صـروفَ الـدهـرِ حـسـبـي   أيُّ ذنـبٍ كـانَ ذنـبـي؟

عـلـةٌ خـصَّـت وعـمَّـت   فـي حـبـيـبِ ومـحـبٌ

ربٌّ فـي كـفّـيـهِ مـا مِـنَ   حـبِّـه ربٌ بـقـلـبـي[5]

فـهـي تـشـكـو[6] حـرَّ حـبٌّ   واشـتـكـائـي حـرَّ حـبٌّ

ومما قيل في غلام ذمي[7]:

ومـا أنـسَ لا أنـسَ ظـبـيُ الـكـنَّـا   سِ يـريـدُ الـكـنـيـسـةَ مِـنْ دارهِ[8]

فـيـا حـسـنَ مـا فـوقَ أزرارهِ   ويـا طـيـبُ مـا تـحـتَ زنـارهِ[9]

ومما قيل في غلام أصابه سهم فمات:

فـإنْ تَـكُ قَـدْ أُصـبـتَ بـسـهـمِ رامٍ   وكـانَـتْ قـوسُـهُ سـبـبـاً لـحـتـفِـكْ

فـكَـمْ يـومٌ أدمْـتَ الـقـتـلَ فـيـهِ   بـقـوسـي حـاجـبـيـكَ وسـهـمِ طـرفِـكْ

ومن أحاسن ما قيل في لطائف الغزل قول ابن الرومي:

أصـفُ الـحـبـيـبَ ولا أقـولُ كـأنَّـه   كَـلا لـقَـد أمـسـى مِـنَ الأفـرادِ

---

(١) الشين: العيب والقبح.

(٢) العين هنا: ما ضرب نقداً من الدنانير أو النقد.

(٣) الجرب: مرض جلدي مُعدٍ، يُحدث بثوراً في الجلد، وحكّاً شديداً.

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر ١/ ٣٤٤ وهي من مجزوء الرمل.

(٥) رواية البيت في يتيمة الدهر ١/ ٣٤٤:

- دبّ فـي كـفـيـه مـا مـن   حـبـه دبّ بـقـلـبـي

(٦) في يتيمة الدهر ١/ ٣٤٤: فهو يشكو.

(٧) الذميّ: واحد أهل الذمة: الذين دخلوا في عهد المسلمين وأمانهم.

(٨) الكِناسُ: مكان في الشجر ونحوه، يأوي إليه الظبي ليستتر (ج) كُنَس وأكنسة.

(٩) الزُنّار: حزام أو خيط غليظ من الحرير بقدر الإصبع يُشد على الوسط (ج) زنانير.

إنّي لأستحيي محاسِنَ وجهِه   أن لا أنزِهُها عَنِ الأندادِ[1]

وقول السري الموصلي.

بنفسي مَنْ ردَّ التحيةَ ضاحكاً   فجدَّد بعدَ اليأسِ في الوصلِ مطمعي
وحالَتْ دموع العين بيني وبينهُ   كأنَّ دموعي فيهِ تعشقهُ معي

وقول الآخر:

فؤادي كفيكَ إذا ما نَطَقَـ   ـتَ وصبري كخصركِ في رقتهِ
وبالجسمِ منّي الذي يشتكيـ   ـهِ طرفُكَ مِنْ غيرِ ما علتهِ
أشبهُ وعدَكَ فيما وعد   تَ بعقربِ صدغِكَ في عطفته
وازدادَ في كلِّ يوم هَوى   وحسنُكَ يزدادُ في فتنتهِ

ومن أحاسن الصابي قوله[2]:

مُرَّ ما بي مِنْ أجلِكَ اليومُ حلوٌ[3]   وعذابي في مثلِ حبِّكَ عذبُ

وقول أبي فراس الحمداني[4]:

وشادنٍ قال لي لمّا رأى سقمي   وضعفُ جسمي والدمعُ الذي انسجما[5]
أخذتَ دمعَكَ مِنْ جسمي[6] وجسمَكَ مِنْ   خصري، وسقمَك مِنْ طرفي الذي سَقما

وقول مؤلف الكتاب:

أنا يا صاحِ لستَ عندي بصاحِ   أنتَ روحي وراحتي أنتَ راحي
ومتى لاحَ برقُ ثغرِكَ عندي   مطرتني سحابةُ الارتياحِ

وقال أيضاً:

يا قبلةَ العشّاقِ يا مَنْ بهِ   سترَ الهوى بينَ الورَى منهتكِ
جرَّدْتُ مِنْ لحظِكَ سيفاً فَلِمَ   أغمدتَهُ في قلبِ عبد الملكِ

وقال أبو فراس الحمداني[7]:

---

(١) الأنداد: (ج) النِّدُّ: المثل والنظير.
(٢) البيت في يتيمة الدهر ٢/ ٣٠٤ وهو من الخفيف.
(٣) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٢/ ٣٠٤: ـ مرّ ما مرَّ بي من أجلك حلوٌ
(٤) البيتان في يتيمة الدهر ١/ ٧٩ وهما من البسيط.
(٥) الشادن: الغزال، وانسجام الدمع: هطوله وذرفه.
(٦) في يتيمة الدهر ١/ ٧٩: خدّي.
(٧) الأبيات في يتيمة الدهر ١/ ٧٨ وهي من البسيط.

سَكِرْتُ مِنْ لحظِهِ لا مِنْ مدامتِهِ ... ومَالَ بالنّومِ عَنْ عيني تمايلُه

ألوي بعزمي أصداغٌ لوينَ لَهُ ... وغالَ صبري ما تحوي غلائِلُهُ[1]

وما السَّلافُ دهتني، بَل سوالِفُهُ ... ولا الشمولُ ازدهتني، بَلْ شمائِلُهُ[2]

لغيره:

يا عليلاً جعلَ الـ ... ـعلَّةَ مفتاحاً لسقمي

ليسَ في الدُّنيا عليلٌ ... غيرُ جفنيكَ وجسمي

وللصاحب في العذار[3]:

لمَّا بَدا العارضُ في خدِّهِ[4] ... زادَ الذي ألقى مِنَ الوجدِ

وقلتُ للعذّالِ يا مَنْ رأى ... بنفسجاً يطلعُ مِن وردِ

ولبعضهم:

يا ذا الذي خَطَّ الجمالَ بوجهِه ... خطينِ هاجّا لوعةً وبلابلا

ما كنتُ أعرفُ أنَّ لحظَكَ صارمٌ ... حتى لبستُ بعارضِكَ حمائِلا[5]

وللصاحب:

خطٌّ ألمَّ بخدهِ ... فازدادَ عاشِقُهُ ألمْ

والسيفُ يحسنُ في الجلا ... والنورُ يَبدو في الظلمْ[6]

والطرسُ أحسنُ ما يكو ... نُ إذا جَرى فيهِ القلمْ

لبعضهم في التحاء الغلام:

قلتُ لمَّا تشوكّتْ عارضاه ... وأزالَ الظلامُ ضوءَ نهارهِ

ما الذي قَدْ بَدا فقالَ مجيباً: ... كلُّ مَنْ مَاتَ سوِّدُوا بَابَ دارهِ

وله فيه أيضاً:

التحى قاسمٌ فشقَّ عليهِ ... كلُّ بدرٍ يَدنو الكسوفُ إليهِ

---

(١) غال صبري: قتله.

(٢) السالفة: صفحة العنق عند معلّق القرط، أو خصلة الشعر المرسلة على الخدّ. الشَّمول: الخمر تشمل بريحها الناس.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٣ وهما من السريع.

(٤) في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٣: الخدّ.

(٥) الحمائل: (ج) الحمالة: العلاقة يُحمل بها السيف.

(٦) جلىُ السيف والفضة والمرآة: كشف صدأها وصقلها.

يا عذاريهِ فوقَ خديهِ يا صد غيهِ يا مقلتيهِ يا وجنتيهِ
كنتُ أبكي عليَّ منهُ فلّما ماتَ يومَ التحى بكيتُ عليهِ

وللقاضي التنوخي:

قلتُ لأصحابي وَقَدْ مرَّ بي منتقباً بعدَ الضيا بالظلمِ
باللَّهِ يا أهلَ ودادي قِفوا كي تُبصروا كيفَ زوالَ النعمِ

الباب الخامس عشر

في الشباب والشيب

أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن[1] النجم[2]:

أعطِ الشبابَ نصيبُهُ ما دمتَ تعذرُ بالشبابِ
وانعمْ بأيامِ الصِّبا واخلعْ عذارَك في النصابِ[3]

ومما يليق بهذا الفصل قول السري[4]:

قُمْ فانتصفْ مِنْ صروفِ الدهرِ والنُّوبِ واجمعْ بكأسِكَ شملَ اللهوِ والطربِ
فالعيشُ في ظلِّ أيام الصِّبا فإذا فارقتَ غصنَ[5] الشبابِ الغضِّ لم يَطِبِ
جريتُ في حلبةِ الأهواءِ مجتهداً وكيفَ أقصرُ والأيامُ في طلبي[6]

ومن قيل في حلول الشيب قبل وقته وقول ابن المعتز:

صدتْ شرينَ وأزمعتْ هجري وصغتْ ضمائِرَها إلى الغدرِ
قالتْ: كبرتَ وشبْتَ قلتُ لهَا: هَذا غبارُ وقائعِ الدهرِ

ولغيره:

أفي أربعٍ مِنْ بعدِ عشرينَ عشتُها طلوعُ مشيبِ إنَّ ذَا لعجيبُ

---

(١) هو هارون بن علي بن يحيى (٢٥١- ٢٨٨هـ = ٨٦٥- ٩٠١م) أبو عبدالله، ابن المنجم البغدادي عالم بالأدب. من أهل بغداد. له تصانيف، منها «كتاب النساء» و«المختار» في الأغاني و«اختيار الشعراء» و«البارع» في أخبار الشعراء المولدين. توفي ببغداد شاباً. الأعلام ٨/ ٦١- ٦٢، والأغاني ٣/ ١٤٢، ووفيات الأعيان ٦/ ٧٨، ومعجم الشعراء ص ٤١٠- ٤١١.

(٢) البيتان في معجم الشعراء ص ٤١١.

(٣) في معجم الشعراء ص ٤١١: التصابي.

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٢: وهي من البسيط.

(٥) في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٢: ودعت طيب.

(٦) الحَلْبَة: ميدان سباق الخيل، أو موضع يُخصص للملاكمة والمصارعة ونحوهما.

ولا غـروَ لَـولا فـي الـذي قَـد لـقيـتَـهُ غـرابٌ لـقَـد كـانَ الـغـرابُ يـشـيـبُ[1]

ومن أبلغ ما قيل في التأسف على الشباب قول منصور:

مـا تـنـقـضـي حـسـرةٌ مـنـي ولا جـزعُ إذا ذكـرتُ شـبـابـاً لـيـسَ يـرتـجـعُ
مـا كـنـتُ أوفـي شـبـابـي كـنـهُ عـزَّتـهِ حـتـى انـقـضـىٰ فـإذا الـدُّنـيـا لـه تـبـعُ[2]
أبـكـي شـبـابـاً سـلـبـنـاهُ وكـانَ وَمـا يـوفـي بـقـيـمَـتـه الـدُّنـيـا ومـا تـسـعُ

ومما قيل في التأسف على الشعر الأسود:

وكـنـتُ إذا سرّحتُ بـالـمشـطِ عـارضـي رأيـتُ سـحـيـق الـمسـكِ بـيـن يـديَّـا[3]
فـصـرتُ إذا خـلـلـتُـهُ بـأصـابـعـي تـنـاثـرَ كـافـورٌ بـهـنَّ عـلـيَّـا

ومَن أحاسن بعضهم:

وأنكرتُ شمسَ الشيب في ليلِ لمَّتي لعمركَ ليلي كانَ أحسنُ مِنْ شمسِ[4]
كـأنَّ الـصِّـبـا والـشـيـبُ يـطـمـسُ نـورَهُ عـروسُ أنـاسٍ مـاتَ فـي لـيـلـةِ الـعـرسِ

ومما قيل في كراهة النساء الشيب:

رأيـنَ الـغـوانـي الـشـيـبَ لاحَ بـعـارضـي فـأعـرضـن عـنّـي بـالـخـدودِ الـنـواضـرِ[5]
وكـنَّ إذا أبـصـرنـنـي أو سـمـعـنَ بـي جـريـنَ فـقـرَّعـنَ الـكَـوى بـالـمـحـاجـرِ[6]

وقول ابن المعتز:

تـولَّـى الـجـهـلُ وانـقـطـعَ الـعـتـابُ ولاحَ الـشـيـبُ وافـتُـضِـحَ الـخـضـابُ
لـقَـد أبـغـضـتُ نـفـسـي فـي مـشـيـبـي فـكـيـفَ تـحـبـنـي الـخـودُ الـكـعـابِ[7]

وقول بعضهم:

ولَـقَـدْ رأيـتُ صـغـيـرةً مَـسَـحَـتْ عـذاري بـالـخـمـارِ
قـالَـتْ: غـبـارٌ قَـدْ عَـلا كَ فـقـلـتُ ذَا غـيـرُ الـغـبـارِ
هَـذا الـذي نـقـلَ الـمـلـوكَ إلـى الـقـبـورِ مِـنَ الـديـارِ

(١) الغزْو: العَجَبُ، يقال: لا غرو؛ أي: لا عجب.
(٢) الكُنه: جوهر الشيء وحقيقته.
(٣) السحيق: المسحوق أو البعيد.
(٤) اللِّمَّة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن (ج) لمم، ولمام.
(٥) العارض: صفحة الخدّ أو صفحة العنق.
(٦) الكوىٰ: (ج) الكُوّة: خرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء. المحاجر: (ج) المحجر في العين: ما أحاط بها.
(٧) الخُود: (ج) الخَوْد: الفتاة الشابة الحسنة الخَلْق. الكعاب: كعبت الفتاة: نهد ثديها.

وقول ابن المعتز:

يَاذا الذي كتَم المشيبَ وقَد فَشا قل لي: مَتى سقطَ الغرابُ عَليكا؟

وقول الصاحب:

ما بالُ وسني عرَّضتني عندَ شيبي للأذى

تقولُ بعداً بعدَما كانتْ تقولُ حبَّذا

وكنتُ كحلَ عينها فصرتُ فيها كالقِذَى

وقول أبي الفتح البستي في ذم الشيب[1]:

دعْ دموعي يَسِلنَ[2] سيلاً بدارا وضلوعي يصلينَ بالوجدِ نارا[3]

قَدْ أعادَ الأسى نهاريَ ليلاً مُذْ أعادَ المشيبُ ليلي نهارا

ومن أحسن ما قيل في قصّ الشيب قول البحتري:

شعراتٌ أقصهُنَّ ويرجعـ ـنَ رجوعَ السهامِ في الأغراضِ

وقول ابن المعتز:

ألستَ ترى شيباً برأسي شامِلاً دَنَتْ حليتي عنهُ وضاقَ بهِ ذرعي

كأنَّ المقاريضَ التي تعتورنَهُ مناقيرُ طيرٍ ينتقي سنبلَ الزرع

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي:

أحسنُ أيام الفتى ما قيلَ عنها حدث

شبابُهُ مِن فضةٍ والشيبُ فيها خبث

ومما قيل في إنذار الشيب بالموت قول محمود:

الشيبُ إحدى الموتتينِ تقدَّمَتْ إحداهمَا وتأخرتْ أخراهُما

وكأنَّ مَنْ حلَّتْ به صِغراهُما يوماً فَقَدْ حلَّتْ بهِ كُبراهُما

وقال ابن المعتز:

يا خاضبَ الشيبِ بالحنَّاء تسترهُ سلِ الإلَهَ لَه ستراً من النارِ

لنْ يرحلَ الشيبُ عَنْ دارٍ يلمُّ بها حتى يُرحِّلَ عنها صاحبَ الدارِ

---

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٣٧٦- ٣٧٧ وهما من الخفيف.

(٢) في يتيمة الدهر ٤/ ٣٧٦: تسيل.

(٣) سيلاً بداراً: أي سيلاً مسرعاً. والوجد: الحب الشديد.

وقول عبيدالله بن عبدالله بن طاهر:

تضاحكت لمَّا رأت شيباً تلالا غرره
وقد رأت دمعي على خديَّ تجري دُرَرَه
قلتُ لها: لا تعجبي أنبيك عندي خَبرَه
هَذا غمامٌ للردى ودمعُ عيني مَطَرَه

وقال غيره:

مَن شَابَ قَدْ ماتَ وهُوَ حيّ يمشي على الأرضِ مشيُ الهالكِ

وقال مؤلف الكتاب:

أبا منصورُ المغرورُ أقصرْ وأبصرْ طرقَ أصحابِ الرشادِ
ألستَ ترى نجومَ الشيبِ لاحَتْ وشيبُ المرءِ عنوانُ الفسادِ

من أحسن ما قيل في الإشفاق من الشيب قول مسلم:

الشيبُ كرهٌ وكرهٌ أن يفارقني فاعجبْ لشيءٍ على البغضاءِ مودودِ
يمضي الشبابُ وقَدْ يأتي لَه خلفٌ والشيبُ يذهبُ مفقوداً بمفقودِ

وقول أبي الفتح البستي في مثله[1]:

يا شيبتي دومي وَلا تترحَّلي وتيقَّني أنِّي بوصلِكِ مولعُ
قَدْ كنتُ أجزعُ مِنْ حلولِكِ مرَّةً فالآنَ مِنْ حذرِ ارتجاعِكِ[2] أجزعُ

وقال غيره:

لا يُرِعْكِ المشيبُ يا ابنةَ عبد الـ ـلهِ فالشيبُ زينةٌ ووقارُ[3]
إنَّما تَحسُنُ الرياضُ إذا ما ضحـ ـكتْ في خلالِها الأنوارُ

من أحسن ما قيل في الرد على عائب الشيب:

وعائبٌ عابني بشيبٍ لم يَعْدُ لمَّا أقامَ وقتَهُ
فَقُلْ لِمَنْ عابني سفاهاً يا غائبَ الشيبِ لا بلغتَهُ

ولابن المعتز:

وقَالوا النصول مشيبٌ جديدٌ فقلتُ الخضابُ شبابٌ جديدُ

---

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٣٧٧ وهما من الكامل.
(٢) في يتيمة الدهر ٤/ ٣٧٧: ارتحالك.
(٣) الوقار: الرزانة والحلم والسكينة.

إســـاءةُ هَـــذا بـــإحـــســـانِ ذَا فـــإنْ عـــادَ هَـــذا فـــهَـــذا يـــعـــودُ

وظرف ابن الرومي في قوله:

يـا أيُّـهـا الـرجـلُ الـمـسـوِّدُ شعـرَهُ كَـيـمـا يُـعَـدَّ بـهِ مِـنَ الـشـبـانِ
أقـصـرْ فَـلـو سـوَّدْتَ كـلَّ حـمـامـةٍ بـيـضـاءَ مـا عُـدَّتْ مِـنَ الـغـربـانِ

وله أيضاً:

بـكـيـتُ مِـنَ الـشـيـبِ حـتـى ضَـجِـرْتُ وقَـدْ دبَّ فـي عـارضـي واشـتـعـلَ
وســـوَّدَ وجـــهـــي فـــســـوَّدتُـــهُ فـعـلـتُ بـهِ مـثـلَ مـا قَـد فـعـلَ

ولم أر في آثار الكبر أحسن من قول ابن المعتز:

لاَ تَـلُـمْ بـالـمـدامِ مـطـلـي وحـبـسـي لـيـسَ يـومـي يـا صـاحِـبي مـثـلُ أمـسـي
لا تـسـلـنـي وسَـلْ مـشـيـبـيَ عـنِّـي مُـذْ عـرفـتُ الـخـمـسـينَ أنـكـرتُ نـفـسـي

وقول بعضهم:

الـمـرءُ مـثـلُ هـلالٍ حـيـنَ تـبـصـرهُ يَـبـدو لـعـيـنـي ضـعـيـفـاً ثُـمَّ يـتَّـسِـقُ
يـزدادُ حـتـى إذا تَـمَّ فـي الإشـراقِ أعـقـبـهُ كـرُّ الـجـديـديـنِ نـقـصـاً ثُـمَّ يـنـمـحـقُ

وظرف من قال:

لَـم أُخـضـبِ الـشـيـبَ لـلـغـوانـي لأبـــتـــغـــي عِـــنـــدهـــا الـــوِدادا
لـكِـنْ خـضـابـي عـلـى شَـبـابـي لـــبـــســـتُـــه بـــعـــدَهُ حِـــدادا

الباب السادس عشر

في مكارم الأخلاق والمدائح

قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب قول زهير[1]:

تـــراهُ إذا مـــا جـــئـــتـــه مـــتـــهـــلِّـــلاً كـأنَّـكَ تـعـطـيـهِ الـذي أنـتَ سـائـلُـهْ[2]

وكان الأستاذ الطبري يقول: أمدح بيت للبحتري قوله:

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (توفي ١٣ق هـ = ٦٠٩م) من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. ولد في بلاد مُزينة، وكان يقيم في الحاجر، كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى «الحوليات» وله ديوان شعر.
الأعلام ٣/ ٥٢، والشعر والشعراء ص ٦٩، والأغاني ١٠/ ٣٣٦، ومعاهد ١/ ٣٢٧.

(٢) البيت في الشعر والشعراء ص ٧٠.

دنوتَ تواضعاً وعلوتَ مجداً ... فشأناكَ انحدارٌ وارتفاعُ
كذاكَ الشمسُ تبعدُ أنْ تَسامى ... ويَدنو الضوءُ مِنها والشعاعُ

وللوأواء:

مَنْ قاسَ جودَكَ بالغمامِ فَما ... أنصفَ في الحُكمِ بينَ شكلينِ
أنتَ إذا جُدْتَ ضاحكٌ أبداً ... وهوَ إذْ جادَ دامعُ العينِ

قال المتنبي[1]:

فإنْ تَفِقْ الأنامَ وأنتَ منهُمْ ... فإنَّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ[2]

وقوله أيضاً[3]:

ليسَ التعجُّبُ مِنْ مواهبِ مالهِ ... بَلْ مِنْ سلامَتِها إلى أوقاتِها
عجباً لَهُ حِفظُ العنانِ بأنملٍ ... ما حِفظُها الأشياءَ مِنْ عاداتِها
ذَكَرَ الأنامَ لَنا وكانَ قصيدةً ... كنتَ البديعَ الفردَ مِنْ أبياتِها

وقاله أيضاً[4]:

الناسُ ما لمْ يروكَ أشباهُ ... والدهرُ لفظٌ وأنتَ معناهُ
والجودُ عينٌ وأنتَ ناظِرُها ... والناسُ باعٌ وأنتَ يمناهُ[5]
إنْ كانَ فيما تَراهُ مِنْ كرمٍ ... فيكَ مزيدٌ فزادَكَ اللَّهُ

وليس لقول كشاجم شبيه:

شَخَصَ الأنامُ إلى كمالِكَ فاستَعِذْ ... مِن شَرِّ أعيُنِهِم بعيبٍ واحدِ

ومن أحسن ما قيل في الجود قول البحتري:

ملكٌ أطاعَتْهُ العُلى فأطاعَها ... في مالهِ وعَصَىٰ بِها عذّالهِ

---

(١) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي (٣٠٣ـ ٣٥٤هـ = ٩١٥ـ ٩٦٥م) أبو الطيب المتنبي، الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، ولد بالكوفة في محلة تسمى «كندة»، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. قُتل بالنعمانية بالقرب من دير العاقول. الأعلام ١/ ١١٥، وابن خلكان ١/ ٣٦، ومعاهد ١/ ٢٧، وتاريخ بغداد ٤/ ١٠٢.

(٢) البيت في يتيمة الدهر ١/ ١٦٢ وهو من الوافر.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ١/ ٢٣٢ وهي من الكامل.

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر ١/ ٢٣٤ وهي من المنسرح.

(٥) رواية البيت في يتيمة الدهر ١/ ٢٣٤:

ـ والجود عينٌ وأنت ناظره ... والبأس باعٌ وأنت يمناه

وقوله أيضاً:

ولـــســـتُ أدري أيُّ آيـــاتـــهِ   أحـســنُ إنْ عــدَّدهــا الـشـعـرُ
أوجـهُـهُ الـواضِـحُ أمْ حـلـمـهُ الـرا   جـحُ أمْ نـائِـلُـهُ الـغـمـرُ[١]

وقوله أيضاً:

أفـدي نـداكَ فـربَّ يـومٍ جـاءنـي   عـفـواً يـقـودُ لـي الـغِـنـى بـزمـامـهِ
وإذا أردتَ لـبِـسـتُ مـنـكَ مـواهـبـاً   يَـنـشُـرنَ نـشـرَ الـوردِ مِـنْ أكـمـامـهِ

ومن غرر أبي بكر العلاَّف قوله لعضد الدولة[٢]:

يـا عَـلَـمَ الـعـالـمِ فـي الـجـودِ   مـثـلُـك جـوداً غـيـرَ مـوجـودِ
بـل[٣] استوى الـجـودُ عـلى جرمهِ[٤]   كمَا استوى الفُلكُ على الجودي[٥]

قال بعضهم في الكرم:

وإذا الـكـريـمُ نَـبَـتْ بـه أيـامُـهُ   لـمْ يـنـتـعـشْ إلاَّ بـعـونِ كـريـمِ
فـأعِـنْ عـلى الـخـطـبِ الـعظيـمِ فـإنَّـهُ   يُـرْجـى الـعـظـيـمُ لـدفـعِ كـلِّ عـظـيـمِ

ومن أحسن قول أبي فراس الحمداني[٦]:

ويُـدعـى كـريـمـاً مَـنْ يـجـودُ بـمـالـهِ   ومَـنْ يـبـذلِ الـنـفـسَ الـكـريـمـةَ أكـرمُ[٧]

وقال أبو تمام في الشجاعة:

وإذا رأيـتَ أبـا يـزيـدِ فـي نـدى   ووَغـى ومَـبـدى غـارةً ومـعـيـدَا
يـقـري مـرجِّـيـهِ مـشـاشَـةَ مـالـهِ   وشـيُ الأسـنَّـةِ ثـغـرةً ووريـدا[٨]
أيـقـنـتُ أنَّ مِـنَ الـسـمـاحِ شـجـاعـةً   تُـدمـي وأنَّ مِـنَ الـشـجـاعـةِ جُـودا

---

(١) الغَمْر من الماء: الكثير، الذي يعلو من يدخله ويغطيه.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٤٨٦ وهما من السريع.

(٣) في يتيمة الدهر ٣/ ٤٨٦: بلك.

(٤) في يتيمة الدهر ٣/ ٤٨٦: خدمه.

(٥) الجودي: جبل في العراق رست عليه سفينة نوح عليه السلام.

(٦) البيت في يتيمة الدهر ١/ ٧٣ وهو من الطويل.

(٧) رواية البيت في يتيمة الدهر ١/ ٧٣:

ـ أتـدعـو كـريـمـاً مـن يـجـود بـمـالـه   ومـن جـاد بـالـنـفـس الـنـفـيـسـة أكـرمُ

(٨) المشاشة: رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه (ج) مُشاش.

الأسنة: (ج) السنان: نصل الرمح.

الثُّغرة: نُقرة النحر بين الترقوتين (ج) ثُغر.

الوريد: عِرق في العنق، ويقال له أيضاً: حبل الوريد، وهما وريدان.

ولما قال المتنبي[1]:

وكلُّ شجاعةٍ في المرءِ تُغني ... ولا مثلَ الشجاعةِ في الحكيمِ

ومن أحسن ما قيل في مدح الشجاع قوله:

شجاعٌ كأنَّ الحربَ عاشقةٌ لَه ... إذا زارَها فدتْهُ بالخيلِ والرجلِ

ومن أحسن ما قيل في مدح الحلم:

أرى الحلمَ في بعضِ المواطنِ ذلَّةً ... وفي بعضِها عزّاً يسودُ فاعلهُ

وأحسن ما سمعت في ترك الحلم بعد الإعذار قول الحسن بن الضحّاك:

أتاني منكَ ما ليسَ ... على مكروهِهِ صبرُ

فأغضيتُ على عمدٍ ... وقد يغضي الفتى الحرُ

وأدّبتُكَ بالهجرِ ... فمَا أدّبَكَ الهجرُ

ولا ردَّكَ عمَّا كا ... نَ منكَ الصفحُ والزجرُ

فلمَّا اضطرنيْ المكرو ... هُ واشتدَّ بي الأمرُ

تناولتُكَ مِن سرّي ... بما ليسَ لهُ قدرُ

فحرَّكْتُ جناحَ الذلِّ ... لمَّا مسَّكَ الضرُّ

إذا لم يصلحِ الخيرُ أمـ ... ـراً أصلَحَهُ الشرُّ

وهو من قول بعضهم:

وبعضُ الحلمِ عندَ الجهلِ ... للذلَّةِ إذعانُ

وفي الشرِّ نجاةٌ حيـ ... ـنَ لا ينجيكَ إحسانُ

ومن أحسن ما سمعت في التواضع قول بعضهم:

لعمركَ ما الأشرافُ في كلِّ بلدةٍ ... وإن عَظموا للفضلِ إلاَّ صنائعُ

أرى عظماءَ الناسِ للفضلِ خُشَّعاً ... إذا مَا بَدا والفضلُ للَّه خاشعُ

تواضَع لمَّا زادَه اللَّه رفعةً ... فكلُّ رفيعٍ عندَه متواضعُ

قال القطامي[2] في التأني:

---

(١) البيت في يتيمة الدهر ١/٢٥٨ وهو من الوافر.

(٢) هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد (توفي نحو ١٣٠هـ = نحو ٧٤٧م) أبو سعيد التغلبي الملقب بالقطامي، شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم، وجعله ابن سلاّم في الطبقة الثانية من الإسلاميين. له ديوان شعر.
الأعلام ٥/ ٨٨ـ ٨٩، والشعر والشعراء ص٤٨٣، والأغاني ٢٤/ ٢١، ٣/ ١٤١.

قَدْ يُدرِكُ المتأنّي بعضَ حاجتِهِ وقد يكونُ مَعَ المستعجلِ الزَّلَلُ(١)

ثم قال بعد ذلك:

ورُبَّما فاتَ قَوماً بعضُ أمرِهِمُ مِنَ التأنّي وكانَ الحزمُ لو عَجّلوا(٢)

من أحسن ما قيل في الصدق قول محمود(٣):

الصدقُ حلوٌ وهوَ المرُّ والصدقُ لا يتركهُ الحرُّ

جوهرة الصدقِ لها جوهرٌ يحسدُها الياقوتُ والدرُّ

وأحسن ما سمعت في الذنب والعفو قول بعضهم:

تَبسَّطنا على الآثام لمّا رأينا العفو من ثمر الذنوب(٤)

أحسن ما سمعت في القناعة(٥) قول ابن طباطبا العلوي:

كُنْ بما أُوتيتَهُ مُقتنِعاً تَسْتَدِم عسرَ القنوعِ المكتفي

إنَّ في نيلِ المُنى وشكُ الرَّدى وهلاكُ المرءِ في ذَا السرفِ

وقول الآخر:

اقتنعْ بالقوتِ واجعلْ كلَّ أيامِكَ طاعَةْ

ما أرى الدُّنيا تساوي عندَ حرٍّ غمَّ ساعَةْ

ولا مزيد على قول البرقعي:

رأتْ عزماً بي وفرطَ انكماشي وطولَ التململ فوقَ الفراشِ

وقالتَ: أراكَ أخا هِمَّةٍ ستبلُغها فَترى ذا انكماشِ

فهلاً قنعتَ ولَمْ تغتربْ فقلتُ القناعةُ طبعُ المواشي

ومن أحسن ما قيل في الحياء(٦):

إذا لَم تخشَ عاقبةَ الليالي ولَمْ تستحي فافعلْ ما تشاءُ

---

(١) هذا البيت في الشعر والشعراء ص ٤٨٥، وفي الأغاني ٢٤/٢٦، وفي الأعلام ٥/٨٩.

(٢) البيت في الأغاني ٢٤/٢٦ وروايته فيه:

ـ وربما ضرّ بعض الناس بطؤهم وكان خيراً لهم لو أنهم عجلوا

(٣) الصدق: القول بالحق في مواطن الهلكة.

(٤) الآثام: (ج) الإثم: الذنب الذي يستحق العقوبة عليه.

(٥) القناعة: هي الاكتفاء بما تندفع به الحاجة من مأكل وملبس وغيرهما. وهي ممدوحة ومطلوبة.

(٦) الحياء: هو ما يمنعك عما يضرك، وسببه ملازمة من يستحيا منه كأهل العلم والأدب. وثمرته الأمن من المقت والعذاب وخفة الحساب، وهو ممدوح ومطلوب.

فَلا واللَّهِ ما في العيشِ خيرٌ ... ولا الدُّنيا إذا ذهبَ الحياءُ

ومن أحسن ما قيل في الرفق[1] قول بعضهم:

لَمْ أرَ مثلَ الرفقِ في يمنهِ ... يستخرجُ العذراءَ مِنْ خدرِها

مَنْ يستعنْ بالرفقِ في أمرِهِ ... يستخرجُ الحيَّةَ مِنْ جُحرِهَا

ومن أحسن ما قيل في المداراة قول أبي سليمان:

ما دُمْتَ حياً فدارِ الناس كلَّهُمُ ... فإنَّما أنتَ في دارِ المُداراةِ

دُنياكَ ثَغرٌ فكُنْ مِنها على حذرٍ ... فالثغرُ مَثوى مخافاتٍ وآفاتِ

ومن أحسنِ ما قيل في علو الهمة قول ابن طاطبا العلوي:

لَهُ همةٌ إن قستَ فرطَ علوِّها ... حسبتَ الثُّرَيا في قرارِ قَليبِ[2]

وأحسن منه قول الآخر:

لَهُ هِمَمٌ لا مُنتهى لكبارِها ... وهمَّتُهُ الصُغرى أجلُّ مِنَ الدهرِ

لَهُ راحةٌ لَوْ أنَّ معشارَ جودِها ... على البرِّ كَانَ البرُّ أندى مِنَ البحرِ

من أحسن ما قيل في التقوى[3] قول الشاعر:

أَحسِنْ بربِّكَ ظنَّاً ... فإنَّهُ عندَ ظنِّكْ

واجعلْ مِنَ اللَّهِ حِصناً ... فإنَّه خيرُ حِصنكْ

ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قول أبي الفتح:

إذا خَدَمْتَ الملوكَ فالبسْ ... مِنَ التوقّي أعزَ مَلبسْ

وَكُنْ إذا ما دَخَلْتَ أعمى ... وكُنْ إذا ما خَرَجْتَ أخرسْ

ومن أحسن ما قيل في التوسط في الأمور:

عليكَ بأوساطِ الأمورِ فإنَّها ... نجاةٌ ولا تَرْكَب ذَلولاً ولا صَعباً

وأحسن ما قيل في الهيبة[4] قول بعضهم:

يُغضي حياءً ويغضَى مِن مهابَتهِ ... فَما يُكَلَّمُ إلاّ حينَ يبتسمُ

ومن أحسن ما قيل في مدح الوالي قول مسلم:

إنَّما كنَّا كأرضٍ ميتةٍ ... ليسَ للزائِرِ فيها منتظرِ

---

(١) الرِّفق: لين الجانب أو اللطف وخلاف العنف.

(٢) القَليب: البئر قبل أن تُبنىٰ بالحجارة ونحوها (يذكر ويؤنث) (ج) قُلُب.

(٣) التقوىٰ: عمل بطاعة الله، على نور الله.

(٤) الهيبة: المخافة أو الإجلال.

فَـحَـيِـيـنَـا بِـكَ إذْ ولِّـيـتَـنـا وكـذاكَ الأرضُ تَـحيـا بـالـمـطـرِ

وقال علي بن جبلة[1][2]:

دجـلـةُ تَـسقـي وأبـو غـانـمٍ يُـطـعـم مَـن تـسـقـي مـن الـنَّـاسِ

والـنَّـاس جـسـمٌ وإمـامُ الـهُـدى رأسٌ وأنـتَ الـعـيـنُ فـي الـرأسِ

ولعلي بن الجهم[3]:

يـا بنِـي طـاهـرٍ[4] حَـلَـلْـتُـمْ مِـنَ الـنا سِ مَـحَـلَّ الأرواحِ فـي الأجـسـامِ

وإذا رَابَـكـم مِـنَ الـدَّهـرِ ريـبٌ عَـمَّ مـا خَـصَّـكـم جـمـيـعَ الأنـامِ

ولابن الرومي:

كلُّ الخِلال التي فيكُم محاسِنُكُمْ تـشـابَـهَـتْ مـنـكُـم الأخـلاقُ والـخـلـقُ

فـأنـتُـم شـجـرُ الأتـرجِ طـابَ مـعـاً حـمـلاً ونـوراً وطـابَ الـعـودُ والـورقُ

أحسن ما سمعت في طبيب فصَّاد[5] قول كشاجم:

الـحـمـدُ لـلَّـهِ قَـدْ وجـدتُ أخـاً لـسـتُ بـذا الـدهـرَ مـثـلَـهُ واجـدُ

أسـكـنُ فـي صـحـبـتـي إلـيـه فـإنْ مـرضـتُ كـانَ الـطـبـيـبُ والـعـائـدُ

أحـنـى عـلـى كـلِّ مَـنْ يـعـالِـجُـهُ مِـنَ الـشـفـيـقِ الـشـقـيـقِ والـوالـدُ

يـعـلـمُ مِـنْ قـبـل أنْ تـخـاطِـبَـه مـا أنـتَ مِـنْ كـلِّ عـلـةٍ واجـدُ

كـأنَّـمـا تـحـتَ مـا يـجـسُّ بـهِ قـلـبٌ دلـيـلٌ ونـاظـرٌ رائـدُ

كـأنَّـمـا طـرفُـهُ لـمـبـضـعـهِ مـتـصـلٌ فـي طـريـقـهِ الـقـاصـدُ[6]

كـأنَّـهُ مِـنْ نـصـيـحـةٍ وتُـقـى لـنـفـسـه دونَ غـيـرهِ قـاصـدُ

يُـبـقـي عـلـيـنـا دَمَ الـحـيـاةِ وَلا يُـخـرِجُ إلاَّ الـمـضـرَّ والـفـاسـدُ

يُـخـرجُ مـقـدارَ مـا يـزيـدُ عـلـى الـ ـمـزاجِ لا نـاقِـصـاً ولا زائـدُ

---

(١) هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأبناوي (١٦٠ـ ٢١٣هـ = ٧٧٧ـ ٨٢٨م) من أبناء الشيعة الخراسانية. أبو الحسن المعروف بالعكوك، شاعر عراقي مجيد، كان أعمى أسود أبرص، ومن أحسن الناس إنشاداً. ولد بقرب بغداد، قتله المأمون.
الأعلام ٤/٢٦٨، وسمط اللآلي ٣٣٠، والأغاني ٢٠/٢٠، والشعر والشعراء ص٥٨٧.

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ٥٨٧، وفي الأغاني ٢٠/٤٨.

(٣) البيتان في الأغاني ١٠/ ٢٧١.

(٤) في الأغاني ١٠/ ٢٧١: مصعب.

(٥) الفصد: إخراج مقدار من الدم من الوريد بقصد العلاج.

(٦) المِبْضَعُ: المشرط (ج) مباضع.

إنْ جمدَ الطبعُ حلَّ منهُ وإنْ ذابَ انحلالاً أعادَهُ جامدُ
متَّسِعُ الكمِّ غيرَ ضائرِهِ يسعدُ في لطفِ كفِّهِ الساعدُ
مباركُ الشخصِ حينَ تبصرهُ تُوقِنُ بالبرءِ أنَّهُ واردُ

قال بعضهم في طبيبه:

إذا سقامٌ عَرَاكَ نازِلُهُ فاندبْ أبا جعفرٍ لنازلِهِ
يعرفُ ما يشتكيهِ صاحِبُهُ كأنَّهُ حلَّ في مفاصلِهِ

أحسن ما سمعت في وصف مزين قول الطبري:

إنَّ أبا القاسمِ المزينَ قَدْ أصبحَ رأساً في حلقهِ الرؤوسا
لَوْ لَمْ تَقعْ... [1] على فخذي ما كانَ قَدْ وَقَعَ مَخْسُوسا

وقال مؤلف الكتاب في منجم [2]:

صديقٌ لنَا عالمٌ بالنجو مِ يحدِّثُنَا بلسانِ الملِكْ
ويكتمُ أسرارَ إخوانِهِ ولَكِنْ ينمُّ بسرِّ الفَلَكْ

الباب السابع عشر

في الشكر والعذر والاستماحة والاستباحة وما يجري مجراها

من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم:

رهنتُ يدي للعجزِ عَنْ شكرِ يَدهْ وما فوقَ شكري للشكورِ مزيدُ
ولَوْ كانَ شيئاً يستطاعُ استطعتَهُ ولكِنْ مَا لا يستطاعُ شديدُ

من أحاسن أبي نواس [3]:

قَدْ قلتُ للعبَّاسِ معتذراً مِنْ ضعفِ شكريهِ ومعترفا
أنتَ امرؤٌ حمَّلتني [4] نِعَماً أوْهنتْ [5] قِوَى شُكري فَقَد ضَعُفا

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) المُنجّم: الناظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها في طلوعها وغروبها ويستطلع من ذلك أحوال الكون (ج) منجمون.
(٣) الأبيات في الشعر والشعراء ص ٥٥٩.
(٤) في الشعر والشعراء ص ٥٥٩: أوليتني.
(٥) في الشعر والشعراء ص ٥٥٩: أوهت.

لا تَسديِنَّ[1] إليَّ عارِفَةً حتَّى أقومَ بشُكْرِ ما سَلفا

ومن الأحاسن قول إبراهيم بن المهدي للمأمون:

رَدَدْتَ ماليَ ولَمْ تبخلْ عليّ بهِ وقَبلَ ردِّكَ ما لي قَدْ حقنتَ دمي

فأبت عنكَ وقَدْ أوليتني نعماً هي الحياتانِ مِنْ موتِ ومِنْ عدمِ

وقول أبي تمام:

لإنْ جحدتُكَ ما أوليتَ مِنْ حسنٍ إنِّي لفي اللؤم أحظَى منكَ في الكرمِ

رَدَدْتَ رونقَ وجهي في صحيفَتِه ردَّ الصِقالِ بهاءَ الصارمِ الخذمِ[2]

وما أُبالي وخيرُ القولِ أصدقُهُ حقنتَ لي ماءَ وجهي أَمْ حقنْتَ دمي

وله أيضاً:

مُمطراً لي بالجاهِ والمالِ لا ألـ ـقاكَ إلاَّ مستوهِباً أو وَهُوباً

فإذا ما أردتَ كنتَ رشاءَ وإذا ما أردتَ كنتَ قَلِيبا[3]

من أحسن ما قيل في شكر إعادة البر قول جحظة:

ما زلتَ تحسنُ ثُمَّ تحسنُ عائداً وأعودُ شاكرَ نعمةٍ فتعودُ

وتزيدُ في النُّعمى وأشكرُ جاهداً وكذاكَ نحنُ نعيدُ لي فأعودُ

ومن أحسن ما قيل في العذر قول إبراهيم بن المهدي:

أَغِثْني أميرَ المؤمنينَ بنظرةٍ تزولُ بها عنِّي المهانةُ والذلُّ

فلا أَكُنْ أهلاً لِما مِنْكَ أرتجي فأنتَ أميرُ المؤمنينَ لَهُ أهلُ

وعفْوُكَ أرجو لا البراءةَ إنَّهُ أبى اللَّهُ إلاَّ أنْ يكونَ لكَ الفضلُ

وقوله أيضاً:

ذنبي إليكَ عظيمُ وأنتَ للعفوِ أهلُ

فإنْ عفوتَ ففضلُ وإنْ أخذتَ فعدلُ

ومما ينخرط في سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو نهاية في الحسن والظرف:

سيِّدي قَدْ عثرتُ خُذْ بيدي وَلا تدعني وَلا تَقُلْ تَعْساً

---

(١) في الشعر والشعراء ص ٥٥٩: لا تُحدِثنَّ.

(٢) خذم الشيء: قطعه بسرعة.

(٣) الرشاء: حبل الدلو (ج) أرشية.

واعـفُ فـإنْ عُـدْتُ فـاعـفُ ثـانـيـةً فَـقَـدْ يـداوي الـطـبـيـبُ مَـنْ نَـكـسا[1]

وقول عبيدالله بن عبد الله بن طاهر:

ذنــبــي إلــيــكَ عــظــيــمٌ وأنـــتَ أعـــظـــمُ مـــنـــهُ
ضــيَّــعــتُ عــرفــكَ عــنــدي ولَـــمْ أصـــنـــهُ فـــصـــنـــهُ
إنْ لَـــمْ أكُـــنْ فـــي فـــعـــالـــي حـــرّاً كـــريـــمـــاً فـــكـــنـــهُ

وقول أبي علي:

وَلَـوْ أنَّ فـرعـونَ لـمَّـا طَـغَـى وقَـال عـلـى الـلَّـهِ إفـكـاً وَزُورا[2]
أنـابَ إلـى الـلَّـهِ مـسـتـغـفـراً لـمَـا وجـدَ الـلَّـه إلاَّ غَـفـوراً

ومن أحاسن الاستماحات قول البحتري:

يـدٌ لـكَ عـنـدي قَـدْ أبـرَّ ضـيـاؤُهـا على الشمسِ حتى كاد يخبو سِراجُها
فـإنْ تـلـحـق الـنُّـعـمـى بـنُـعـمـى فـإنَّـهُ يـزيـنُ الـلآلـيءِ فـي الـنـظـامِ ازدواجُـهـا

ولم أسمع أشد تصريحاً في الاستماحة من الخليع[3] حيث يقول:

أنـا جـامـدٌ أنـا شـاكـرٌ أنـا ذاكـرٌ أنـا جـائـعٌ أنـا راجـلٌ أنـا عـاري
هـي سـتَّـةٌ فَـكُـنِ الـضـمـيـنَ لـنـصـفِـهـا أَكُـنْ الـضـمـيـنَ لـنـصـفِـهـا يـا بـاري[4]

وقول بعضهم:

الـعـارُ فـي مَـدحـي لـغـيـرِكَ فـاكـفـنـي بـالـجـودِ مـنـكَ تـعـرُّضـي لـلـعـارِ
والـنـارُ عـنـدي فـي الـسـؤالِ فـهَـل تـرى ألاَّ تـكـلـفـنـي دخـولَ الـنـارِ

ومن أحاسن ما في استهداء الشراب قول نصر:

أَسـرُّ الـهـدايـا مَـا تُـسـرُّ بـهِ الـنـفـسُ وآنـسُ شـيءِ مـا يـتِـمُّ بـهِ الأنـسُ
وأفـضـلُ مـا يـهـدى إلـى الـشـيءِ جِـنـسـهُ فـلـلـروحِ أهـدِ الـراحَ فـهـي لـهَـا جـنـسُ

وقول الآخر:

---

(١) النُّكس: عود المرض بعد النقه.

(٢) الإفك: الكذب أو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء.

(٣) هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي (١٦٢- ٢٥٠هـ = ٧٧٩- ٨٦٤م) من مواليهم أو هو منهم أبو علي، شاعر من ندماء الخلفاء، ولد ونشأ في البصرة، وتوفي في بغداد. اتصل بالأمين العباسي ونادمه ومدحه، ولما ظفر المأمون خافه الخليع فانصرف للبصرة، حتى صارت الخلافة للمعتصم فعاد ومدحه ومدح الواثق. وكان يلقب بالأشقر.
الأعلام ٢/ ٢٣٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٦٢، والأغاني ٧/ ١٦٣، ومعجم الأدباء ٣/ ١٢٨.

(٤) ضمن الرجل: كفله أو التزم أن يؤدي عنه ما قد يقصّر في أدائه.

جُعلتُ فداكَ بعضَ الناسِ عندي وفيهِم مَنْ يُودُّكَ مثلَ ودِّي
وفي المشروبِ ضيقٌ وهُو شيءٌ إذا أنفذتُهُ حصّلتَ حمدي
فأنفذ ما استطعتَ بِلا مزاجٍ فإنَّ الماءَ ليسَ يضيقُ عندي

ومن أحسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي:

أيُّها المنصفُ إلاَّ رجلاً واحداً أصبحتَ مِمَّن ظَلَمَهْ
كيفَ تَرضى الفقرَ غرساً لامرىء وهوَ لاَ يَرضى لكَ الدُّنيا أمَهْ

وقول الآخر:

هَزَزْتُكَ لا أني وجدْتُكَ ناسِياً لِوَعْدٍ ولا أنّي أردتُ التقاضِيا
ولَكِنْ وجدتُ السيفَ عندَ انتضائِه إلى الهزّ محتاجاً وإنْ كانَ ماضياً[1]

وقول بعضهم:

أبا حسنٍ شفعتُ إلى الليالي بودِّكَ إنَّهُ أزكى شفيعِ
إذا أكْدَا الربيعُ فليسَ خيرٌ يؤمَّلُ للحيَا بعدَ الربيعِ

الباب الثامن عشر
في مساوىء الأخلاق والأهاجي

قال بعض الرواة أهجى بيت للعرب قول الأعشى[2]:

تبيتونَ في المشتى ملأ بطونكُم وجاراتُكم غَرثى يبتنَ خمائِصا[3]

وقولُ الأخطل[4]:

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلبهم قالوا لأُمِّهِمُ بُولي على النارِ[5]

---

(١) انتضى السيف: استله من غمده.
(٢) انظر ترجمته في الأغاني ٩/ ١٢٧، وفي الشعر والشعراء ص ١٥٤.
(٣) البيت في الأغاني ٩/ ١٤٢.
الغَرَثُ: أيسر الجوع، وقيل: شدته، وقيل: الجوع عامة والأنثى غرثى وغرثانة والجمع غرثى وغراثى وغِراث. (اللسان ٢/ ١٧٢ مادة: غرث).
(٤) الأخطل: هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو (١٩ـ ٩٠هـ = ٦٤٠ـ ٧٠٨م) أبو مالك، شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع، اشتهر في عهد بني أمية بالشام. نشأ على المسيحية. له ديوان شعر.
الأعلام ٤/ ١٢٣، وخزانة ١/ ٢١٩ـ ٢٢١، والأغاني ٨/ ٢٩٠، والشعر والشعراء ص ٣١٩.
(٥) البيت في الأغاني ٨/ ٣٣٠.

وأجمَعوا على أنّ أهجىٰ بيت للمحدثين قول مُسلم في الحكم[1]:

أمَّـا الـهـجـاءُ فـدَقَّ عِـرضـك دونَـه ... والـمدحُ عنك كـمـا عَـلِـمْـتَ جـلـيـلُ

فـاذهَـبْ فـأنـتَ طَـلـيـقُ عِـرضِـكَ دونَـه ... عـرضٌ عُـزِزْتَ بـه وأنـتَ ذلـيـلُ

وقول أيضاً[2]:

قَبُحَتْ مناظِرُهم[3] فحينَ بلوتَهم[4] ... حَسُنَتْ مناظرُهم[5] لقُبحِ المَخْبَرِ

وقول أبي نواس:

بِـمـا أهـجـوكَ لا أدري ... لـسـانـي فـيـكَ لا يـجـري

إذا فـكـرتُ فـي عـرضِـ ... ـك أشْـفَـقْـتُ عـلـى شِـعـري

وما أحسن ما قال أبو تمام في اللؤم:

ومـنـازلٌ لَـمْ يـبـقَ فـيـهـا سـاحـةٌ ... إلاّ وفـيـهـا سـائـلٌ مـحـرومُ

عـرصـاتُ لـؤمٍ لَـمْ يَـكُـنَّ لـسـيِّـدٍ ... وطـنـاً ولَـمْ يـرفـعْ بـهـنَّ كـريـمُ

ومن أحسن ما قيل في شرف الأصل ولؤم النفس قول ابن الرومي:

ومَـا الـحـسـبُ الـمـوروثُ لا درَّ درهُ ... بـمـحـتـسـبٍ إلا بـآخـرٍ مـكـتـسـبِ

إذا الـعـودُ لَـمْ يـثـمـرْ وإنْ كـانَ شـعـبـةً ... مِنَ المثمراتِ اعتدَّهُ الناسُ في الحطبِ

وقول الآخر:

أبـوكَ أبٌ حـرٌّ وأمـكَ حـرَّةٌ ... وقَـدْ يـلـدُ الـحـرَّانِ غـيـرَ نـجـيـبِ

فَـلا يـعـجـبـنَّ الـنـاسُ مـنـكَ ومـنـهُـمـا ... فَـمـا خـبـثُ مَـنْ فـضَّـةُ بـعـجـيـبِ

من أحسن ما قيل في الثقيل قول إبراهيم:

إذا أقـبـلَ لا أقـبـ ... ـلَ قُـلـنـا كـلُّـنـا آهْ

وإنْ أدبـرَ كـبَّـ ... ـرنـا جـمـيـعـاً ولـعـنَّـاهُ

ومن أحسن ما قيل في القبح قول أبي تمام:

قَـبُـحْـتَ وزدْتَ فـوقَ الـقـبـحِ حـتَّـى ... كـأنَّـكَ قَـدْ خُـلـقْـتَ مِـنَ الـفـراقِ

مـسـاوىءَ لَـوْ قُـسـمـن عـلـى نـسـاءٍ ... لـمَـا أُمـهِـرْنَ إلاّ بـالـطـلاقِ

---

(١) البيتان في الأغاني ١٩/ ٥٢.

(٢) البيت في الأغاني ١٩/ ٤٠.

(٣) في الأغاني ١٩/ ٤٠: مناظره.

(٤) في الأغاني ١٩/ ٤٠: خبرته.

(٥) في الأغاني ١٩/ ٤٠: مناظره.

وقول الآخر:

وجهُ أبي عَمرو اللعينِ بهِ   في القبحِ والبردِ يُضرَبُ المثلُ
كأنَّهُ في اتساعِ صورتِهِ   روثةُ ثورٍ قَدْ داسَها جملُ[1]

ومن أحسن ما قيل في ذوي المنظر الجميل ولا خير عندهم:

إذا ما جئتَ أحمدَ مُستَميحاً   فَلا يَغرُرْكَ منظرُهُ الأنيقُ
لهُ عُرفٌ وليسَ لديهِ عُرف   كبارقةٍ تروقُ ولا تُريقُ
فَلا تَخشى العداوةَ منهُ أصلاً   كَما بالوعدِ لا يَثِقُ الصديقُ

ومِنْ ملح الصابي قوله في وصف أبخر:

مَضَغَ الهندي للـ   ـهرةِ خبزاً فَرَماها
فَدَنَتْ منهُ فشمَّتْـ   ـه فظنَّتهُ... مَراها
فحثَّتْ تُراباً عليهِ   ثُمَّ ولَّتهُ قَفاها[2]

وقوله في هجاء معلم:

وكيفَ يُرجى العقلُ والفضلُ عندَ مَنْ   يروحُ إلى أُنثى ويغدُو إلى طفلِ

وليس في هجاء أعمى أحسن من قول القائل:

كيفَ يَرجو الحياءَ منهُ صديقٌ   ومكانُ الحياءِ منهُ خرابُ

الباب التاسع عشر

في الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها

أحسن ما قيل في مدح الصحة وذم المرض قول بشار بن برد:

إنّي وإنْ كانَ جمعُ المالِ يُعجبني   فليسَ يعدلُ عندي صحَّةَ الجسدِ
في المالِ زينٌ وفي الأولادِ مَكرُمَةٌ   والسقمُ ينسيكَ ذكرَ المالِ والولدِ

وقول عنترة:

المال للمرءِ في معيشتهِ   خيرٌ مِنَ الوالدينِ والولدِ
وإنْ تَدُمْ نعمةٌ عليهِ تَجِدْ   خيراً مِنَ المالِ صحَّةَ الجسدِ

(١) الروثة: واحدة الروث: خُرء ذوات الحافر.
(٢) حثا التراب ونحوه: انهال. وحثا فلان التراب وعليه: هالَهُ.

وَمَا بِمَنْ نَالَ فَضلَ عافيةٍ وقوتَ يومٍ فَقرٌ إلى أحدِ

من أحسن ما قيل في عيادة السادة قول بعضهم:

قَالوا أبو الفضلِ معتلٌّ فقلتُ لَهُمْ: نفسي الفداءُ لَهُ مِنْ كلِّ محذورِ
يا ليتَ علَّتَهُ بي غيرَ أنَّ لَهُ أجرُ العليلِ وأنّي غيرَ مأجورِ

ومن أحسن ما قيل في عيادة الإخوان قول بعضهم:

إنْ كنتُ في تركِ العيادةِ تاركاً حظّي فإنّي في الدعاءِ لجاهدِ
ولَرُبَّما تَرَكَ العيادةَ مُشفقٌ وأتى على كرهِ الضميرِ الحاسدِ

ومن أحسن ما قيل في مرض الحبيب قول أبي تمام:

إنَّ وجهَ الحِمى لَوجهٌ صفيقٌ حينَ حلَّتْ بهِ نهاراً جَهارا[1]
لَمْ تُشِنْ وجهَ المليحِ ولَكِنْ حوَّلت وردَ وجنتيهِ بَهارا

وقول الآخر:

غيَّرَتِ العلةُ مِنْ وجهِهِ ما كانَ فيهِ فتنةَ العالمينَ
ولَمْ تُشِنْ وجهاً ولَكِنَّها غيَّرتْ التفاحَ بالياسمينَ

وقول الآخر:

ولَوْ أنَّ المريضَ يزيدُ حسناً كَمَا تزدادُ أنتَ على السقامِ
لمَا عِيدَ المريضُ إذاً وعدَّتْ لَهُ الشَّكوى مِنَ المنحِ العِظامِ

وأحسن ما سمعت في هذا الباب قول بعضهم:

مَرِضَ الحبيبُ فعدْتُهُ فمرضْتُ مِنْ حَذري عليهِ
فأتى الحبيبُ يعودُني فبَرِئْتُ مِنْ نَظري إليهِ

وأحسن ما قيل في الحمى:

وزائرةٌ بِلا وعدٍ أتَتْني فحلَّتْ بينَ جسمي والفؤادِ
سنانٌ لِلمنايا إنْ تراءَتْ لِنفسي فَالمنايا في طرادِ

ومن أحسن ما قيل في العتاب على ترك العيادة قول بعضهم:

لمَّا اعتللتُ تجافى عَنْ مواصلتي مَنْ كنتُ أرصدُهُ للبرءِ والسقمِ
إنْ عاقَهُ الشغلُ عَنْ إتيانِ مكرمةٍ فَلَمْ يُعِقْهُ عَنِ القرطاسِ والقلمِ

---

(١) الصفيق: من الوجوه: الوقح.

ويحسن قول الآخر:

حقُّ العيادةِ يومٌ بينَ يومينِ ... في جلسةٍ لكَ مثلُ اللمحِ بالعينِ
لا تحزننَّ مريضاً في مساءلةٍ ... يكفيكَ مِنْ ذاكَ تساؤلٌ بحرفينِ

أحسن ما سمعت في البرء بعد الإشراف على الموت قول ابن المعتز:

أتاني بَرءٌ لَمْ أكُنْ فيه طامعاً ... ككُلِّ أسيرٍ بعدَ شدِّ وثاقِه
فإنْ كنتُ لَمْ أجرعْ مِنَ الموتِ جرعةً ... فإنِّي مججتُ الموتَ بعدَ مذاقِهِ

أحسن ما سمعت في التهنئة قول المتنبي[1]:

المجدُ عوفيَ إذ عُوفيتَ والكرمُ ... وزالَ عنكَ إلى أعدائِكَ الألمُ
ومَا أخصّكَ في برءٍ بتهنئةٍ ... إذا سلمتَ فكُلُّ الناسِ قَدْ سَلِمُوا

وقول ابن المعتز في شرب الدواء:

لا زلتَ فيَّ في غبطةٍ مِنَ الزمنِ ... لا يرتعُ السقمُ منكَ في البدنِ
وجالَ نفعُ الدواءِ فيك كَما ... يجولُ ماءُ الربيعِ في الغصنِ

الباب العشرون

في التهاني والتهادي

أول من هنأ بالعرس عدي بن الرقاع[2] في بعض خلفاء بني أمية:

قمرُ السماءِ وشَمْسُها اجتَمَعا ... بالسعدِ ما غابا ومَا طَلَعَا
ما وَارَتِ الأستارُ مثلَهُما ... فيمَنْ رأيناهُ فَمَنْ سَمِعَا
دامَ السرورُ لَهُ بها ولَهَا ... وتهناءُ طولِ الحياةِ معَا

وكتب مؤلف الكتاب إلى بعضهم:

قَدْ لَبِسَ الدهرُ حُسنَ زَهرتِهِ ... مُذْ زَوَّجَ المشتري بزهرتهِ
وفي اقترانِ السعدَينِ ما فيهِ مِنْ ... إشراقِ وجهِ العُلَى ونضرتهِ
فالطرفُ مستأنسٌ بقرَّتهِ ... والقلبُ يطوي على مسرَّتهِ

---

(١) البيتان في يتيمة الدهر ١/ ٢٧٢ وهما من البسيط.

(٢) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع (توفي نحو ٩٥هـ = نحو ٧١٤م) من عاملة، شاعر كبير من أهل دمشق، يكنى أبا داود، كان معاصراً لجرير، مهاجياً له. مات في دمشق. له ديوان شعر. الأعلام ٤/ ٢٢١، والأغاني ٩/ ٣٥٠.

ومن أحسن ما سمعت في التهنئة بمولود قول ابن الرومي:

شمسٌ وبدرٌ ولدا كوكباً أقسمتُ باللّهِ لقدْ أنجبا

ثلاثةٌ تشرقُ أنوارُها لا بَدَّلَتْ مِنْ مشرقٍ مَغْرِبا

تباركَ اللّهُ وسبحانَهُ أيُّ شهابٍ مِنكُمُ أثْقَبا

أحسن ما سمعت في التهنئة بخلعة[1] قول بعض الكتاب:

أبا محمدِ المأمولِ نائِلُهُ فُتَّ البريَّةَ طُرّاً أيَّما فَوْتِ

زَهَتْ بكَ الخلعةُ الميمونُ طائِرُها كزهوِ كسوةِ بيتِ اللّهِ بالبيتِ[2]

أحسن ما سمعت في التهنئة بقدومٍ من سفر قول ابن الرومي:

قَدِمْتَ قدومَ المُشتري في سعودهِ وأمرُكَ عالٍ صاعدٍ كصَعودهِ

لبستَ سناهُ واعتليتَ اعتِلاءَهُ وتأمَلُ أنْ تحظى بمثلِ خلودهِ

أحسن ما قيل في التهنئة بشهر رمضان:

نلتَ في ذا الصيامِ مَا ترتجيهِ وَوَقاكَ الإلٰهُ مَا تَتَّقِيهِ

أنتَ في الناسِ مثلُ شهرِكَ في الأشـ ـهرِ أو مثلُ ليلةِ القدرِ فيهِ

وقول الصابي في الأضحى[3]:

مرجّيك وصابيكا بذا الأضحى يهنّيك

ويَدعو لكَ واللّهُ مجيبٌ مَا دَعا فيكَ

أراني اللّهُ أعداءَ كَ في حالِ أضَاحِيكا

وللصاحب في فضل الهدية:

إنَّ الهديَّةَ حلوةٌ كالسحرِ تَجْتَلِبُ القُلُوبا

تُدني البعيدَ مِنَ الهوى حتَّى تصيِّرَهُ قَرِيبَا

أحسن ما سمعت في الاعتذار إلى الملوك من الإهداء:

على العبدِ حقٌّ فهو لا بُدَّ فاعِلُهْ وإنْ عَظُمَ المولى وجلَّتْ فضائِلُهْ

(١) الخلعة: الثوب تخلعه وتمنحه غيرك.

(٢) الميمون: صاحب اليُمن والبركة.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٣٣٠ وهي من الهزج وروايتها فيه:

- مرجيك وصابيك بذا الأضحى يهنّيكا

- ويدعو لك واللّه مجيبٌ ما دعا فيكا

- أراني اللّه أعداء ك في حال أضاحيكا

أَلَمْ تَرَنا نهدي إلى اللّهِ مَالَهُ   وإنْ كانَ عنهُ ذَا غِنى فهوَ قابِلُهْ

وفي معناه قول أبي طباطبا:

لا تُنكِرنَّ إذا أهديتَ نحوكَ مِنْ   علومِكَ الغرّ أوْ آدابِكَ التُّحَفا

فَقيمُ الباغِ قَدْ يُهدِي لِمالكهِ   برسمِ خدمتهِ عَنْ باغِهِ التُّحَفا

كتب أحمد بن يوسف إلى علي بن يحيى:

مِنْ سنَّةِ الأملاكِ فيما مَضى   مِنْ سالفِ الدهرِ وأحوالهِ

هديَّةُ العبدِ إلى ربِّه   في جِدةِ الدهرِ وإقبالهِ

فقلتُ مَا أهدي إلى سيِّدِ   مالي إذا فكرتُ مِنْ حالهِ

إنْ أهدِ نفسي فهيَ في مُلكهِ   أو أُهدِ مالي فهوَ مِنْ مالهِ

فليسَ إلاَّ الحَمْدُ والشكرُ والـ   ـمدحُ الذي يَبقى لأمثالهِ

ومنها كتب إلى بعض الرؤساء:

هديَّتي تقصرُ عَنْ همَّتي   وهمَّتي تَعلو على مالي

فخالصُ الودِّ ومحضُ الهوى   أحسنُ ما يهديهِ أمثالي[1]

ومن أحسن ما قيل في إهداء خاتم قول بعض الكتاب:

هديَّتي خاتمٌ لذِي أدبِ   مُذَكِّرَةٌ عهدَ حاتِمَهْ

لَو نُقِّشَتْ مُقلةٌ بناظِرها   لصيَّر العينَ فصَّ خاتِمَهْ

أحسن ما قيل في إهداء كرسي قول منصور الفقيه:

عِشتَ حميداً وطالَ عمرُكْ   وطابَ في المَكرُماتِ ذِكرُكْ

أهديتُ شيئاً يَقِلُّ لولا   أحدوثةَ الفألِ والتَّبرُّكْ

كرسي تفاءَلتُ فيهِ لمَّا   رأيتُ مقلوبَهُ يسرُّكْ

وأهدى بعضهم إلى صديق له نبقاً[2] وكتب إليه:

تفاءَلْتُ بأنْ تَبقا   فأهديتُ لَكَ النَّبْقَا

فأبقاكَ إلهُ الخلـ   ـقِ مَا سرَّكَ أنْ تَبقى

وَأشقَى اللّهُ شانيـ   ـك وحَاشا لكَ أنْ تَشقَى

---

(١) المحض من كل شيء: الخالص.

(٢) النَّبق: ثمر شجر السّدر.

أحسن ما قيل في إهداء النعل[1]:

نعلٌ بعثتُ بها لِتَلْبَسَها ... قدمٌ لها درجٌ إلى المجدِ
لو كانَ يصلحُ أنْ يشرِّكَها ... خدِّي جعلتُ شِراكَها خدِّي[2]

وفي إهداء السكين قول جحظة:

أهديتُ سكيناً إلى سيِّدٍ ... شرَّفَهُ اللّهُ بآرائهِ
رأيتُها في كفِّ ذي نجدةٍ ... تعملُ في أرواحِ أعدائهِ

وكتب مؤلف الكتاب إلى صديق له أهداه سكَّراً وشمعاً:

بعثتُ إلى سيِّدي سُكَّراً ... حلاَوَتُهُ في قرارِ الصدورِ
وشمعاً يمزِّقُ ثوبَ الدُّجى ... ويُلبِسُ جيرانَهُ ثوبَ نورِ

الباب الحادي والعشرون

في المراثي والتعازي

من أحاسن المراثي قول ابن المعتز:

قَدِ استوى الناسُ ومَاتَ الكمالُ ... وغَالَ صرفُ الدهرِ زَينَ الرجالِ
هَذا أبو القاسمِ في نعشهِ ... قُوموا انظُرُوا كيفَ تزولُ الجبالِ

وقول بعضهم:

عجباً للموتِ في تصريفِهِ ... ليسَ يَخشُو كأسَهُ إلاَّ خطيرُ
يدعُ الأذنابَ ما يقرُ بها ... وعَلى الهاماتِ مَا زالَ يدورُ

ومن أحاسن ما قيل في المقتولين قول ابن الرومي:

كَسَتْهُ القَنا حلَّةً مِنْ دَمٍ ... فأضحَتْ لدَى اللّهِ مِنْ أرجوانِ[3]
جَزتْهُ معانقةُ الدارعينَ ... معانقةَ القاصراتِ الحسانِ

وقول منصور الفقيه في المراثي:

أقولُ وقَدْ هدَّني قَوْلُهُمْ ... مَضى ابنُ عقيلٍ إلى ربِّهِ

---

(١) النعل: الحذاء.
(٢) الشِّراك: سير النعل على ظهر القدم (ج) شُرُك وأشرك.
(٣) الأرجوان: صبغ أحمر كان الفينيقيون يستخرجونه من بعض الصدف، أو هو شجر من الفصيلة القرنية له شجر شديد الحمرة.

لَئِنْ أشبهَ الناسَ في موتِهِ   فَقَدْ عاشَ دهراً بِلا مُشْبِهِ

ومن أحاسن ما قيل في مرثية المصلوب قول ابن الأنباري:

عُلوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ   لَحَقٌّ أنتَ إحدى المعجزاتِ
كأنَ الناسَ حولَكَ حينَ قَاموا   وفودُ نِداك أيامَ الصلاتِ
كأنَّكَ قائمٌ فيهِم خطيباً   وكُلُّهُمُ قيامٌ للصلاةِ
مَدَدْتَ يَديكَ نحوَهُم احتفاءً   كَمدِّهما إليهِمْ بالهباتِ
ولمَّا ضاقَ بطنُ الأرضِ عَنْ أنْ   تضمَّ عُلاكَ مِنْ بعدِ المماتِ
وصَاروا الجوُّ قبرَكَ واسْتَنابوا   عَنِ الأكفانِ ثوبَ السافياتِ
لِعُظْمِكَ في النفوسِ تبيتُ تُرعى   بحرَّاسٍ وحُفَّاظٍ ثِقَاتِ
أتُشعلُ عندكَ النيرانَ ليلاً   كذلكَ كنتَ أيامَ الحياةِ
ركبتَ مطيَّةً مِنْ قبلُ زيدَ   عُلاها في السنينِ الماضياتِ
وتِلْكَ قضيَّةٌ فيها تأسٍ   تُباعِدُ عنكَ تعبيرَ العداةِ
أسأتَ إلى النوائبِ فاستثارَتْ   فأنتَ قتيلُ ثأرِ النائباتِ
وكنتَ تجيرُ مِنْ صرفِ الليالي   فعَادَ مطالِباً لكَ بالتِراتِ
ولَوْ أنّي قَدِرْتُ على قيامٍ   بفرضِكَ والحقوقِ الواجباتِ
ملأتُ الأرضَ مِنْ نظمِ القوافي   ونحتُ بها خلافَ النائحاتِ
ولَكنّي أصبِّرُ عنكَ نفسي   مخافةَ أنْ أُعدُّ مِنَ الجِنَّاتِ
ومالِكَ تُربةٌ فأقولُ تُسقى   لأنَّكَ نصبُ هطلِ الهاطلاتِ
عليكَ تحيَّةُ الرحمٰنِ تَترى   برحماتٍ غوادٍ رائحاتِ

ومن أحاسن ما قيل في مرثية الولد قول العتبي:

دعوتُكَ يا بُنيَّ فَلَمْ تُجبني   فَرُدَّتْ دعوتي بأسَى عليَّا
بموتِكَ ماتَتِ اللَّذاتُ عنِّي   وكانَتْ حيَّةً إنْ كُنتَ حيَّا
فَيَا أسفِي عليكَ وطولَ شوقي   إليكَ لَو أنَّ ذلكَ ردَّ شيَّا

وقوله أيضاً:

أبعدَ الشملِ والنعمـ   ـةِ صُيِّرتَ إلى القبرِ
فَما يشهَدُكَ الأهلو   نَ إلا هيئةَ السفرِ
يَزورونَكَ في العيديـ   ـنِ في الفِطرِ وفي النَّحرِ

وقَــدْ كُــنــتَ وكــانــوا لَــكَ   فــي الألــطــافِ والــبــرّ
ومَــا تــنــزلُ مِــنْ نــحــرِ   ولا تــوضــعُ مِــنْ حــجــرِ
فــلَّــمَــا وَقَــعَ الــيــأسُ   تــنــاسَــوكَ عــلــى ذكــرِ
وفــي الأحــشــاءِ مِــنْ ذكــرا   كَ مــا جــلَّ عَــنِ الــصــبــرِ

لآخر في ولد صغير:

إنْ يَــكُــنْ مــاتَ صَــغــيــراً   فــالأســى غــيــرَ صــغــيــرِ
كــانَ ريــحــانــي فَــقَــدْ أصــ   ــبحَ ريــحــانَ الــقــبــورِ

من أحاسن التعازي قول أبي العتاهية:

اصــبِــرْ لــكــلِّ مــصــيــبــةٍ   واعــلَــمْ بــأنَّ الــمرءَ غــيــرُ مــخــلَّــدِ
وإذا ذكــرتَ مُــصــيــبــةً تَــشــجى بِــهــا   فــاذكــرْ مُــصــابَــكَ بــالــنــبــيّ مُــحــمَّــدِ

وقول آخر متنازع فيه:

إنّــي أعــزِّيــكَ لا أنّــي عــلــى ثــقــةٍ   مِــنَ الــخــلــودِ ولَــكِــنْ سنَّــةُ الــديــنِ
فــمَّــا الــمُــعــزِّي بــبــاقٍ بــعــدَ تــعــزيَــةٍ   ولا الــمــعــزَّى ولَــوْ عــاشَــا إلــى حــيــنِ

وقول ابن المعتز:

لا تــحــزنــنَّ وُقــيــتَ الــحــزنَ والألَــمَــا   ولاَ عَــدِمْــتَ بــقــاءً يــصــحــبُ الــنِــعَــمــا
ألــيــسَ قَــدْ قِــيــلَ فــيــمــا لــســتَ تــنــكــرهُ   مِنْ مَكْرُماتِ الفَتى تقديمهُ الحُرَمَا
يــا شــامــتــاً بــبــنــي وَهــبٍ وقَــدْ فُــجِــعُــوا   لا تَــشْــمَــتــنَّ بــنــقــصٍ زادَهُــم كَــرَمَــا

ومن الأمثال السائرة في التعازي:

أحْــسِــنْ عــزاءَكَ عَــنْ أخــيــك فــإنَّــمــا   ســلــكَ الــزمــانُ بــهِ ســبــيــلَ الــنــاسِ

وقال مؤلف الكتاب للأمير أبي العباس:

قُــلْ لــلــمــلــيــكِ الأجــلِ قــدراً   لا زلــتَ بــدراً تــحــلُّ صَــدرا
إنّــي أعــزِّيــكَ عَــنْ عــزيــزٍ   كــانَ لــريــبِ الــزمــانِ عُــذرا
وكــانَ ظــهــراً فــصــارَ أجــراً   وكــانَ ظــهــراً فــصــارَ ذَخــرا

أحسن ما قيل في التعزي عن الميت:

يُعزّي الــمُــعَــزِّي ثُــمَّ يَــمــضــي لــشــأنهِ   ويَبْقى المعزَّى في أحرِّ مِنَ الجمرِ
وَيَــســلــو الــمــعــزِّي فــي لــيــالٍ قــلائــلٍ   ويَبْقى المعزَّى عنهُ في ظلمةِ القبرِ

الباب الثاني والعشرون

في فنون الأحاسن مختلفة الترتيب

أحسن ما سمعت في الشمعة قول الصاحب[1]:

وَرائقُ القدِّ مُستَحَبٌّ ... يجمعُ أوصافَ كلِّ صبٍّ
صفرةُ لونٍ وسكبُ دمعٍ ... وذوبُ جسمٍ وحرُّ قلبِ

أحسن ما سمعت في جارية سوداء قول بعض الشعراء:

قالوا عشقتَ مِنَ البريَّةِ أسودا ... مهلاً عَلِقتَ بأضعفِ الأسبابِ
فأجبتَهُم ما في البياضِ فضيلةٌ ... وأرى السوادَ نهايةَ الطلّابِ
أهوى الشبابَ لأنَّ رأسي أشيبُ ... يُدني الفَنا وأحبُّ لونَ شبابي
وكذلكَ الكافورُ بردٌ قاطعٌ ... والمِسكُ أذكى الطيبِ للتطيابِ
للمقلةِ الحسناءِ فيه تفاخرٌ ... وبهِ تَتِمُّ صنائعُ الكتّابِ
وبهِ يُجمَّلُ كفُّ كلِّ خريدةٍ ... وبهِ تُكحَّلُ عينُ كلِّ كعابِ[2]
فَتتَغتعُوا عندَ الجوابِ وعادتي ... أنْ تخرُسَ النطّاقُ عندَ جوابي[3]

أحسن ما قيل في النهي عن احتقار العدو الصغير:

فَلا تحتقرنَ عدوّاً رَما ... كَ ولَو كانَ في ساعديه قصرْ
فإنَّ السيوفَ تحزُّ الرقا ... بَ وتعجزُ عَنْ أنْ تَنالَ الإبَرْ

أحسن ما قيل في الشماتة بموت عدو:

قلتُ لَهُ لمّا مَضى وانقَضى ... لا ردَّكَ الرحمنُ مِنْ هالكِ
يا مَلِكَ الموتِ تسلَّمْهُ ... منّي فسلِّمْهُ إلى مالكِ

---

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٣/٣٠٨ وهما من مخلع البسيط.

(٢) الخريدة: من النساء: البكر والخفرة الحيية الطويلة السكوت المستترة.

(٣) تعتع فلان في كلامه: تردد فيه من عيّ أو حصر.

أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق:

تـقـولُ وقـد كَـتَـبْـتُ دقـيـقَ خـطٍّ   إلـيـهـا لِـمَ تـجـنـبـتَ الـجَـلِـيـلا

فـقـلـتُ لـهَـا عـشـقـتُ فـصَـارَ خَـطِّي   ضـعـيـفـاً مـثـلُ صـاحِـبـهِ نَـحـيـلا

أحسن ما قيل في الاعتذار من شكاية خسيس[1]:

إنْ كـنـتُ أشْـكـو مَـنْ يـدقُّ   عَـنِ الـشـكـايـةِ فـي الـقـريـضِ

فـالـفـيـلُ يـجـزعُ وَهـو أعـ   ـظـمُ مـا رأيـتُ مِـنَ الـبـعـوضِ

أحسن ما قيل في تسلية محبوس قول البحتري:

أمـا فـي رسـولِ الـلَّـهِ يـوسُـفَ   لمثلِكَ محبوساً على الضيمِ والأُفكِ

أقامَ جميلُ الصبرِ في السجنِ برهةً   فاضَ بهِ الصبرُ الجميلُ إلى الملكِ[2]

أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم:

وَرُبَّ جـوادٍ يـمـسـكُ الـلَّـهُ جـودَهُ   كما يمسكُ اللَّهُ السحابَ عَنِ المطرِ

وَرُبَّ كـريـمٍ تـعـتـريـهِ كـزازةٌ   كما قَدْ يكونُ الشوكُ في أكرمِ الشجرِ[3]

أحسن ما قيل في السرور بالبشرى:

وَرَدَّ الـبـشـيـرُ بِـمَـا أقـرَّ الأعـيُـنَـا   وشَفى النفوسَ فَنِلْنَ غاياتِ المُنى

فَـتَـقَـاسَـمَ الـنـاسُ الـمـسـرَّةَ بـيـنَـهُـم   قـسـمـاً وكـانَ أجـلُّـهُـمْ حـظَّـاً لَـنـا

أحسن ما قيل في الوداع:

أيـا عـجـبـي مـمَّـنْ يـمـدُّ يـمـيـنَـهُ   إلـى ألـفـهِ يـومَ الـوداعِ فـيـسـرعُ

ضـعـفـتُ عَـنِ الـتـوديـعِ لـمَّـا رأيـتُـهُ   فـصـافَـحْـتُـهُ بـالـقـلـبِ والـعـيـنُ تـدمعُ

أحسن ما سمعت في توديع المشكور:

تـفـضـلـتِ الأيـامُ بـالـجـمـعِ بـيـنَـنـا   فلمَّا حمدْنَا لَمْ تُدِمْنا على الحمدِ

فـجـدْ لـي بـقـلـبٍ إذ رحـلـتُ فـإنَّـنـي   مخلّفُ قلبي عِندَ مَنْ فضلهُ عِندي

وهكذا يقول مؤلف الكتاب للمؤلف له وباسمه هذا الكتاب وقد أزفّ رحيله عن

---

(١) الخسيس: الدنيّ أو التافه.

(٢) البُرهة: المدة الطويلة من الزمان (ج) بُرَهٌ، وبرهات.

(٣) الكزازة: الانقباض واليُبس.

جنابه كما قال أبو فراس موقر الظهر وقراً وشكراً فكأنه به وهو ينشد:

ومـــوقـــفٌ لـــلـــوداعِ ألـــبـــســـنـــي   لـــبـــاسَ هـــمٍّ يـــســـوءُ مـــوقِـــعَـــهُ
فـقـلـتُ والـدمـعُ قَـدْ شَـرَقْـتُ بـهِ:   اسْـــتَـــودعُ الـــلَّـــهَ مَـــنْ أُوَدِّعَـــهُ

آخر كتاب «أحسن ما سمعت»

تمّ الكتاب والحمد لله ربّ العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين



فهرس المحتويات